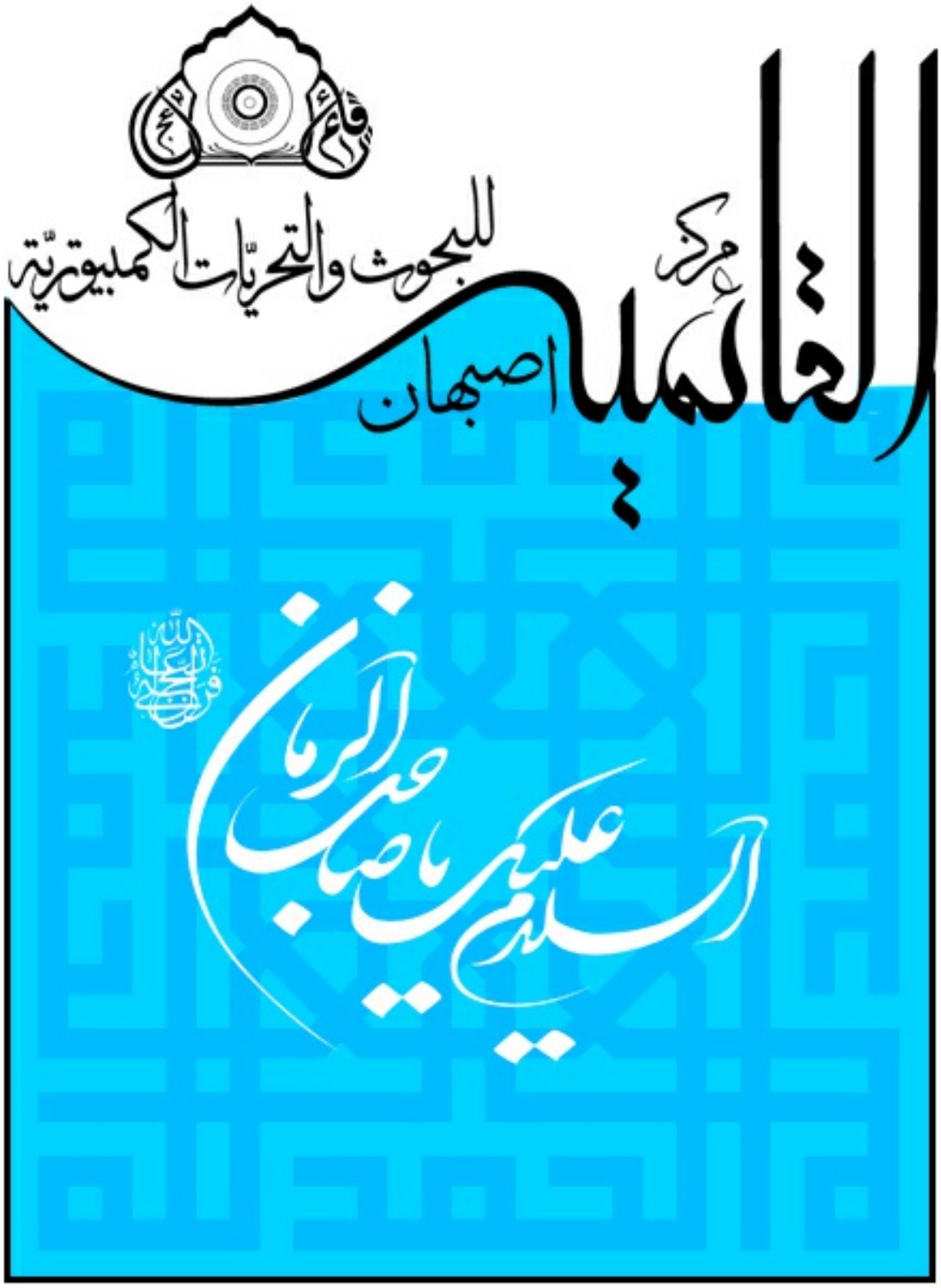

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

باب فاطمه علیها السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

باب فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بين سلطه الشريعه وشريعه السلطه

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

باب فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بين سلطه الشريعه وشريعه السلطه 10

اشارة 10

اشارة 10

الإهداء 14

مقدمة الكتاب 15

الفصل الأول: باب فاطمة عليها السلام تحت سلطة الشريعة 18

اشارة 18

المبحث الأول: السلطة والشريعة أين يلتقيان وبمَ يفترقان؟ 20

المسألة الأولى: الجذور التاريخية لمفردة السلطة فى الإسلام 20

المسألة الثانية: معنى السلطة والشريعة 25

أولاً: معنى السلطة فى اللغة 25

ثانياً: معنى الشريعة 25

المبحث الثانى: موقع بيت فاطمة عليها السلام الجغرافى 29

اشارة 29

المسألة الأولى: تحديد بيت فاطمة عليها السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 30

اشارة 30

أولا: انه مابين البيت الذى فيه دفن النبى صلى الله عليه وآله إلى الباب الذى يحاذى الزقاق إلى البقيع 30

ثانيا: أنه فى ما بين مربعة القبر ـــ النبوى ـــ واسطوانة التهجد 31

ثالثا: إنه بجانب البيت الذى سكنت فيه عائشة 31

رابعا: انه داخل المقصورة التى من جهة الزور 32

خامسا: انه فى المربعة التى فى القبر 32

المسألة الثانية: لماذا جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام بين أسطوانة التهجد واسطوانة مربعة القبر الشريف!!؟ 32

اشارة 32
أولا: أسطوان مربعة القبر 33
ثانيا: أسطوان التهجد 34
ثالثا: ما ورد فی فضلها 35
المبحث الثالث: موقع بيت فاطمة فی الإسلام 37
اشارة 37
المسألة الأولی: موقع بيت فاطمة عليها السلام فی القرآن 38
اشارة 38
أولا: ما رسمته آية التطهير من حدود شرعية 38
ثانيا: علوه ورفعته التی حددتها آية: (فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ...) 40
ثالثا: إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة فی الروضة التی بين قبر النبی صلی الله عليه وآله ومنبره 41
المسألة الثانية: موقع بيت فاطمة التشريعی 42
المسألة الثالثة: الموقع الروحی لبيت فاطمة عليها السلام 44
اشارة 44
الفعل النبوی الأول: النبی يجعل بيت فاطمة آخر محطة للخروج من المدينة 45
الفعل النبوی الثانی: ما كان النبی صلی الله عليه وآله وسلم ليدخل علی فاطمة عليها السلام حتی يستأذن 48
المبحث الرابع: صفة باب فاطمة عليها السلام وموقعه 50
اشارة 50
المسألة الأولی: إن باب فاطمة عليها السلام كان من خشب الساج أو العرعر وانه كان بمصراعين 51
اشارة 51
أولا: أن باب فاطمة كان من خشب الساج أو العرعر 51
ثانيا: أن باب فاطمة كان بمصراعين 55
المسألة الثانية: موقع باب فاطمة عليها السلام من المسجد النبوی 57
اشارة 57
أولا: تحديد موقع باب فاطمة عليها السلام بشكل دقيق 57

ثانيا: الحكمة فى جعل باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من المسجد وما ترتب على ذلک من آثار عقدية ـ 59
ألف: الآثار المتعلقة بوجود باب فاطمة عليها السلام عند محل نزول جبرائيل عليه السلام ـ 59
باء: الحكمة فى وجود باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من القبر النبوى ـ 61
المسألة الثالثة: علاقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة عليها السلام ـ 62
اشارة ـ 62
أولا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن مصير الأمة عند باب فاطمة عليها السلام ـ 64
ثانيا: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن المصدر الثانى للتشريع فى الإسلام عند باب فاطمة عليها السلام ـ 66
اشارة ـ 66
1. الفترة الأولى: وهى أربعون صباحا ـ 68
2. الفترة الثانية: وهى ستة أشهر ـ 69
3. الفترة الثالثة: وهى سبعة أشهر ـ 70
4. الفترة الرابعة: وهى تسعة أشهر ـ 70
5. الفترة الخامسة: وهى سبعة عشر شهرا ـ 70
ثالثا: لماذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بعضادتى الباب؟! ولماذا وقت الصلاة؟! ـ 72
المسألة الرابعة: باب فاطمة هو باب على الذى سد النبى من دونه أبواب جميع الصحابة ـ 74
المسألة الخامسة: تبرک الناس بموضع باب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء ـ 81
الفصل الثانى: باب فاطمة عليها السلام تحت شريعة السلطة ـ 84
اشارة ـ 84
المبحث الأول: إعلان الحرب على بيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ 86
اشارة ـ 86
المسألة الأولى: جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام وإضرام النار فيه لإحراق البيت بمن فيه ـ 92
اشارة ـ 92
أولاً: كيف جرت الحادثة وما هى المرحلة الأولى من جريمة قتل فاطمة عليها السلام ـ 95
اشارة ـ 95
ألف: ما روته أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فى جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام ـ 99

باء: ما روته أبناء العامة فی جمع الحطب حول بیت فاطمة علیها السلام والتهدید بالحرق 101
جیم: قراءة الحدیث فی جمع الحطب وتحلیله 103
ثانیاً: المرحلة الثانیة من جریمة قتل فاطمة علیها السلام (حرق بیتها بمن فیه) 109
اشارة 109
ألف: ما ورد فی مدرسة العترة النبویة فی إضرام عمر بن الخطاب النار فی الحطب لحرق بیت فاطمة بمن فیه 110
باء: ما ورد فی کتب العامة من إضرام النار فی الحطب الذی وضع حول بیت فاطمة علیها السلام 111
المسألة الثانیة: هجوم عمر بن الخطاب وعصابته علی بیت فاطمة علیها السلام واقتحامه وما وقع علیها من الأضرار 115
اشارة 115
أولاً: ما ورد فی کتب مدرسة أهل البیت علیهم السلام حول اقتحام بیت فاطمة علیها السلام 120
ثانیاً: ما ورد فی کتب أهل السنة والجماعة فی اقتحام عمر بن الخطاب لبیت فاطمة علیها السلام 131
المسألة الثالثة: الآثار التی خلفها اقتحام بیت فاطمة علیها السلام علی الإسلام وما لحق فاطمة من الأضرار 135
اشارة 135
أولاً: التأسیس لظلم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم وانتهاک حرمتهم 136
ثانیاً: کسر ضلع فاطمة علیها السلام أثناء اقتحام عمر بن الخطاب وعصابته بیتها بعد حرقه 137
ثالثا: إسقاط جنینها المسمی ب_(المحسن) بفعل هجوم عمر بن الخطاب وعصابته علی بیت فاطمة علیها السلام 139
رابعاً: أسماء الذین اقتحموا بیت فاطمة علیها السلام حجة علی منکری استشهاد فاطمة وقتلها 147
خامساً: محاولات یائسة من ابن أبی الحدید المعتزلی وغیره فی دفع جریمة قتل فاطمة علیها السلام وإحراق بیتها عن أبی بکر وعمر وغیرهما 154
المسألة الخامسة: اعتراف أبی بکر باقتحام بیت فاطمة علیها السلام بعد حرقه 163
المسألة سادسة: حکم الشریعة المقدسة فیمن آذی فاطمة وأغضبها 168
اشارة 168
أولاً: حکم الشریعة المقدسة فیمن آذی عترة النبی صلی الله علیه وآله وسلم دون تخصیص لأحد منهم فما یصیب أحدهم یصیب الجمیع 168
ثانیا: حکم الشریعة فیمن سب فاطمة علیها السلام أو شتمها 173
ثالثا: حکم الشریعة فیمن آذی فاطمة علیها السلام 177
رابعاً: حکم من آذی فاطمة علیها السلام عند أئمة أهل البیت علیهم السلام 185
المبحث الثانی: هدم بیت فاطمة علیها السلام علی من فیه بتشریعات السلطة الأمویة 186

اشارة 186

المسألة الأولى: الأسباب التى دعت الوليد بن عبد الملک لهدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه 187

المسألة الثانية: العلة التى من أجلها قام الوليد بن عبد الملک ببناء الحائز المثلث حول قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم 191

المصادر 193

المحتويات 214

تعريف مركز 239

باب فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بين سلطه الشريعه وشريعه السلطه

اشارة

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2012: 2798

الحسنى، نبيل قدورى حسن، 1965 _____ م.

باب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة / دراسة وتحليل وتحقيق نبيل الحسنى؛. – كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة_____. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 1435ق. = 2014م.

215ص. ____ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة؛120).

المصادر فى الحاشية.

ISBN: 9789933489663

1. فاطمة الزهراء (س)، حو 8 ق . هـ – 11 هـ. - تعقيب وإيذاء - دراسة وتحقيق. 2. واقعة إحراق باب دار فاطمة الزهراء (س)، 11هـ. - أحاديث. 3 . المحسن بن على بن أبى طالب (ع)، 11 - 11هـ. - شهادة . 4 . عمر بن الخطاب، 40 ق. هـ – 23 هـ . - روابط - واقعة إحراق باب دار فاطمة الزهراء (س)، 11 هـ . 5 . أحاديث الشيعة - رواية . 6. سقيفة بنى ساعدة - شبهات وردود. 7. الإسلام - تاريخ - عصر الخلفاء الأوائل - شبهات وردود. ألف. العنوان.

BP 80. F36 H3764 2013

تمت الفهرسة فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

ص: 3

باب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة

دراسةُ وتحليلُ وتحقيقُ

السيد نبيل الحسنى

إصدار

شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1435هـ ـ 2014م

العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى أول شهيد من بيت النبوة.

إلى المقتول ظلما فذهب إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكو ما جرى على أمه وأبيه وأخويه من إرهاب وترويع.

إلى الذى مضى معه ثلث نسل النبوة.

إلى الموءودة التى تسأل يوم القيامة بأى ذنب قتلت.

إلى سيدى المحسن بن فاطمة عليهما السلام.

أهدى هذا الجهد ليشفع لى عند جده وأمه وأبيه وأخويه صلوات الله عليهم أجمعين.

خادمكم وولدكم نبيل

مقدمة الكتاب

قد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم الاستفسار عن جدوى البحث والدراسة لباب بيت فاطمة صلوات الله عليها، وهل للباب هذه المكانة فى التراث الإسلامى كى تستحق القراءة والاهتمام؟

ونقول:

أولاً: إن نظرة سريعة لواقع المسلمين وما يتعرضون له من تفرق واختلاف وتكفير واقتتال فيما بينهم؛ فضلا عن نهب خيرات بلادهم وتسلط الحكام الجائرين عليهم لتدفع بالعاقل إلى التأمل فى ذلك الوضع وقراءة الأسباب التى أدت بهم إلى هذه الحال.

ثانياً: لا شك أن المسلم اليوم يدور بين سلطتين وشريعتين، سلطة الشريعة التى آمن بها وهى ما جاء به القرآن والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؛ وبين شريعة ا لسلطة الحاكمة التى سنت له أحكاماً وقوانين تفرض عليه الالتزام بها كحق مشروع للمواطنة ومستلزمات قيامها.

ثالثاً: إن هذه السلطة لها جذور تاريخية تحددت عندها معالم الهوية

الإسلامية فكانت معطيات سلطة الشريعة المحمدية شيئاً، ومعطيات شريعة السلطة الحاكمة شيئاً آخر؛ وإن الفاصل بين الهويتين والمحدد لكلتا الشريعتين هو باب فاطمة عليها السلام.

من هنا:

أصبح لباب فاطمة صلوات الله عليها من الأهمية ما تجعله مفصلا من مفاصل العقيدة الإسلامية، وملمحا من ملامح الهوية الفكرية، التى يبرز بهـا المسـلم أمام المنظومات الثقافيـة، فضـلا عن أن لباب فاطمـة موقعا فى الشـريعة ما جعلته من أقـدس الآثار فيها، فهو بين مقابض جبرائيل، ونفحات التنزيل، وموضع نظر الرب الجليل؛ وذلک:

1 ـــ إنّه الباب الذى تصعد منه الأعمال، وإليه تنزل الآجال، وبه يسلک إلى الرب المتعال.

2 ـــ إنّه الباب الذى بأهله يعرف القرآن وبهم يصل السالک إلى الجنان.

3 ـــ إنّه الباب الموصل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

4 ـــ إنّه باب على صلوات الله عليه.

5 ـــ إنّه باب حرب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسلمه.

6 ـــ إنّه الباب الذى سد من دونه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأبواب.

7 ـــ إنّه الباب الذى حددت به هوية الصحابة.

8 ـــ إنّه الباب الذى افترقت عنده الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة.

9 ـــ إنّه الباب الذى به عرفت الفرقة الناجية.

10 ـــ إنّه الباب الذى التجأت إليه البتول عليها السلام وهى تستغيث بأبيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

11 ـــ إنّه الباب الذى تسأل عنده الموءودة (بأى ذنب قتلت).

12 ـــ إنّه الباب الذى يقتص عنده الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف ممن ظلم أمه فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

رابعاً: إن الغرض من هذه الدراسة هو تحديد الهوية العقدية للسالک لإحدى الشريعتين والمنقاد لإحدى السلطتين.

فضلاً عن بيان حقيقة التغيير الجذرى للمفاهيم والمعطيات القرآنية والمحمدية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة وظهور التصدع فى البنية الفكرية للمسلمين لتتشظى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة.

ولعل القارئ لهذه الدراسة يتمكن من الوصول إلى الفرقة الناجية فيعتصم بها من الغرق؛ والله المسدد للصواب.

فى يوم الحادى عشر من شهر جمادى الأولى لسنة 1434هـ

الموافق ليوم الأحد 24/3/2013م

فى مكتبة الروضة الحسينية المقدسة ـ كربلاء المقدسة.

السيد نبيل بن السيد قدرى بن السيد حسن بن السيد علوان الحسنى

الفصل الأول: باب فاطمة عليها السلام تحت سلطة الشريعة

اشارة

المبحث الأول: السلطة والشريعة أين يلتقيان وبمَ يفترقان؟

المسألة الأولى: الجذور التاريخية لمفردة السلطة فى الإسلام

إن دراسة حياة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وما تبعها من مراحل السلطة والإمارة التى بدأت من الساعات الأولى لما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سقيفة بنى ساعدة وقد اجتمع الصحابة لتجاذب مقومات تولى الجلوس فى مجلس قيادة المسلمين بعد رحيل القائد والزعيم لهم على الرغم من تنصيب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الأمة من يتولى أمرها وصلاحها فقال:

"من كنت مولاه فعلى مولاه"(1).

إلا أن الصحابة ومن خلال ما كشفته الأحداث لم يكونوا لينقادوا لهذا القائد ويسلّموا إليه أمرهم لاسيما وأن العرب لم تنقَدْ إلا لزعيم واحد وهو الذى

1- مسند أحمد بن حنبل: ج1، ص84؛ سنن الترمذى: ج5، ص297؛ سنن ابن ماجة: ج1، ص45؛ فضائل الصحابة للنسائى: ص15.

حارب جهلهم ونزاعاتهم فمنهم من آمن به نبيا ورسولا من عند الله تعالى، ومنهم من لم يؤمن فاستسلم؛ ومنهم من وجد أن هذا الجمع فرصته الذهبية للزعامة والرياسة والسلطة والإمارة وهى مفردات طرقت مسامع الصحابة من المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوارَ الثرى بعد(1)، فقد تركه أصحابه وهم يتنازلون صراعاً على السلطة والحكم كنزال الجند فى ساحة الوغى.

فكانت مفردات الصراع فى ساحة السقيفة:

1 ـــ قال أبو بكر فى استحقاق المهاجرين فى الإمارة على الناس مخاطباً الأنصار: (فهم أول من عبد الله فى الأرض وآمن بالله وبالرسول: وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس (بهذا الأمر من بعده)، (ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)(2)!!

2 ـــ وقال أبو بكر أيضاً وهو يخاطب الأنصار فى السقيفة:

(فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء)(3).

3 ـــ قال حباب بن المنذر يخاطب المجتمعين فى السقيفة وهو يرد على أبى بكر فكان من مفردات خطابه (منا أمير ومنكم أمير)(4).

1- المصنف لابن أبى شيبة: ج7، ص432، برقم (17046)؛ شرح صحيح مسلم للنووى: ج12، ص78.
2- تاريخ الطبرى: ج2، ص458؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص330.
3- صحيح البخارى: ج4، ص194، (باب: مناقب المهاجرين).
4- مسند أحمد: ج1، ص21 وص56.

4 ـــ ومما رد به عمر بن الخطاب على تقسيم الإمارة التى اقترحها حباب بن المنذر (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته)(1).

إذن: تعالت فى السقيفة مفردات جديدة تؤسس لعهد جديد للعرب فهم اليوم بحاجة إلى:

1. الأمراء.

2. الوزراء.

3. منا أمير ومنكم أمير.

4. سلطان محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

5. إمارة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه المفردات تكشف عن خروج كثير من المسلمين عن سلطة الشريعة المحمدية ودخولها فى شريعة السلطة الحاكمة التى بايعت أميراً وسلطاناً جديداً يتولى الإمارة عليهم بعد ذهاب السلطان وبقاء السلطنة خالية منه كما قال عمر بن الخطاب (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته)!! صلى الله عليه وآله.

وعليه:

بدأ عهد جديد وعلى الناس الامتثال لتشريعاته الجديدة(2)؛ أما تشريعات

1- تاريخ الطبرى: ج2، ص458؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص330.

2- قال أبو بكر بعد أن بايعه الناس: (يا أيها الناس تكلفونى سنة نبيكم محمد صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم، إن الله كان يعصم نبيه بالوحى)؟! «تخريج الأحاديث للزيلعى: ج1، ص482، برقم 480». وفى لفظ آخر أخرجه ابن سعد: (إلا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبداً أكرمه الله بالوحى وعصمه به...) «الطبقات الكبرى لابن سعد: ج3، ص212». وهذا القول قول سياسى وليس شرعياً؛ فمن من الناس بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مسدد من الوحى؛ ومن ثم كيف بالقرآن الذى يطالب بالعمل بشريعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإطاعته وإتباعه والتأسى به، أى العمل بسنته بقوله وفعله؛ بل هى شريعة جديدة تفرض على الناس منذ اللحظات الأولى سلطتها ومن لم يمتثل فمصيره قطع الرأس وسلخ الجلد وهو ما صرح به أبو بكر محذراً الناس بمخالفته فقال: (فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وابشاركم) «الطبقات لابن سعد: ج3، ص212؛ تخريج الأحاديث للزيلعى: ج1، ص481؛ تاريخ الطبرى: ج2، ص460».

العهـد السابق فيأخـذ منها ما يخـدم السـلطة الجديـدة ويقوى الإمارة وما عدا ذلک فيجب محاربته، ومحوه(1)، وحرقه(2)، ومحاسبة من يتحدث به(3).

1- عن يحيى بن جعدة (أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السـنة ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب فى الأمصار من كان عنده شىء فليمحه) «تقييد العلم: ص53؛ حجية السنة: ص395».

2- فى حرق أحاديث النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى شـريعة السـلطة أنظر: أ: عن عائشة أنها قالت: جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسـلم وكـانت خمس مائـة حـديث، فبـات ليلته يتقلب كثيراً، قـالت فغمنى، فقلت: أتتقلب لشـكوى أو لشـىء بلغک؟ فلما أصـبح، قال: أى بنيـة، هلمى الأحاديث التى عنـدک، فجئته بها، فـدعا بنار فحرقها؟! «تـذكرة الحفاظ للـذهبى: ج1، ص57؛ الرياض النضرة للطبرى: ج1، ص200». ب: لما بلغ عمر بن الخطاب (إنه قد ظهرت فى أيدى الصحابة، كتب استنكرها وكرهها وقال: أيها الناس إنه قـد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب، فأحبها على الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتانى به فأرى فيه رأيى فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار؛ ثم قال: أمنيـة كأمنيـة أهل الكتاب)، «تاريـخ الإسـلام للذهب: ج7، ص221؛ الطبقات الكبرى لابن سـعد: ج5، ص188».

3- أخرج الـدارمى فى سـننه عن سـليمان بن يسار: أن رجلا قدم المدينة يقال له ضبيع ـــ وهو من أهل البصـرة ـــ فجعل يسأل عن تشابه القرآن، فأرسـل إليه عمر ـــ بن الخطـاب ـــ فأعـد له عراجين النخـل، فقـال: من أنت؟ قال: أن عبـد الله، ضبيع، قال: وأنا عبـد الله، عمر. فضـربه حتى دمى رأسه، فقال ـــ ضبيع ـــ: حسـبک يا أمير المؤمنين، فقـد ذهب الـذى كنت أجده فى رأسـى، ثم نفاه إلى البصـرة). وعن سعيد بن المسـيب: فأمر به عمر فضـرب مائة سوط، فلما برئ دعاه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قتب، وكتب إلى أبى موسى: حرّم على النـاس مجالسـته)، وذكر السـائب بن يزيـد: (وكتب ـــ عمر ـــ إلى أبى موسـى، يأمره أن يحرم على الناس مجالسـته، وإن يقوم فى الناس خطيبا، ثم يقول: إن ضبيعا قد ابتغى العلم فأخطأه. فلم يزل ـــ الرجل ـــ وضيعا فى قومه حتى هلک).

والغريب فی الأمر أن هـذه الحقائق لم تكن غائبـة عن الفكر الإسـلامی، وليست غريبـة على مسامع كثير من المسـلمين، إلا أنها غريبة عن موروثهم الأسری والنشوئی والقبلی فكرهوها،

«أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ »(1).

وهنا: تأتی ضـرورة الوقوف عند باب فاطمة عليها السلام ودراسة ما جری عنده من الأحداث وبيان دوره فی كاشفية سلطة الشريعة المحمدية التی أنزلها الله للناس وأمرهم باتباعها ومدی هذا الالتزام؛ فضلاً عن دور الباب فی كاشفية شريعة السلطة الحاكمة فكان المرشد الفصل فی تحديد الشريعتين والسلطتين هو باب فاطمة (صلوات الله عليها وعلی أبيها وبعلها وبنيها) وهو ما ستظهره الدراسة.

1- سورة زخرف، الآية: 78.

المسألة الثانية: معنى السلطة والشريعة

أولاً: معنى السلطة فى اللغة

قال الفراهيدى: السلطة مصدر السليط من الرجال، والسليطة من النساء، والفعل سلطت إذا طال لسانها واشتد صخبها، ورجل سليط.

والسلطان فى معنى الحجة، قال تعالى:

«هَلَکَ عَنِّی سُلْطَانِیهْ »(1). أى: حجته.

والسلطان قدرة الملک، وقدرة من جعل ذلک له وإن لم يكن ملكا، كقولک: قد جعلت له سلطانا على أخذ حقى من فلان.

والنون فى السلطان زائدة، وأصله من التسليط(2).

وقال الجوهرى: السلاطة: القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم.

والاسم: السلطة بالضم.

والسلطان: الوالى، وهو فعلان يذكر ويؤنّث، والجمع السلاطين(3).

ثانياً: معنى الشريعة

قال الجوهرى: الشريعة: مشرعة الماء، وهو مورد الشاربة، والشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين؛ وقد شرع لهم يشرع شرعاً، أى: سن(4).

1- سورة الحاقة 29.

2- العين للفراهيدى: ج7، ص213.

3- الصحاح للجوهرى: ج3، ص1133، مادة (سلط).

4- الصحاح للجوهرى: ج3، ص123.

قال ابن منظور: (الشـرعةُ والشِّرعةُ: ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصـلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر مشـتق من شاطئ البحر؛ عن كراع وقوله تعالى:

(ثُمَّ جَعَلْنَاکَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ)(1).

وقوله تعالى:

(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)(2).

قيل فى تفسيره: الشرعة الدين، والمنهاج الطريق، وقيل الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق)(3).

وفى معنى الشريعة قال السيد العلامة الطباطبائى:

(الشريعة هى الطريقة الممهدة لأمة من الأمم أو لنبى من الأنبياء الذين بعثوا بها كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشـريعة محمد صـلى الله عليه وآله وسلم؛ والدين هو السنة والطريقة الإلهية العامة لجميع الأمم؛ فالشريعة تقبل النسخ دون الدين بمعناه الوسـيع؛ وهناک فرق آخر، وهو أن الدين ينسب إلى الواحد والجماعة كيفما كانا، ولكن الشريعة لا تنسب إلى الواحد إلا إذا كان واضعها أو القائم بأمرها يقال: دين المسلمين ودين اليهود، وشريعتهم، ويقال دين الله وشريعته، ودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته)(4).

1- سورة الجاثية، الآية: 18.

2- سورة المائدة، الآية: 48.

3- لسان العرب لابن منظور: ج8، ص176.

4- تفسير الميزان: ج5، ص349.

وعليه:

فالسلطة مدلولها ومفهومها متلازمٌ مع السلطان والوالى والملک، وقدرة من جعل ذلک له وإن لم يکن ملکاً؛ وبهذا تکون للشريعة سلطة بما تفرضه على المؤمن بها من أحکام تلزمه بالعمل بأحکامها وعدم التعدى على حدودها فيأتمر بأوامرها وينتهى بنواهيها.

إى: تشکل الأحکام والقوانين والحدود التى جاءت بها الشريعة المحمدية سلطاناً على من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر فتنقهر بذلک النفس وتنقاد لهذه الشريعة فيتحقق عند ذلک النسبة لهذه الشريعة فهذا محمدى؛ وذاک يهودى؛ وهکذا؛ حتى أصبحت الانتماءات للجماعات فى الوقت الحاضر عنوانا ينتسب إليه الفرد بما تفرضه عليه الجماعة من سلطة.

أما السلطان، والوالى، والملک، فله مجموعة من الأحکام والقوانين والحدود يشرّعها بحسب ما يراه صحيحا لقيام الملک وثبوته وفرض طاعته، وبما يحقق له فرض سلطانه.

أو أن يوکل الأمر إلى مجموعة من المستشارين أو النواب أو النخبة فيشرعون للحاکم أو الملک أحکاماً وقوانين لقيادة الناس وهو ما يعرف اليوم بالسلطة التشريعية التى يراد بها مجلس النواب، أو البرلمان، أو مجلس الشعب، أو مجلس الأمة.

من هنا: فنحن أمام سلطتين وشريعتين، السلطة الأولى: هى أحکام الشريعة المحمدية.

والسلطة الثانية: هى أحكام السلطان، والأمير، والحاكم الذى حكم المسلمين وتسلط عليهم.

والشريعة الأولى: هى شريعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

والشريعة الثانية: هى شريعة السلطان والحاكم والأمير والخليفة.

وهذه الدراسة تبحث منزلة باب فاطمة وشأنه فى شـريعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وما فرضته هذه الشريعة على المسلمين من حدود للتعامل مع من كانوا خلف هذا الباب، وهذا أولاً.

وثانياً: ما فرضـته شـريعة السـلطان أو السـلطة من أحكام جديدة ومخالفة للشريعة المحمدية. على هذا الباب ومن يسكن خلفه، فكان رمزا لوجودهم، وعنوانا لمقامهم ومنزلتهم وشأنهم فى الإسلام.

المبحث الثانی: موقع بیت فاطمة علیها السلام الجغرافی

اشارة

للوقوف علی موقع باب بیت فاطمة علیها السلام فلا بد من الرجوع إلی الروایات التی ذکرت موقع البیت الجغرافی.

مما یقودنا إلی معرفة تلک العناوین والمساحة التی شغلها بیت فاطمة علیها السلام فی التراث الإسلامی فکرا وعقیدة وان اختلفت الروایات علی رغم کثرتها فی تحدید موقع بیت فاطمة علیها السلام جغرافیا وبشکل دقیق، ونقصد به موضعه وحدوده ومساحته داخل مسجد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الشکل الحالی للمسجد النبوی.

والسبب فی اختلاف هذه الروایات من تحدیدها لبیت فاطمة علیها السلام بشکل دقیق هو:

لهدم بیت فاطمة علیها السلام وبیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی سکن فیها أزواجه وذلک بأمر الولید بن عبد الملک بن مروان، علی ید عمر بن عبد العزیز، والیه علی المدینة آنذاک، ولم یر أکثر باکیا وباکیة من ذلک الیوم(1).

1- تحقیق النصرة للمراغی: ص49 __ 50؛ طبقات ابن سعد: ج1، ص499؛ وفاء الوفاء للسمهودی: ج2، ص201.

وكان نفر من أبناء الصحابة ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع(1)، وهم ينظرون إلى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبيت بضعته فاطمة عليها السلام تهدم، وعلى أثر هذه الحادثة خلطت بيوت النبى صلى الله عليه وآله بالمسجد وأدخلت فيه، ـــ كما سيمر بيانه مع بيان السبب الحقيقى الذى دفع الوليد بن عبد الملك لهدم بيت فاطمة عليها السلام وبيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم والسبب الذى جعل الناس يبكون هذا البكاء.

وعليه: فقد استلزم تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام الجغرافى المزيد من البحث والمراجعة والتدقيق وذلك لما يترتب عليه من عناوين عقائدية وتاريخية فكانت كالآتى:

المسألة الأولى: تحديد بيت فاطمة عليها السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اشارة

يمكن لنا تحديد بيت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ومعرفة موقعه فى المسجد من خلال الأقوال التالية:

أولا: انه مابين البيت الذى فيه دفن النبى صلى الله عليه وآله إلى الباب الذى يحاذى الزقاق إلى البقيع

1 ـــ أخرج الشيخ الكلينى رحمه الله (عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«بيت على وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الباب الذى يحاذى الزقاق إلى البقيع».

1- وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص202، ط مؤسسة الفرقان.

قال علیه السلام:

فلو دخلت من ذلک الباب والحائط مکانه أصاب منکبک الأیسر»)(1).

2 ـــ وأخرج الکلینی أیضاً عن الإمام الصادق علیه السلام انه قال:

«إذا دخلت من بـاب البقیع فبیت علی علیه السـلام علی یسـارک قـدر ممر عن الباب، وهو إلی جانب بیت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم وباباهما جمیعا مقرونانR(2).

ثانیا: أنه فی ما بین مربعة القبر ـــ النبوی ـــ واسطوانة التهجد

ثانیا: أنه فی ما بین مربعة القبر ـــ النبوی ـــ واسطوانة التهجد(3)

وهذا التحدید لموقع بیت فاطمة علیها السلام ذکره السمهودی فی الوفا.

ثالثا: إنه بجانب البیت الذی سکنت فیه عائشة

کان بجانب بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم والمراد به البیت الذی تسکنه عائشة عن یسار المصلی إلی الکعبة وکان فیه خوخة إلی بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان رسول الله إذا قام من اللیل إلی المخرج اطلع منها یعلم خبرهم(4).

1- الکافی للشیخ الکلینی رحمه الله: ج4، ص555، باب: المبشر والروضة، ح8.

2- الکافی للشیخ الکلینی رحمه الله: ج4، ص555، باب: المبشر والروضة، ح9.

3- وفاء الوفاء للسمهودی: ج2، ص211، بتحقیق السامرائی.

4- الـدرر الثمینة فی تاریخ المدینة لابن النجار: ج2، ص360؛ وفاء الوفا للسمهودی: ج2، ص207؛ العمارة الإسلامیة علی مر العصور لسعاد ماهر: ص106 ـــ 107.

وكان يأتى بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول:

(...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(1).

رابعا: انه داخل المقصورة التى من جهة الزور

قال ابن النجار: (وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وقال السيد السمهودى مبينا لهذا القول: المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة من جهة الزور)(2).

خامسا: انه فى المربعة التى فى القبر

قال ابن شبه: عن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبى مريم، قال: (عرّس على عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأسطوان التى خلف الأسطوان المواجهة للزور، وكانت داره فى المربعة التى فى القبر)(3).

المسألة الثانية: لماذا جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام بين أسطوانة التهجد واسطوانة مربعة القبر الشريف!!؟

اشارة

وكى نصل إلى غاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جعل بيت البضعة النبوية فاطمة عليها السلام فى هذا الموضع من المسجد ـــ ولو ظاهريا ـــ فينبغى معرفة ما لهذين الأسطوانتين من الفضل.

1- سورة الأحزاب، الآية: 33.

2- الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة لابن النجار: ج2، ص360؛ الروضة الفردوسية: ورقة 119؛ وفاء الوفاء: ج2، ص210 ـــ 211.

3- المغانم المطابة من معالم طابة للفيروز آبادى: ص156؛ وفاء الوفاء: ج2، ص208، ط مؤسسة الفرقان بالرياض.

أولا: أسطوان مربعة القبر

ويقـال لها أيضا: مقام جبرائيل، وهى حائز الحجرة الشـريفة عنـد منحرف صـفحته الغربيـة إلى الشـمال، بينها وبين أسـطوانة الوفود إنک إذا عددت الأسطوانة التى فيها مقام جبرائيل كانت هى الثالثة.

وإنما قيل لها: أسـطوانة مربعـة القبر؟ لأنها فى ركنى المربعـة الغربيـة الشـمالية التى بنيت عليها القبة الصـغيرة، التى على الحجرة الشـريفة المحيطة بالقبور ـــ الثلاثة ـــ داخل الحائز المثلث، وكان عندها باب بيت فاطمة عليها السلام(1).

وعليه: فإن مقدم بيت فاطمة عليها السلام يكون عند أسطوان مربعة القبر النبوى المقدس، وهذا يشير إلى أمور:

1 ـــ أن بيت فاطمة عليها السلام فى الروضة المقدسة التى ورد فيها الحديث الشريف:

«بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»(2).

2 ـــ بل قد ورد عن الإمام الصادق عليه السـلام بسـند صـحيح أخرجه الشـيخ الكلينى رحمه الله ما يثبت أن بيت فاطمة عليها السلام فى الروضة المقدسة التى هى من رياض الجنة، عندما سأله جميل بن دارج عن بيت على هل هو منها!؟

1- نزهـة الناظرين للبرزنجى: ص62، ط دار صـعب؛ المغانم المطابـة للفيروز آبادى: ص156؛ التعريف بمـا أنست دار الهجرة للمطرى: ص31؛ وفاء الوفا للسمهودى: ج2، ص186، ط مؤسسة الفرقان.

2- الطبقـات الكبرى لابن سـعد:ج2، ص69؛ وفاء الوفا للسـمهودى: ج1، ص466؛ العمـارة الإسـلامية على مر العصور لسـعاد ماهر: ص106 ـــ 107؛ أخبار مدينة الرسول لابن النجار:ص91.

فقال عليه السلام:

«نعم وأفضل»(1).

3 ـــ أن مقام جبرائيل عليه السلام يحد بيت فاطمة من الجهة الأمامية، أى إنه فى مقدمة البيت.

4 ـــ أن السبب فى تسمية هذا الموضع بـ(مقام جبرائيل): هو نزوله عليه السلام فى هذا المكان حاملا للوحى وان عروجه يكون منه.

ثانيا: أسطوان التهجد

1 ـــ قال المطرى فى بيان موضع هذه الأسطوانة: (هى خلف بيت فاطمة عليها السلام والواقف إليها يكون باب جبرائيل على يساره، وحولها الدرابزين ـــ أى: لاصقا بها يمينا وشمالا ـــ وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة عليها السلام، وقد كتب فيها بالرخام: هذا متهجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

2 ـــ وقال ابن البخار: (هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلى إليه كان يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبرائيل)(3).

1- كتاب الكافى للشيخ الكلينى: ج4، ص556، باب: المنبر والروضة ومقام جبرائيل، ح10.
2- التعريف بما أنست دار الحجرة للمطرى: ص33، ط مكتبة العلمية بالمدينة المنورة؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص89.
3- الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة لابن البخار: ج2، ص360؛ وفاء الوفاء: ج2، ص189.

3 ـــ قال السمهودی: (وقد جدد محرابها فی هذه العمارة التی أدرکناها أولا، وزید فی رخامه فی المحراب الأول)(1).

ثالثا: ما ورد فی فضلها

1 ـــ أسند یحیی عن عیسی بن عبد الله عن أبیه، قال:

(کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یخرج حصیرا کل لیلة إذا أنکفت الناس، فیطرح وراء بیت علی، ثم یصلی صلاة اللیل.

فرآه رجل فصلی بصلاته، ثم آخر فصلی بصلاته، ثم آخر بصلاته، حتی کثروا، فالتفت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإذا بهم، فأمر بالحصیر فطوی ثم دخل.

فلما أصبح جاءوه فقالوا: یا رسول الله، کنت تصلی اللیل فنصلی بصلاتک؟ فقال:

«إنی خشیت أن تنزل علیکم صلاة اللیل ثم لا تقوون علیها»)(2).

2 ـــ وعن عیسی بن عبد الله، قال: (حدثنا سعید بن عبد الله بن فضیل، قال: مرّ بی محمد بن الحنفیة وأنا أصلی إلیها، فقال لی: أراک تلتزم هذه الأسطوانة! هل جاءک فیها أثر؟ قلت: لا!

1- وفاء الوفاء: ج2، ص189، بتحقیق السامرائی.

2- تحقیق النصرة المراغی: ص71؛ الدرة الثمینة لابن النجار: ج2، ص360؛ فتح الباری لابن حجر: ج3، ص10 ـــ 14؛ نزهة الناظرین للبرزنجی: ص62 ـــ 63؛ وفاء الوفاء للسمهودی: ج2، ص186، ط مؤسسة الفرقان.

قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل)(1).

وعليه:

فإن بيت فاطمة عليها السلام محصور بين محل نزول جبرائيل عليه السلام فى المقدمة، وبين محل تهجد سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم عند المؤخرة.

فما بالک أيها القارئ الكريم ببيت أوله جبرائيل عليه السلام، وأوسطه على وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وآخره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1- تحقيق النصرة للمراغى: ص72؛ التعريف بما أنست دارا لهجرة للمطرى: ص34، ط المكتبة العلمية؛ نزهة الناظرين للبرزنجى: ص62 ـــ 63؛ الدرة الثمينة لابن البخار: ج2، ص360؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص188.

المبحث الثالث: موقع بيت فاطمة فى الإسلام

اشارة

ليس هناک بيت فى الإسلام احتل كل هذه المساحة الشرعية والتشريعية والروحية كبيت الزهراء فاطمة البتول عليها السلام.

بل: إنه بيت التشريع والشريعة، وبيت روح الإسلام، وكيف لا يكون كذلک وهو بيت النبوة، والرسالة، والإمامة، ومهبط الوحى والتنزيل.

إنه البيت الذى علق فى كل موضع منه زغب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملائكة الرب الجليل.

وأى قول يكون أبلغ فى بيت الزهراء وقد قال الله تعالى فيه آيات محكمات تتلى آناء الليل وأطراف النهار.

1 ___ قال سبحانه:

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)(1).

1- سورة النور، الآية: 36.

2 ـــ وقال عز وجل:

(... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(1).

وكما قلنا ما بالك أيها القارئ الكريم ببيت أوله جبرائيل وأوسطه على وفاطمة والحسن والحسين وآخره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الأولى: موقع بيت فاطمة عليها السلام فى القرآن

اشارة

إن أول من وضع حدود بيت فاطمة عليها السلام فى الشريعة، وحد تلك الحدود هو القرآن الكريم، ورسمه الوحى، وبينه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

أولا: ما رسمته آية التطهير من حدود شرعية

قال تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(2).

فهذا البيت وأهله، قد أعطاهم البارى عزّ وجل هذا المقام الشرعى، وهو الذى حصرهم بالطهر والتطهير من قبل أن يخلق آدم عليه السلام.

وذلك:

1 ـــ إن معنى الرجس عند اللغويين وعند المفسرين هو الذنب.

2 ـــ إن الإرادة الإلهية هنا إرادة تكوينية وليست تشريعية.

1- سورة الأحزاب، الآية: 33.

2- سورة الأحزاب، الآية: 33.

أی: إن الله کونهم طاهرین من الذنوب فلا تقع منهم المعصیة، لکنه سبحانه وتعالی لم یسلبهم الإرادة فی الاختیار وإنما کان سبحانه بعلمه السابق بخلقه وباطلاعه علیهم وجدهم أی محمداً وعترته أهل بیته علیهم السلام أطوع الخلق إلیه وأخوفهم منه وأعبده له فاصطفاهم لشرعه وجعلهم حجة علی خلقه کما اصطفی الأنبیاء والمرسلین قال تعالی:

(إِنَّ اللّهَ اصْطَفَی آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِیمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَی الْعَالَمِینَ (33) ذُرِّیَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ)(1).

3 ـــ إن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله علم ان هناک من ینکر علی القرآن وعلی اختصاص الآیة وحصرها فی أهل البیت علیهم السلام ولذا قام ومرارا بجمع فاطمة وعلی والحسن والحسین علیهم السلام وتجلیلهم بالکساء وجمع أطرافه وتلاوته لآیة التطهیر ومنعه أم سلمة وعائشة من الدخول تحت الکساء کی یقطع الطریق ـــ ما استطاع ـــ علی المنافقین فی تأویل الآیة بحسب ما تهواه أنفسهم ومصالحهم.

ویمکن للقارئ مراجعة صحیح مسلم، ومسند احمد، ومستدرک الحاکم، وصحیح الترمذی، وسنن النسائی، وغیره فی الوقوف علی فعل النبی صلی الله علیه وآله الذی ذکرناه وقوله لفاطمة وعلی والحسن والحسین علیهم السلام ب_ :

«اللهم هؤلاء أهل بیتی وخاصتی فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا»(2).

1- سورة آل عمران، الآیتان: 33 و 34.

2- مسند أحمد: ج4، ص107، وج6، ص304؛ سنن الترمذی: ج5، ص361؛ تحفة الأحوذی للمبارکفوری: ج1، ص120؛ مسند أبی یعلی الموصلی: ج12، ص451؛ مستدرک الحاکم: ج2، ص416؛ السنن الکبری للبیهقی: ج2، ص150؛ مجمع الزوائد للهیثمی: ج9، ص167؛ المصنف لابن ابی شیبة الکوفی: ج7، ص501؛ السنة لابن أبی عاصم: ص589، وغیرها.

ثانيا: علوه ورفعته التى حددتها آية: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ...)

وقـد أظهر القرآن الكريم علو بيت فاطمـة ورفعته عند الله عزّ وجل وفى الشـريعة بمحل لم ينلْهُ بيت من بيوت الله عزّ وجل غير بيت فاطمة عليها السلام، فقال تعالى:

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْـمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (36) رِجَـالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)(1).

فقد أخرج ابن مردويه (عن أنس بن مالک وبريرة قال: قرأ رسول الله هذه الآية:

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ).

فقام إليه رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«بيوت الأنبياء».

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت على وفاطمة عليهما السلام.

1- سورة النور، الآيتان: 36 و 37.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعم من أفضلها»)(1).

ثالثا: إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة فى الروضة التى بين قبر النبى صلى الله عليه وآله ومنبره

وقد دلّ على هذه الحقيقة وأكدها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر «نعم من أفضلها» فلما كان بيت على وفاطمة عليها السلام أفضل من بيوت الأنبياء عليهم السلام فمن البديهى أن يكون أفضل من الروضة التى هى ما بين المنبر والقبر الشريف.

ومن هنا: سُئل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن الصلاة فى بيت فاطمة أفضل أو فى الروضة؟ قال عليه السلام:

«فى بيت فاطمة»(2).

ومما يدل عليه: اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضع تهجده وتعبده فى الليل خلف بيت فاطمة عليه السلام، ولو كان ما بين المنبر والقبر أفضل من بيت فاطمة عليها السلام لاتخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضعا

1- تفسير الدر المنثور للسيوطى: ج6، ص203، ط دار الفكر؛ تفسير الثعالبى: تفسير سورة النور؛ شواهد التنزيل للحاكم: ج1، ص409، وص566، وص567، وص558؛ تفسير روح المعانى للآلوسى: ج18، ص157؛ غاية المرام: ص317، ط ايران.
2- كتاب الكافى للكلينى رحمه الله: ج4، ص556، باب: المنبر والروضة برقم13 و14؛ التهذيب للشيخ الطوسى رحمه الله: ج6، ص8، باب: زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برقم9؛ وسائل الشيعة: ج5، ص284، برقم6560 و6561.

لتهجده، ليرشد الناس إلى منزلة بيت فاطمة عند الله تعالى، ولولا أن لأهل هذا البيت احتياجاتهم الخاصة لكان تهجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى داخله لكن حكمته صلى الله عليه وآله وسلم اقتضت أن يدرک الناس ما لهذا البيت وأهله من الشأن والمنزلة عند الله تعالى.

المسألة الثانية: موقع بيت فاطمة التشريعى

قبل أن نشير إلى موقع بيت فاطمة التشريعى فلابد أن نضع أمام عين القارئ الكريم:

أن على رأس هذا البيت وسنامه وقلبه وأساسه هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى فاطمة عليها السلام.

وعليه: فلا غرابة إن قلنا: إن هذا البيت، هو البيت الأول الذى صدر منه التشريع الإسلامى، وإليه ينتهى علم الحلال والحرام، ومنه يتفجر العدل والإحسان والصدق والتقوى.

وإليهم ونحوهم يشد الرحال لأنهم أهل الذكر، ومن كانوا بنص القرآن أهل الذكر فهم أهل التشريع.

ولقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيت فاطمة عليها السلام بأنه المصدر الثانى للتشريع الإسلامى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنى تارک فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى،

ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما»(1).

وقد ورد هذا الحديث بألفاظ أخرى وطرق عديدة متواترة(2)، والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث قد ضمن عدم الضلال لمن أخذ بحجزتهم وطاعتهم إلى يوم القيامة.

وقد أفصح عن أهل بيته من هم؟

فأشار إلى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهو بيت فاطمة عليها السلام، قائلا:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(3).

1- صحيح الترمذى: ج5، ص329، ح3876، ط دار الفكر؛ وج2، ص308، ط بولاق بمصر؛ المعجم الصغير الطبرانى: ج1، ص135؛ الصواعق المحرقة لابن حجر: ص147، وص226، ط المحمدية؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج2، ص12؛ تفسير ابن كثير: ج4، ص113؛ الدر المنثور للسيوطى: ج6، ص7، وص306؛ ذخائر العقبى للطبرى: ص16؛ ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ص33، وص40، وص226، وص355، ط الحيدرية؛ كنز العمال للهندى: ج1، ص154، ط الثانية؛ تفسير الخازن: ج1، ص4؛ مصابيح السنة للبغوى: ج2، ص279، ط محمد على صبيح؛ جامع الأصول لابن الأثير: ج1، ص187، ح66؛ مشكاة المصابيح للعمرى: ج3، ص258؛ منتخب التاريخ ابن عساكر: ج5، ص236، ط دمشق وغيرها.

2- راجع الألفاظ الأخرى لحديث الثقلين: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل على بن أبى طالب عليه السلام: ج2، ص362، ط عيسى الحلبى؛ مصابيح السنة للبغوى: ج2، ص278، ط محمد على صبيح؛ صحيح الترمذى: ج5، ص328، ح3874، ط دار الفكر؛ جامع الأصول لابن الأثير: ج1، ص187، ح65، ط مصر؛ الدر المنثور للسيوطى: ج2، ص60؛ ينابيع المودة للقندوزى: ص38، ط اسلامبول.

3- صحيح الترمذى: ج5، ص31، ح3258، ط دار الفكر؛ شواهد التنزيل للحسكانى: ج1، ص124، ح172؛ وج2، ص16، من حديث: 647 و648 وغيرها؛ صحيح مسلم: باب فضائل على بن أبى طالب عليه السلام: ج15، ص176، ط مصر؛ خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام للنسائى: ص4، وص16، ط القاهرة؛ مستدرك الحاكم: ج2، ص150، وص152، وص416؛ تلخيص المستدرك للذهبى مطبوع بهامش المستدرك؛ مناقب أمير المؤمنين على لابن المغازلى: ص302، ح346، وص348، وص349.

وعليه:

فإن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يكن ليأمر بالتمسک بأهل بيته، أى: بيت فاطمة ما لم يكونوا مصدرا للتشـريع بعد القرآن، وما نفى الاـفتراق بين القرآن وأهـل بيته إلاـ لتلازم الحكم الشـرعى بينهما حتى يردا على سـيد الأنبياء والمرسـلين صـلى الله عليه وآله وسـلم الحوض.

المسألة الثالثة: الموقع الروحى لبيت فاطمة عليها السلام

اشارة

اتخذ النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم منهجا خاصا كى يظهر للناس مكانة بيت فاطمة الروحية عنده صلى الله عليه وآله وسلم.

وعندما نقول: (عنده) أى فى الشريعة.

وبمعنى آخر:

أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل من هذا المنهاج ما يبين للناس الموقع الروحى لبيت فاطمة فى الشريعة الإسلامية.

والمنهاج الذى اتخذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إظهار موقع بيت فاطمة الروحى للمسلمين كان من خلال فعلين، وهما:

الفعل النبوى الأول: النبى يجعل بيت فاطمة آخر محطة للخروج من المدينة

لقد نصت الروايات التاريخية والحديثية المتتبعة لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ما خرج لسفر إلا وكانت فاطمة وبيتها آخر من يفارق، وما قدم من سفر أو غزوة إلا وكان بيت فاطمة هو المحل الثانى الذى تطأه قدماه بعد أن يبتدئ بالمسجد(1).

فقد جاء فى الأثر عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قال:

(كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رجع من غزاة أو سفر، أتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة عليها السلام ثم يأتى أزواجه)(2).

وفى هذا المنهاج النبوى صلى الله عليه وآله وسلم أمور عدة منها:

1 ـــ المراد بالسفر: هو كل خروج للنبى صلى الله عليه وآله وسلم خارج المدينة سواء كان ذلك لغزوة أو لغيره من الشؤون.

2 ـــ أن الرؤساء والقادة، وأصحاب المصالح المختلفة عندما يتركون أماكنهم ومراكزهم ومحل ارتباطاتهم فإنهم أول ما يبدؤون عند عودتهم بأهم المراكز والأشخاص الذين يتوقف عليهم قيامهم كدولة أو مؤسسة أو حتى كبيت، وأن آخر من يودعون هم أولئك الأشخاص أو الفرد الذى ترتبط أهميته

1- الاستيعاب لابن عبد البر: ج4، ص1895؛ المواهب اللدنية: ج2، ص65؛ إتحاف السائل للمناوى: ص74؛ المستدرک للحاكم: ج3، ص16؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص468؛ موسوعة حياة الصحابة: ص24.

2- مستدرک الحاكم: ج3، ص155، ط دار المعرفة؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص209، ط مؤسسة الفرقان.

بأهمية القائد والقيادة.

ولذلک النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أراد أن یظهر للناس جمیعا من خلال هذا المنهاج: أن بیت علی وفاطمة علیهما السلام، هو النواة التی یدور من حولها الإسلام بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهو المحل الذی ترتکز علیه قیام الأمة الإسلامیة من بعده.

3 ـــ إن خروج النبی صلی الله علیه وآله وسلم من المدینة کان یترک فراغا روحیا کبیرا، مما یجعل الأنظار تشخص إلیه ترقب خروجه وتترقب قدومه وقد لفها الشوق والحنین إلیه.

والنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قد استوظف هذه الحالة، أی تحرک العاطفة والحس الوجدانی فجعل هذه الأنظار تدون فی أذهان أصحابها أن هذا البیت، بیت فاطمة هو الذی یحیی لکم أرواحکم، فحافظوا علیه، لأنه أهم ما یملک الإسلام بعد القرآن.

ولذا قال:

«فانظروا کیف تخلفونی فیهما»(1).

4 ـــ أن هذا المنهاج أیضا: هو منهاج تربوی لحفظ الروح العائلیة، بین الأب والأبناء، فلذا کان آخر من یودع ابنته فاطمة وولدیها وأول من یری بعد رجوعه فاطمة علیها السلام ثم یثنی بأزواجه.

1- صحیح الترمذی: کتاب الفضائل: باب فضائل علی بن أبی طالب علیه السلام، وهو عن زید بن أرقم؛ کنز العمال: ج1، ص44، ح174.

5 ـــ جعل النبى بيت فاطمة من حيث المكانة الشرعية والروحية بعد بيت الله ـــ أى المسجد ـــ لأنه كان يبتدئ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين ثم يثنى ببيت فاطمة عليها السلام، أى: إن المسجد والصلاة وبيت فاطمة لهما عند الله تعالى من الخصوصية والشأنية المشتركة.

6 ـــ إن المكانة الروحية والآثار التى يحركها المسجد والصلاة فى الإسلام هى نفسها التى يحركها بيت فاطمة فى الإسلام.

7 ـــ إن ترك بيت فاطمة والاكتفاء فى المسجد يجعل النمو الروحى والإيمانى خداجاً غير مكتمل ان لم يكن عليلا لا يزيد المتخلف عن بيت فاطمة إلا بعدا عن الله تعالى ولا يزيد الروح إلا سقما.

8 ـــ إن الصلاة بدون بيت فاطمة غير تامة مرهونة القبول عند الله تعالى وخير بيان لهذه الحقيقة قول إمام المذهب الشافعى:

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصلّ عليكم لا صلاة له(1)

فمن ضيع بيت فاطمة عليها السلام فقد أضاع المسجد والصلاة!، لأن لكل شىء روحاً، وروح المسجد والصلاة هم فاطمة وأبوها صلى الله عليه وآله وسلم وبعلها وبنوها صلوات الله عليهم أجمعين.

1- الصواعق المحرقة لابن حجر: ص146، ط المحمدية؛ ينابيع المودة للقندوزى: ص354، ط الحيدرية؛ الإتحاف بحب الأشراف للبشراوى الشافعى: ص29؛ نور الأبصار للشبلنجى الشافعى: ص105، ط السعيدية؛ إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص118؛ السيرة النبوية لدحلان، بهامش السيرة الحلبية: ج3، ص332.

الفعل النبوی الثانی: ما کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیدخل علی فاطمة علیها السلام حتی یستأذن

ومن المنهاج الذی اتبعه النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم هو استئذانه علی فاطمة قبل الدخول علیها، وقد تناقلت کتب المسلمین من العامة والخاصة هذه السنة المحمدیة.

فروی حفاظ المسلمین أنه صلی الله علیه وآله وسلم:

(جاء یرید بیت فاطمة لیعودها، وکانت تشتکی مرضا فاصطحب عمران بن حصین معه قائلا: یا عمران إن فاطمة مریضة، فهل لک أن تعودها؟

قال: قلت فداک أبی وأمی، وأی شرف أشرف من هذا؟ قال: انطلق، فانطلق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وانطلقت معه، حتی أتی الباب، فقال:

«السلام علیکم، أدخل؟».

فقالت:

«وعلیکم، أدخل»(1).

ثم لم یدخل النبی حتی استأذن أیضا لدخول عمران بن حصین، وهذا الفعل النبوی له من الدلالات الکبیرة علی العقیدة لدی المسلمین حینما یرون ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا یدخل علی فاطمة علیها السلام حتی

1- مشکل الآثار للطحاوی: ج1، ص141؛ حلیة الأولیاء لأبی نعیم: ج2، ص42؛ مستدرک الحاکم: ج3، ص154؛ فضائل فاطمة لابن شاهین: ص35، ح93؛ إتحاف السائل للمناوی: ص76 ـــ 77، ح42؛ الإصابة لابن حجر: ج7، ص604، ط دار الجیل ـــ بیروت.

يستأذن عليها ولعل قائلاً يقول: إنّ الإستئذان كان لوجود عمران بن حصين معه قلنا: كان بالإمكان ان يدخل النبى عليها بدون استئذان فيطلب منها فسح المجال لدخول عمران بن حصين فمثل النبى وهو الداخل على ابنته لا يحتاج إلى إذن منها فالدار داره والمرأة كريمته.

ولذلک أراد بهذا الفعل ان يؤسس لقاعدة شرعية للمسلمين فى التعامل مع أهل هذا البيت وبيان شأنيته عند الله تعالى فما من فعل يقوم النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا وهو سنة يلزم إتباعها؛ فضلا عن ان ذلک كاشف عن الحدود الشرعية لهذا البيت وأهله وتعظيمه فكيف بالداخلين عليها عنوة وقد لوعوها وولديها.

المبحث الرابع: صفة باب فاطمة عليها السلام وموقعه

اشارة

للحديث عن باب فاطمة عليها السلام شجون وشجون! ولا أدرى كم أخذ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ألم؟ وكم أدخل عليه من الأذى فكونه سيد الخلق كان بلاؤه عظيما كعظم بلاء باب فاطمة عليها السلام.

ولذا فإن باب فاطمة عليها السلام قد نال من اهتمام الوحى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام والصحابة النجباء ما لم ينلْهُ موضع على الأرض ما عدا يوم عاشوراء، إذ (لا يوم كيومک يا أبا عبد الله).

ولأن باب فاطمة نال كل هذا الشأن، فقد أفردنا له كتابا خاصا، فمنذ أن بنى بيت فاطمة عليها السلام وإلى وقت خروجها شهيدة منه، بل وحتى بعد وفاتها ـــ كما سيمر ـــ كان لباب فاطمة دور فى هذه السنين الطويلة وما زال له صوت مدوٍّ، وصدى يقرع الأسماع فترتعد منه الفرائص، حتى خروج ولدها الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا(1).

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج2، ص71؛ مسند أحمد بن حنبل: ج3، ص28.

المسألة الأولى: إن باب فاطمة عليها السلام كان من خشب الساج أو العرعر وانه كان بمصراعين

اشارة

ربما يتساءل القارئ الكريم عن جدوى معرفة صفة باب فاطمة عليها السلام، ولماذا ينبغى الكتابة عن تكوينه، وهل ستضيف إلى ذهن القارئ معلومة غنية بمحتواها الروحى والعقائدى، وهل هذه المعلومة محركة للوجدان الإنسانى؟!

كل هذه الأسئلة فى حقيقة الأمر كانت هى الدافع فى البحث وراء معرفة صفة باب فاطمة عليها السلام، بل إن هذه الأسئلة وأجوبتها لكفيلة برفع المستوى الروحى والعقائدى للقارئ المسلم ومحركة للوجدان الإنسانى بغض النظر عن مشرب هذا الإنسان العقائدى والفقهى وثقافته ومعطياته الفكرية وطريقة تعامله مع الأحداث فباب فاطمة عليها السلام هو قضية إنسانية ووجدانية ترتكز على الفطرة السليمة والذوق الرفيع، فى نبذ الظلم وبسط العدل وحفظ الحقوق، فضلا عن ارتباطها بالوحى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما عندما يرى القارئ الكريم ما لهذا الباب من دور مهم فى العقيدة والفكر الإسلامى وهو يتابع مجريات الأحداث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أولا: أن باب فاطمة كان من خشب الساج أو العرعر

إن مما ذكره المؤرخون، والمهتمون بالعمارة الإسلامية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أظهر أول بناء له فى المدينة حينما قدم إليها هو بناؤه المسجد النبوى، ثم بنى بيتين وأنهما كانا على نعت بناء المسجد(1).

1- نزهة الناظرين للبرزنجى: ص15 ـــ 16، ط دار صعب؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص198؛ تحقيق النصرة للمراغى: ص41.

والسؤال الذى يفرضه البحث هو: هل استخدم رسول الله فى بنائه لهذه البيوت عمارة خاصة تتناغم مع ما هو سائد فى المدينة أى استخدم مواد وإشكالا لهذين البيتين كما كانت تقام الدور فى المدينة أم أنه يختلف عنها لأنها كانت بسيطة كما يصورها البعض مجردة من الأبواب ولاسيما بيت فاطمة عليها السلام.

فلم يكن له باب وإنما كان له ستار مما يستخدمه الأعراب الرحل فى إقامة خيامهم فى الصحراء، محاولا دفع التهمة عن قتلة فاطمة عليها السلام ودفع الجريمة عنهم ولو من باب وضع الشبهة فى أذهان الناس بأن حادثة الباب لم تقع او أنها موضع شک.

والجواب على هذا السؤال من عدة نقاط:

1 ـــ قال محمد بن إسماعيل البخارى فى جامعه (الصحيح) عند بيانه لصفة المسجد: (كان المسجد على عهد رسول الله مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل(1)، وأنهم جعلوا عضاديته حجارة).

فجعلوا ينقلون ذلک الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم يقولون:

أللهم لا خير إلا خير الآخرة

فانصر الأنصار والمهاجرة(2)

ومما يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى مسجده باللبن:

ما جاء فى صحيح البخارى، ومسند احمد، (عن عكرمة عن أبى سعيد ـــ فى

1- صحيح البخارى: كتاب الصلاة: ص62؛ فتح البارى: ج1، ص549 ـــ 550؛ صحيح مسلم كتاب الصوم: ص215؛ المسالک والممالک لأبى عبد البكرى: ج1، ص408.
2- فتح البارى: ج7، ص265 ـــ 266.

ذكر بناء المسجد ___ قال:

(كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبى صلى الله عليه ___ وآله ___ وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول:

«يا عمار ألا تحمل لبنة كما يحمل أصحابك؟».

قال: إنى أريد الأجر من الله تعالى، فجعل ينفض التراب عنه ويقول:

«ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار».

فجعل عمار يقول: أعوذ بالرحمن من الفتن)(1).

وقد قتل عمار بن ياسر رضى الله عنه فى معركة صفين قتله جيش معاوية زعيم الفئة الباغية فكان هذا الحديث أحد دلائل النبوة التى أخبر عن المغيبات.

2 ___ بعد أن بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد بنى حجرتين وجعلها على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل(2).

3 ___ أسند يحيى عن طريق الواقدى عن عبد الله بن يزيد الهذلى، قال:

(رأيت بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز، كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين)(3).

1- صحيح البخارى، باب: فضل استقبال القبلة: ج1، ص115؛ مسند احمد: ج3، ص91؛ جامع الأصول لابن الأثير: ج9، ص44 ___ 45؛ دلائل النبوة للبيهقى: ج2، ص546؛ فتح البارى: ج1، ص541؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج2، ص149؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج7، ص523.

2- وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص198، ط مؤسسة الفرقان.

3- المصدر السابق: ص199.

4 ـــ قال الحسن البصرى:

(كنت أدخل بيوت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وأنا غلام مراهق، وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسـية من شعر مربوطة فى خشب عرعر)(1).

5 ـــ قال ابن النجار: (وكان لبيت عائشة مصراع واحد من عرعر أوساج)(2).

6 ـــ قال السـهيلى: كانت مساكنه مبنية من جريد عليه طين بعضـها من حجارة مرضومة وكانت حجره من شـعر مربوطة بخشب من عرعر وسقوفها كلها جريد(3).

7 ـــ قال المقريزى: وبنى الحجر لأزواجه بجانب المسـجد وجعلها تسـعا بعضـها بنى بحجارة قـد رصت وسـقفها من جريد مطين بطين، ولكل بيت حجرة وكانت حجرته أكسية من شعر مربوطة فى خشب عرعر(4).

والنتيجة لهذه الأقوال هى:

أن بيوت النبى صـلى الله عليه وآله وسلم كانت مبنية من اللِبن وأن حجره الداخلية من جريد النخل مطرورة بالطين(5) وفوقها مسوح الشعر وأنها مربوطة بخشب العرعر، وقد أشارت الرواية إلى صفة تكوين الأبواب لهذه البيوت

1- المصدر السابق: ص297 ـــ 298.

2- الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة لابن النجار: ج2، ص358؛ وفاء الوفاء: ج2، ص198.

3- البداية والنهاية لابن كثير: ج3، ص268.

4- امتاع الاسماع للمقريزى:ج1، ص67؛ السيرة الحلبية:ج2، ص288.

5- مطرورة: بمعنى مملوجـة عند العراقيين، أى مكسوة بالطين، أى أنها اصـقلت أو غلقت بطبقة من الطين، النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير: ج3، ص118.

عندما ذكرت باب عائشة وأنه كان بمصراع واحد وانه من خشب العرعر أو الساج(1).

وعليه فإن بيت فاطمة عليها السلام الذى كان إلى جانب بيت عائشة(2) قد بنى من اللِبن وأن حجره الداخلية من جريد النخل مطرورة بالطين على نعت بناء حجر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم، وإن باب فاطمة عليها السلام يتكون من خشب العرعر أو الساج، كما كانت أبواب بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانيا: أن باب فاطمة كان بمصراعين

ذكر السيد السمهودى مؤرخ المدينة فى مخطوط له: (أن على بن أبى طالب ما عمل مصراعى داره إلا بالمناطع)(3).

وهذا القول يدل على:

1 _ أن إيراد الرواية لذكر الإمام على عليه السلام وانه هو الذى عمل مصراعى داره يدل على أن هذا العمل كان بعد حادثة حرق باب فاطمة عليها السلام وذلك أن أول من قام ببناء بيت فاطمة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما بنى المسجد - كما مر بيانه - وإن فاطمة انتقلت الى هذا البيت بعد بناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد تزوجت فيه فى السنة الثانية للهجرة؛ ومن

1- العرعر: شجر عظيم جبلى لا يزال أخضر تسميه الفرس السرو (لسان العرب: مادة عرر).

2- التحفة اللطيفة للسخاوى: ج1، ص45.

3- الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودى (مخطوط) أشرف على طبعه حمد الجاسر مع رسائل أخرى فسميت هذه المجموعة (رسائل فى تاريخ المدينة) والرواية فى صفحة (139) من المجموعة، نشر دار اليمامة بالرياض.

ثم فتولى الإمام على عليه السلام لإعادة تصنيع باب داره كما يدل لفظ (فعمل مصراعى داره) إنما يكون بعد حادثة حرق الباب واحتياجه الى باب جديدة.

2 _ أما لماذا بالمناطع، أى بالجلد وذلک لتذكير الناس بجريمة اقتحام عمر ابن الخطاب وعصابته - كما سيمر من خلال الدراسة - فاستعاض عن المسامير فى عمل مصراعى الباب بالمناطع، أى شدها الى بعضها بالجلد.

ومما يدل عليه: حرف الباء التى تفيد الوسيلة، ولو كان المراد ان الباب مكون من المناطع أى الجلد لاقتضى اللفظ استخدام حرف (من) فيكون اللفظ: ما عمل مصراعى داره إلا من المناطع.

3 ـــ أن باب فاطمة عليها السلام كان من الخشب ونوعه أما من الساج أو العرعر لورود هذين النوعين فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

4 ـــ أن باب فاطمة عليها السلام كان بمصراعين، وكونه كذلک فإنه يقتضى أن يكون من الخشب.

5 ـــ أن حجمه كان أكبر وأوسع لأنه من مصراعين والعادة إذا كان الباب كذلک فإنه يأخذ حيزا أكبر ووزنه يكون أثقل.

6 ـــ أن الدخول من خلاله فى الحالات الطبيعية يكون من مصراع واحد وهو المتحرک بينما يكون الثانى ثابتاً، أما فى حالة الهجوم والاقتحام فإن كلا المصراعين يتحركان باتجاه الحائط، كما حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

7 ـــ أن فاطمة وقفت فى الجهة اليمنى للباب وخلف المصراع الأيمن؟! لأن

الثابت فی تصمیم الأبواب أن الجهة الیمنی للباب هی المتحرکة وأن الدخول والخروج یکون منها، بینما الجهة الیسری تکون ثابتة.

8 ـــ أن فاطمة علیها السلام لما اقتحم القوم علیها الدار فإنها تلقت الباب من جانبها الأیمن فأصاب هذه الجهة من صدرها وأن جنبها الأیسر هو الذی تلقی الحائط فیکون ضلعها الأیمن الذی کسر فإنا لله وإنا إلیه راجعون.

المسألة الثانیة: موقع باب فاطمة علیها السلام من المسجد النبوی

اشارة

قد تناولنا فی المبحث السابق (تحدید موقع بیت فاطمة علیها السلام ضمن المسجد) وأنه کان یحده من جهة الأمام مقام جبرائیل علیه السلام، ومن الخلف متهجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهذا یعنی: أن بیت فاطمة علیها السلام بین الوحی والنبی صلی الله علیه وآله، إلا أن السؤال المهم فی البحث هو تحدید موقع باب فاطمة علیها السلام بشکل دقیق من المسجد النبوی ومن ثم معرفة ما یترتب علی هذا الموقع من آثار عقائدیة تکشف عن الحکمة فی وجود باب فاطمة علیها الصلاة والسلام فی هذا الموقع.

أولا: تحدید موقع باب فاطمة علیها السلام بشکل دقیق

یمکن لنا تحدید موقع باب بیت فاطمة علیها السلام بشکل دقیق من خلال أقوال المؤرخین وهی کالآتی:

1 ـــ هو فی رکن الجهة الغربیة الشمالیة التی بنیت علیها القبة الصغیرة التی علی الحجرة الشریفة المحیطة بقبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم داخل الحائز

المثلث(1).

2 ـــ وقد حدد موقع الباب مؤرخ المدينة بقوله: وكان بابه ـــ أى باب بيت فاطمة عليها السلام ـــ فى المربعة التى فى القبر(2).

3 ـــ بينما حدد موقعه الإمام الصادق عليه السلام: (بجانب باب الحجرة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

«وباباهما جميعا مقرونان»)(3).

4 ـــ ومما جاء فى وصف الحجرة الشريفة التى تشرفت بضم بدن سيد الأنبياء عليهم السلام: (أنها كانت تسمى قديما بالمقصورة وموقعها ـــ فى زاوية المسجد الجنوبية الشرقية، جزء فصل من المسجد بسور من النحاس الأصفر طول كل من ضلعه الجنوبية والشمالية 16 مترا، وكل من الشرقية و الغربية 15 مترا، ويقال له المقصورة الشريفة).

وبناء المقصورة الحالى من آثار الملك الأشرف قاتيبار، من سورها الخارجى المعروف بالشباك على قبته الخضراء، على دائرها المخمس، إلى القبة الداخلية المبنية بحجر أسود وأبيض الكائنة فوق الحجرة النبوية.

وللسور الخارجى المعروف بالشباك أربعة أبواب:

1 ـــ باب قبلى يسمى باب التوبة، وعليه صفيحة فضية مرقوم فيها تاريخ

1- نزهة الناظرين للبرزنجى: ص62، ط دار صعب.

2- وفاء الوفاء للسمهودى: ج1، ص450.

3- الكافى للكلينى رحمه الله: ج4، ص556، باب: المنبر والروضة.

صنعتها سنة 1026هـ.

2 ـــ باب فى الشمال يقال له: باب التهجد.

3 ـــ باب فى الشرق يدعى: باب فاطمة عليها السلام.

4 ـــ باب فى الغرب(1).

ونتيجة هذه الأقوال:

أن باب فاطمة عليها السلام يقع عند القبر النبوى الشريف داخل الحائز المثلث الذى بناه الوليد بن عبد الملك عند توسعة المسجد فى ركن المربعة الغربية الشمالية التى بنيت عليها القبة الصغيرة على الحجرة الشريفة المحيطة بقبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

أما لماذا جعل الوليد بن عبد الملك هذا الحائز المثلث عند القبر الشريف، وتحديدا حول بيت فاطمة عليها السلام، وجعل بابها داخل هذا الحائز؟ فسيمر جوابه بعون الله تعالى.

ثانيا: الحكمة فى جعل باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من المسجد وما ترتب على ذلك من آثار عقدية

ألف: الآثار المتعلقة بوجود باب فاطمة عليها السلام عند محل نزول جبرائيل عليه السلام

1 ـــ إن اتخاذ روح القدس عليه السلام هذا الموضع لنزوله إنما كان لغرض الاستئذان قبل الدخول إلى بيت فاطمة عليها السلام، ولا عجب فى ذلك.

1- آثار المدينة المنورة للأنصارى: ص65، ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، نقلا عن كتاب مرآة الحرمين.

فقد كان يستأذن قبل الدخول على فاطمة من هو أعظم من روح القدس، والخلق أجمعين وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1).

2 ـــ إن هذا المحل هو موضع لعروج جبرائيل عليه السلام وهذا يعنى أن باب السماء التى خرج منها جبرائيل وولج فيها كانت تشرف على باب فاطمة عليها السلام وهى متصلة معها.

3 ـــ إن باب فاطمة عليها السلام عند موضع هبوط جبرائيل يكشف عن أن هذا الباب كان محلا لنزول الفيض الأقدس ومحل خروج الخير إلى الخلق.

4 ـــ إن هذا الباب محلٌّ لنزول الملائكة والروح فى ليلة القدر:

(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ).

وذلک أنها لا تسلک طريقا آخر للنزول أو تتخذ مهبطا مغايرا لما كان يسلكه روح القدس فى النزول إلى هذا البيت.

5 ـــ لا شک إن نزول الملائكة فى ليلة القدر لم يكن محصورا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما دائم بدوام الليل والنهار وبدوام شهر رمضان فعلى من تنزل الملائكة بعد النبى صلى الله عليه وآله؟ وعن أى طريق تنزل الملائكة والروح؟ وهل لها غير باب فاطمة عليها السلام محلا للهبوط (مِّن كُلِّ أَمْرٍ)، والعروج بكل أمر مما يتعلق بالخلق إلى الخالق جل شأنه؟

1- مشكل الآثار للطهاوى: ج1، ص141؛ حلية الأولياء: ج2، ص42؛ الحاكم فى المستدرک: ج3، ص154؛ ذخائر العقبى: ص43؛ فضائل فاطمة لابن شاهين: ص35، ح13؛ إتحاف السائل للمناوى: ص76 ـــ 77، ح42.

باء: الحكمة فى وجود باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من القبر النبوى

يمكن لنا الوقوف عند بعض مظاهر الحكمة فى وجود باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من القبر النبوى من خلال النقاط الآتية:

1 ـــ أنه فى موضع خاص من الروضة القدسية التى نص عليها الحديث الشريف بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة.

2 ـــ أنه باب هـذه الروضة، أى من أراد الدخول إلى الروضة الفردوسـية فلابد له من قصد الباب، وباب الروضة هى باب فاطمة لقول الإمام الصادق عليه السلام أن بيت فاطمة من الروضة(1)، وأن الصلاة فى بيتها أفضل من الروضة(2)، والمراد بالأفضل هو الأعظم ثوابا، أى: إن أجر المصـلى فى بيت فاطمـة أعظم من أجره فى الروضـة، لأـن فى ذلک إدخال السـرور على قلب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، ورعاية لأهل بيته، فضلاً عن أنه مخصوص بالفضل من الله.

وقـد ورد فى الكعبـة المشـرفة أعزها الله أن الركن اليمانى لأعظم من غيره، فى حال أن الكعبـة جميعا عظيمـة عنـد الله، وكذلک الحال فى الروضة المقدسة التى نص عليها الحديث الشريف وتفضيل الصلاة فيها وما يفاضلها من الصلاة فى بيت فاطمة صلوات الله عليها.

3 ـــ إنها موضع لـدخول وخروج الملائكـة الحافين بقبر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم والمتشـرفين بين يـديه فى عرض الأعمال، أعمال أمته عليه لقوله تعالى:

1- الكافى للكلينى رحمه الله: ج4، ص556، باب الروضة والمنبر.

2- المصدر السابق.

(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...)(1).

4 ـــ إن من خلال باب بيت فاطمة عليها السلام يخرج الفيض الأقدس حاملا تلك الفيوضات الإلهية إلى أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

5 ـــ كى يكون باب فاطمة قريباً جدا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى قبره الشريف ينظر بضعته فى دخولها وخروجها من الباب وينظر إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام، وهما واقفان عند باب أمهما.

6 ـــ أن هذا الموقع الخاص لباب فاطمة عليها السلام من القبر الشريف يكشف عن الألم الذى ألم بسيد الأنبياء وهو ينظر إلى الحطب قد جمع عند الباب، وينظر إلى ابنته فاطمة وهى تستغيث بين الحائط، أى حائط القبر الشريف والباب ليكون أول الشاهدين على ما جرى لبضعته وابنته فاطمة عليها السلام.

المسألة الثالثة: علاقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة عليها السلام

اشارة

لم يكن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يتعامل مع الناس والأشياء على أسس عاطفية أو سياسية كما يصورها البعض لغرض تحقيق مكاسب شخصية حتى وإن كان ذلك على حساب حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2).

1- سورة التوبة، الآية: 105.

2- سنن النسائى بشرح السيوطى والسندى، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامى، وقد جاء فى ص64، المقدمة ما ملخصة: أن كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنافقين إنما هو أجر وزكاة لهم بعلة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له...».

وإنما كان تعامله صلى الله عليه وآله وسلم على أسس شرعية مرتبطة بالله تعالى وشرعه، وشرع الله هو كل ما أراده الله تعالى من خلقه، ولخلقه، فأراد منهم اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأراد لهم بذلك الجنة.

ولذلك:

كى يتحقق إتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك يلزم من التابع ـــ أى المعتقد بنوبته صلى الله عليه وآله وسلم ـــ أن يعلم ويؤمن أن فعل النبى كاشف عن شرع الله عزّ وجل، وأن تعامله مع باب فاطمة مصدره الوحى عن الله تعالى.

إذ ليس الأمر هو مخاطبة هذه الأعضاد الخشبية وإنما هو بيان للتكاليف الشرعية بين المسلم ومن يسكن خلف هذا الباب، باب فاطمة عليها السلام.

ولأجل هذه الغاية: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يظهر للمسلمين عن وجود تكاليف شرعية منعقدة فى ذمتهم ومرتبطة بحقيقة إيمانهم من خلال تعامله مع بيت فاطمة عليها السلام.

وكى يعلم الجميع صغارا كانوا وكبارا: أن باجتماع على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت واحد عند زواجهما، إن هذا البيت هو البيت الذى يلزم التمسك به كما كان يصنع النبى صلى الله عليه وآله وسلم عندما يقف ويمسك عضادتيه.

وكى لا يبقى للناس على الله حجة فقد كشف النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن حق أهل هذا البيت على الأمة، وأظهر لهم تكليفهم منذ اللحظة الأولى التى تأسس فيها هذا البيت.

أولا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن مصير الأمة عند باب فاطمة عليها السلام

أول إعلان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكشف فيه عن مصير المسلمين كان عند باب فاطمة عليها السلام.

بل إن هـذا الإعلان كشف فيه النبى ا لأكرم عن موقفه صـلى الله عليه وآله وسـلم مع كل من نطق الشـهادتين إلى قيام يوم الـدين وأن هـذا الإعلان هو قانون ثابت قد شرعه الله تعالى وبينه النبى صلى الله عليه وآله وسلم للناس جميعا!

ولكى يعلم الجميع ما يريـده الله تعالى من عباده وما أعـد لهم بذلك الإتباع من الثواب الجزيل، فقد قام النبى المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسلم بكشف هذا القانون عند زواج فاطمة وعلى عليهما السلام وتحديدا فى صبيحة عرسهما وعند باب دارهما، مناديا:

«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم».

فعن أبى سعيد الخدرى قال:

(لما دخل على بفاطمة جاز النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحا على بابها فيقول:

«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»(1).

1- فضائل فاطمـة للحافظ المحدث ابن شاهين: ص40، ح16، ط مؤسـسة الوفاء ـــ بيروت؛ وقـد ورد هذا الحديث بطرق أخرى وبألفاظ تـدل على أنه ذكر فى أوقـات ومناسـبات عديـدة، فراجع فى ذلك: مسـند أحمـد بن حنبل: عن أبى هريرة برقم9698، ج15، ص436، ط مؤسـسة الرسالة؛ مجمع الزوائد: ج9، ص268، برقم14989 و14990؛ المعجم الكـبير للطبرانى: برقم2621؛ تاريـخ بغداد للخطيب: ج7، ص136 ـــ 137؛ ترجمة تليد بن سـليمان؛ كفاية الطالب للكنجى: ج1، ص331؛ شاهد التنزيل: ج2، ص44، برقم665؛ البداية والنهاية: ج8، ص205.

فمنذ هذه اللحظة ولمدة أربعين صباحا كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله ينادى عند باب فاطمة عليها السلام ويعلن عن موقفه وعلاقته مع أهل هذا البيت فيعلن الحرب على من حاربهم والسلم لمن سالمهم.

ومما لا يخفى على ذوى المعرفة أن التقديم فى كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم كاشف عن التفاضل والأهمية فى الحكم، فتقديمه صلى الله عليه وآله وسلم الحرب على السلم مع ما هو عليه من تفضيله لدى الناس ـــ أى السلم ـــ إلا أنه اى هذا التقديم كاشف عن أمور عدة:

1 ـــ أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله بهذا القانون يكشف للناس بأنه واحد من أهل هذا البيت وموقفهم جميعا واحد.

2 ـــ إعلان الحرب منه صلى الله عليه وآله وسلم على من أراد الحرب لأهل البيت عليهم السلام لأنهم لا يحاربون إلا من حاربهم وهم المنافقون والكفار، ومن ثم فهم أهل الشريعة ومن سجيتهم عدم الابتداء بالحرب لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدم الحرب على السلم تعظيما لمقام أهل البيت وأنه لا يتهاون ولا يتوانى عن حرب من حاربوا.

3 ـــ أن النبى يعلن فى ذلک أنه المسؤول عن أمته وان أعمالهم تعرض عليه وحسابهم لديه فى أخذ الخصومة.

4 ـــ أن تقـديم الحرب على السـلم كاشف عن ما يقع من الظلم عليهم وأن أهل بيته سـيتعرضون لحرب بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وأن هذه الحرب سيلقونها من بعض الناس قبل أن يلقوا السلم والسلام منهم.

من هنا كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن هذا الشعار مرارا، وفى أوقات مختلفة مما يدل على انه لم يزل ينادى فى الأمة ويحـذرها من مخـاطر التعرض لأهل بيته وانتهاك حرمته فضـلا عن بيانه عن أشـخاص أهل بيته وأسـمائهم وتحديـده كى لا يحتـج محتج ويتعذر متعذر وينكر جاهل.

ولـذا فقـد أعلن صـلى الله عليه وآله وسـلم عن هـذا القانون فى أوقات أخرى، أى: بعـد ولادة الإمام الحسن وأخيه الإمام الحسـين عليهما السـلام، كى يعلم الجميع شمول الإمامين بهذا القانون وأن هؤلاء هم أهل بيته الذين يحارب من يحاربهم، وان أمره وأمرهم واحد وهو أمر الله عز وجل فمن حاربهم إنما حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان هذا هو الإعلان الأول الكاشف عن علاقة النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة صلوات الله عليها.

ثانيا: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن المصدر الثانى للتشريع فى الإسلام عند باب فاطمة عليها السلام

اشارة

بعـد أن ابتـدأ النبى المصـطفى بالخطوة الأولى فى بيان مصـير الأمـة وإعلان الحرب لمن حارب أهل بيته، قام صـلى الله عليه وآله وسـلم بالخطوة الثانية لبيان مصير الأمة الإسلامية، فكان بيانه صلى الله عليه وآله وسلم عند باب فاطمة عليها

السلام وأن أهل هذا البيت هم المصدر الثانى للتشريع بعد أن كان القرآن هو المصدر الأول.

ولكونه صلى الله عليه وآله وسلم كما أسلفنا رأس هذا البيت وعموده وسنامه وأساسه فلم يفصل بينه وبينهم، بل قد أوضح - بأبى وأمى - ومنذ البدء أنه منهم وهم منه.

ولذلک:

نجده قد أعلن للمسلمين عن موقفه ممن يريد بأهله السوء، لا لاعتبارات عاطفية أو نسبية لأنهم لحمه ودمه، وإنما كان ذلک لأنهم مصادر الشريعة التى وضعها الله عزّ وجل فكانوا المبينين والمبلغين لهذه الشريعة، مع كونهم لحمه ودمه يؤلمه ما يؤلمهم ويفرحه ما يفرحهم.

ولكون الشريعة هى أغلى وأثمن وأقدس من الولد والمال فقد كان رسول الله حرباً لمن حارب أهل شرع الله عزّ وجل وهم أهل بيته، فمن حاربهم إنما حارب الشريعة الإلهية.

ولأجله:

قدم الحرب على السلم فضلا عن كونهم أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيرا فكان ذلک كخطوة أولى لمنهاج قوام الملة وانتظام الأمة وحفظ الشريعة من الفتن والأهواء والبدع التى يحدثها أئمة الضلال وسلاطين الجور .

ثم ليتبعها بالخطوة الثانية وهى الإعلان عن منزلتهم الشرعية بكونهم

المصدر الثانی للتشریع الذی وضعه الله عزّ وجل، فأنزله فی محکم کتابه، ثم أطلعهم علی ظاهره وباطنه، وما احتواه ما بین دفتیه فکانوا أهل الذکر.

ولکونهم أهـل الـذکر، فـإن هـذا المقام یلزم التجانس فیما بینهما، أی ان یکون هناک تجانس بین القرآن والعترة علیهم السـلام ولـذا أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا.

فقال سبحانه:

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا).

وعن طهارة القرآن قال سبحانه:

(لَّا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ).

ولأهمیـة هـذا المقام وحرمته العظیمـة عند الله عزّ وجل ولضـمان هدایة الأمة، وعدم انزلاقها فی الضـلال أخذ النبی صـلی الله علیه وآله وسلم بالإعلان عن هذه المنزلة ولفترات طویلة من الزمن، فکانت علی النحو التالی:

1. الفترة الأولی: وهی أربعون صباحا

فعن أبی سعید الخدری: أن رسول الله جاء إلی باب علی علیه السلام أربعین صباحا بعدما دخل علی علی فاطمة علیهما السلام فقال:

«السلام علیکم أهل البیت ورحمة الله وبرکاته، إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا»(1).

1- مجمع الزوائد للهیثمی: ج9، ص112؛ شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج2، ص44، برقم665.

2. الفترة الثانية: وهى ستة أشهر

فعن أبى الحمراء(1)، قال:

(رأيت رسول الله يأتى باب فاطمة ستة أشهر فيقول:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)(2).

وفى رواية: (حتى يأخذ بعضادتى الباب، ويقول:

«السلام عليكم أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)(3).

1- هلال بن الحارث، وقيل هلال بن مظفر مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الإصابة لابن حجر: ج4، ص46.

2- المصنف لابن أبى شيبة: ج12، ص127، وفيه عن أنس بن مالک؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج22، ص402، ح1002؛ عن أنس أيضا؛ سنن الترمذى، كتاب التفسير، باب34، ح3206، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة؛ وأخرجه الحاكم فى المستدرک: ج3، ص158؛ عن طريق حماد بن سلمة، بهذا الإسناد، وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه، وأخرجه الذهبى فى التلخيص، وقال: صحيح؛ والطبرى فى جامع البيان: ج12، ص6؛ فضائل فاطمة عليها السلام لابن شاهين: ص39، ح15؛ شرح مختصر الروضة: ج3، ص108؛ المتفق والمفترق للبغدادى: ج3، برقم1662؛ جمهرة الأولياء: ج1، ص137؛ در السحابة للشوكانى: ص266؛ تهذيب الكمال: ج35، ص251؛ فتح القدير: ج4، ص278 __ 279.

3- تحقيق النصرة للمراغى: ص75؛ الدرة الثمينة لابن النجار: ص91، ط دار الأرقم؛ العمارة الإسلامية على مر العصور: ص106 __ 107؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج1، ص450، ط دار إحياء التراث.

3. الفترة الثالثة: وهى سبعة أشهر

وعن أبى الحمراء أيضا أنه قال:

(رابطت بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتى باب على ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ كل يوم فيقول:

«الصلاة، الصلاة، الصلاة، ـــ ثلاث مرات ـــ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)(1).

4. الفترة الرابعة: وهى تسعة أشهر

وفى رواية له، قال: (صحبت رسول الله تسعة أشهر فكان إذا أصبح أتى باب فاطمة ـــ عليها السلام ـــ، وهو يقول:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»)(2).

5. الفترة الخامسة: وهى سبعة عشر شهرا

عن أبى برزة قال: (صليت مع رسول الله سبعة عشر شهرا، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة ـــ عليها السلام ـــ فقال:

«الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

1- شرح الأخبار للقاضى المغربى: ج3، ص4؛ العمدة لابن البطريق: ص42؛ تاريخ دمشق: ج4، ص290. السيرة النبوية لابن كثير: ج4، ص634.

2- المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص173، ط عالم الكتب ـــ بيروت؛ مشكل الآثار للطهمازى: ج2، ص248، ح775.

ويطهركم تطهيرا»)(1).

والسؤال المطروح: ماذا يدل وقوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند باب فاطمة عليها السلام كل هذه الأشهر؟

وجوابه: إن مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الناس كمثل الحكيم الحاذق والطبيب الماهر الذى يسعى لوقاية الناس من الإصابة بالأوبئة ومعالجة من أصيب منهم، ولأجل وقاية الأمة وسلامتها قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بهذا العمل الوقائى من خلال وقوفه عند باب فاطمة عليها السلام.

فكان يتلو هذه الآية ابتداءً بفترة أربعين يوما وهى نفس الفترة التى شملت المرحلة الأولى والتى كانت الجرعة الأولى من دواء وقاية الأمة فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلالها ينادى:

(أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم).

ثم اتبعها بجرعات أخرى بتلاوة آية التطهير فكان صلى الله عليه وآله وسلم يتلوها بتلك الأشهر وفى كل يوم وعند اجتماع المسلمين للصلاة لغرض وقاية المسلمين من الهلاك ونجاة الأمة من الضلال.

2 ـــ الظاهر من خلال الرواية الأخيرة التى أظهرت تلاوة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لآية التطهير مدة سبعة عشر شهرا، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قد استمر بهذا العمل لفترة أطول مما ذكر لعله سنين والله العالم، بدليل قول الراوى: وصليت مع رسول الله سبعة عشر شهرا.

1- مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص267، برقم14986، وقال: رواه الطبرانى.

فهذا يدل على مقدار صحبة الراوى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة، وأنه طيل هذه الفترة التى صحب بها النبى كان يرى هذا الصنع من الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان قد صحب النبى لفترة أطول لجاءت الرواية بذكر هذه المدة التى قد تكون سنين عديدة.

3 ـــ أن هذه الروايات تدل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتصر على تلاوة الآية فى خروجه لصلاة الصبح كما نصت على هذا الوقت الرواية الأولى، وإنما كان يذكر هذه الآية كلما خرج إلى المسجد لتأدية الفريضة بدليل خلو الروايات الأخرى عن تحديد الوقت، وإنها جاءت مطلقة.

ثالثا: لماذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بعضادتى الباب؟! ولماذا وقت الصلاة؟!

قد ورد فى بيان معنى السنة: أنها فعل النبى وقوله وتقريره، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يقوم بهذا الفعل فيأخذ بعضادتى الباب، باب فاطمة _ وما يقول، هذا القول إلا لكونه تشريعاً من الله وسنة لأمته يلزم الأخذ بها ويؤثم تاركها، ولكن ما معنى هذا الفعل النبوى والسنة المحمدية؟

أهو عضادتا باب فاطمة ليقف عندها المسلمون قبل الصلاة أم أنه أمر آخر؟

وجوابه:

أولا: عضادتا الباب ـــ بكسر أوله ـــ خشبتان من جانبيه يعلق عليها الباب ولولاهما لم يثبت ولم يعمل، وأخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهما، أى: مسكهما عند تلاوة الآية يدل على:

1 ـــ أن المراد بأهل البيت هم الذين خلف هذا الباب الذى حدده النبى وحصره بين يديه من بين بيوت نسائه كى لا يشتبه الناظر من هم أهل البيت ولمن ينادى النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

2 ـــ أنه صلى الله عليه وآله وسلم يخاطبهم بهذا الفعل عندما يأخذ بعضادتى الباب: أن خذوا مثلى بأهل هذا البيت وتمسكوا بهم.

3 ـــ إن الباب لا يقوم إلا بعضاديته، وكذلک الصلاة لا تقوم إلا بأهل هذا البيت، فالصلاة وأهل البيت عضادتا الدين.

4 ـــ أن موضعهم من الدين كموضع عضادتى الباب فلا يستطيع الدين أن يقف إلا بهم كما لا تستطيع الباب أن تعمل بدون عضادتيه.

5 ـــ أن موضعهم من الكفر والإيمان كموضع الصلاة(1)، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ما بين الكفر والإيمان إلا ترک الصلاة(2).

6 ـــ أن ذلک يدل بوضوح على أن باب فاطمة مصنوع من الخشب وأن إنكار حقيقة كونه خشبيا لتبرير فعل الظالمين هو خلاف للحقيقة المرة بقتل بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

1- لما ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلى عليه السلام: «يا على لا يحبک إلا مؤمن ولا يبغضک إلا ـ منافق»، راجع فى ذلک صحيح الترمذى: ج5، ص306، ح3819؛ خصائص أمير المؤمنين على عليه السلام للنسائى: ص27، ط التقدم العلمية بمصر؛ الاستيعاب: ج3، ص37.

2- وسائل الشيعة للعاملى: ج4، ص43، باب: ثبوت الكفر والارتداد بترک الصلاة، برقم4468.

المسألة الرابعة: باب فاطمة هو باب على الذى سد النبى من دونه أبواب جميع الصحابة

إن من الخصائص التى اختصت بباب فاطمة عليها السلام انه هو الباب الذى استثناه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من السد حينما أمره الله تعالى بسد أبواب الصحابة التى كانت شارعة فى المسجد فكان باب على عليه السلام الذى تضافرت فيه النصوص هو نفسه باب فاطمة عليها السلام، وهذا يكشف عن المنزلة التى شغلها باب فاطمة عليها السلام فى الشريعة.

اما تلك النصوص التى أشارت إلى سد أبواب الصحابة واستثناء باب على وفاطمة عليهما السلام من الإغلاق فكانت كالآتى:

1 ـــ أخرج الشيخ الكلينى عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال:

«كثر الغرباء ممن يدخل الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد فأوحى الله عزّ وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أن طهر مسجدك وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ومر بسد أبواب كل من كان له فى مسجدك باب إلا باب على ومسكن فاطمة عليهما السلام ولا يمرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب.

قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد أبوابهم إلا باب على عليه السلام، واقر مسكن فاطمة عليها السلام على حاله ثم إن رسول الله أمر ان يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت وهى الصفة، ثم أمر الغرباء والمساكين ان يظلوا فيها نهارهم وليلهم فنزلوها واجتمعوا فيها فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده

وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقدونهم لرقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصرفون صدقاتهم إليهم»(1).

2 ـــ أخرج أحمد والنسائى والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم، قال: (كان لنفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله ابوب شارعة فى المسجد، فقال يوما:

«سدوا الأبواب إلا باب على».

فتكلم أناس فى ذلک.

فقام النبى صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«أما بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على، فقال فيه قائلكم، وأنى والله ما سددت ولا فتحته، ولكنى أمرت بشىء فاتبعته»(2).

3 ـــ أخرج أحمد، والنسائى، وأبو يعلى، والبزار، والطبرانى فى الأوسط بسند حسن(3)، وقيل: رجاله ثقات(4)، عن سعد بن أبى وقاص قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم بسد الأبواب الشارعة فى المسجد، وترک باب على، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلاّ باب على؟! قال:

«ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدّها»)(5).

1- الكافى للكلينى: ج5، ص339، باب: عن المؤمن كفؤ المؤمن.

2- مسند أحمد: ج6، ص530.

3- شد الأثواب للسيوطى: ص12، ط عالم الكتب بيروت.

4- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر: ج7، ص17، ط دار الكتب العلمية.

5- مسند أحمد: ج3، ص98 ـــ 99، برقم1511، ط مؤسسة الرسالة لسنة 1994م؛ خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى: برقم41؛ مسند أبى يعلى الموصلى: ج2، ص61 ـــ 62، برقم703، دار المأمون للتراث؛ مسند البزار: ج3، ص68، وجاء فيه: لفظ الخوخة عوض الباب؛ المعجم الأوسط للطبرانى: ج4، ص53، برقم3942، ط مكتبة المعارف بالرياض؛ كشف الأستار للهيثمى: ج3، ص195، برقم 2551؛ مجمع البحرين لنور الدين الهيثمى: ج6، ص268 ـــ 269، برقم 3694، ط مكتبة الرشيد بالرياض؛ شد الأثواب للحافظ السيوطى: ص12؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص114؛ القول المسدد للحافظ ابن حجر العسقلانى: ص5 ـــ 6، وص17 ـــ 23؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص217، ط مؤسسة الفرقان.

4 ـــ أخرج الترمذی، والنسائی، وأحمد، عن ابن عباس قال: (أمر النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم بأبواب المسجد فسدّت إلا باب علی)(1).

5 ـــ أخرج الطبرانی عن ابن عباس نحوه، وزاد: (فقال الناس فی ذلک، فبلغ النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فقال:

«ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی، ولا أنا ترکته، ولکن الله أخرجکم وترکه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت».

(... إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا یُوحَی إِلَیَّ...)(2)»(3).

1- صحیح الترمذی، بشرح ابن العربی: ج63، ص176، برقم 3741؛ مسند أحمد بن حنبل: ج5، ص180، برقم 3061، ط مؤسسة الرسالة لسنة 92م؛ مجمع الزوائد: ج9، ص150، برقم 14677؛ المعجم الکبیر للطبرانی: ج12، ص78، برقم 12594؛ فتح الباری لابن حجر: ج7، ص17؛ شد الأثواب للسیوطی: ص13، ط عالم الکتب؛ الخصائص للنسائی: ص64، برقم 42.

2- سورة الأنعام، الآیة: 50.

3- المعجم الکبیر للطبرانی: ج12، ص114، برقم 14722، ط دار إحیاء التراث؛ مجمع الزوائد للهیثمی: ج9، ص150 ـــ 151، برقم 14677؛ شد الأثواب للسیوطی: ص13، ط عالم الکتب.

6 ـــ وأخرج البزار (عن على بن أبى طالب عليه السلام قال:

«أخذ رسول الله بيدى فقال:

إن موسى سأل ربه أن يطهّر مسجده بهارون، وإنى سألت ربى أن يطهر مسجدى بک وبذريتک.

ثم أرسل إلى أبى بكر: (أن سد بابک) فاسترجع ثم قال: سمعاً وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلک.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على، ولكنّ الله فتح باب على وسد أبوابكم»)(1).

7 ـــ أخرج البزار (عن على عليه السلام قال:

«قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة؟!

فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فعلوا إلا حمزة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قل لحمزة فليحول بابه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرک أن تحول بابک، فحوله»)(2).

1- أخرجه البزار: برقم 2552؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص149، برقم 14673؛ شد الأثواب للسيوطى: ص13، ط عالم الكتب؛ كنز العمال: ج15، ص155، ح436؛ الحادى للفتاوى: ج2، ص57 ـــ 58؛ إحقاق الحق: ج5، ص557؛ كشف الأستار بزوائد البزار للهيثمى: ج3، ص195؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص221، ط مؤسسة الفرقان بالرياض.

2- مسند البزار: برقم 2553؛ شد الأثواب للسيوطى: ص13، ط عالم الكتب؛ مجمع الزوائد: ج9، ص150، برقم 14674؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص221، ط الفرقان.

8 ـــ أخرج أحمد والترمذی والنسائی عن ابن عباس، قال: (سدّ رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم أبواب المسجد غیر باب علی، وکان یدخل المسجد وهو جنب، وهو طریقه، لیس له طریق غیره)(1).

9 ـــ أخرج الطبرانی عن جابر بن سمرة، قال: (أمر النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم بسدّ الأبواب کلها غیر باب علی، فقال العباس یا رسول الله: قدر ما أدخل أنا وحدی وأخرج، قال:

«ما أمرت بشیء من ذلک».

فسدها کلها غیر باب علی)(2).

10 ـــ أخرج النسائی بسند صحیح عن ابن عمر أن سئل عن علی، فقال: (أنظر إلی منزل رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فإنه سدّ أبوابنا فی

1- مسند أحمد بن حنبل: ج5، ص180، برقم 3061، ط مؤسسة الرسالة لسنة 92م؛ المعجم الکبیر للطبرانی: ج12، ص78، برقم 12593؛ صحیح الترمذی بشرح ابن عربی المسمی ب_(عارضة الأحوذی): ج13، ص174، برقم 3736؛ شد الأثواب للسیوطی: ص14، ط عالم الکتب؛ مجمع البحرین للهیثمی: ج6، ص291، ح3727؛ مختصر فتح الباری لابن حجر العسقلانی: ج7، ص18، ط دار الکتب العلمیة؛ المعجم الأوسط للطبرانی: ج3، ص389، برقم 2836؛ مختصر المستدرک للحاکم: ج3، ص132 ـــ 134، من طریق أحمد، وقال صحیح الإسناد ووافقه الذهبی؛ مجمع الزوائد: ج9، ص120؛ خصائص أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب علیه السلام للنسائی: ص61 ـــ 64؛ وفاء الوفاء للسمهودی: ج2، ص218، ط الفرقان؛ سنن الترمذی: ج5، ص641، برقم 1385، ط القاهرة.

2- فتح الباری فی شرح صحیح البخاری لابن حجر: ج7، ص18، وقال: أخرجه الطبرانی، وأخرجه عن الطبرانی أیضا الحافظ السیوطی فی شد الأثواب: ص14، الفصل الثانی، ط عالم الکتب؛ وفاء الوفاء للسمهودی: ج2، ص223، ط الفرقان.

المسجد وأقرّ بابه)(1).

11 ـــ أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عمر قال: (أعطى على ثلاث خصال لا يكون لى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم: زوّجه النبىّ بابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلا بابه فى المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر)(2).

وهذه الأحاديث تنصّ على أن باب على هو باب فاطمة عليهما السلام الذى استثناه الله تعالى من السد من بين جميع الصحابة، ويكشف عن المكانة الروحية والشرعية لهذا الباب فى الإسلام وانه من المواضع المقدسة التى ينبغى صونها وتعظيمها.

والسؤال المطروح هنا: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل جبلى الصفا والمروة من شعائر الله وأمر بتعظيمهما على الرغم من وجود صنمين على رأس كل منهما واعتراض المسلمين على السعى بينهما لوجود (نائلة واساف) كما تتحدث أسباب النزول لقوله تعالى:

1- خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام للنسائى: ص122 ـــ 123، برقم 105 ـــ 107، ط مكتبة المعلا بالكويت؛ المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعانى: ج11، ص232، برقم 20408، ط المكتب الإسلامية؛ وأخرجه الطبرانى فى الأوسط: برقم 1188؛ مجمع البحرين للهيثمى: ج6، ص269، برقم 3695؛ مجمع الزوائد: ج9، ص150، برقم 14675؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج12، ص93؛ شد الأثواب للسيوطى: ص14، ط عالم الكتب؛ فتح البارى لابن حجر: ج7، ص18، ط دار الكتب العلمية وأعقبه بقوله: (ورجاله رجال الصحيح غير العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره)؛ وفاء الوفاء: ج2، ص218 ـــ 219.
2- مسند أحمد بن حنبل: ج2، ص26؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج2، ص567، وص595؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج12، ص58؛ المصنف لعبد الرزاق: ج11، ص232؛ فتح البارى لابن حجر: ج7، ص18؛ شد الأثواب للسيوطى: ص14؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص217.

(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)(1).

فأمر سبحانه بالسعى بينهما وأظهرت الآية بأن الله تعالى هو من يقرر شريعته لخلقه وعباده لا الناس فيقررون ما هو جائز أو غير جائز. وما هو مقدس أو مدنس فسبحان من:

(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)(2).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يعظم جبل عرفة والمشعر الحرام وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم فجعله من الآيات البينات، فقال سبحانه وتعالى:

(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ...)(3).

فكيف ببيت هو من بيوت:

(... أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)(4).

ان لا يعظم ويقدس ويصان وأى حرمة أعظم من بيت الوحى والتنزيل ومهبط الملائكة وصدور الشريعة.

أفيكون فصيل ناقة صالح أعظم عند الله تعالى وهو دابة من بيت القرآن

1- سورة البقرة، الآية: 158.

2- سورة الأنبياء، الآية: 23.

3- سورة آل عمران، الآيتان: 96 و 96.

4- سورة النور، الآية: 36.

والرسالة والنبوة والإمامة.

(مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(1).

المسألة الخامسة: تبرک الناس بموضع باب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء

قبل أن نشير إلى كيفية تبرک الناس بباب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء إلى الله فى قضاء الحوائج.

فلابد من الإشارة إلى أن باب فاطمة عليها السلام قد مر بحوادث كثيرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوقت الذى تم فيه هدم هذا البيت، كما سيمر إن شاء الله تعالى.

فخلال هذه السنين تعرض بيت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها لحرب ضروس خلفت جرحا عميقا فى قلب الإسلام لما يلتئم، فبقتل بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقتل ولدها المحسن، وعزل هذا البيت وأهله ومحاصرتهم اقتصاديا وعسكريا وإعلاميا واجتماعيا بفعل السياسات الحاكمة التى توالت للجلوس فى مجلس النبى صلى الله عليه وآله تشرع بما يحلو لها، وتحدث ما يروق لها، وتبتدع ما يطيب لها، فتسمى ما تشاء بدعة حسنة وتلک بدعة ضلال مستنة فى الحسن والسيئ والهدى والضلال ما ينسجم مع الحاكم فإذا خالفت أهواء الحاكم تصبح ظلالاً اما ما وافق هوى الحاكم فهو حسن ممدوح ينال التعظيم والتقديس، فضلاً عن أصحاب الأغراض والمصالح وبقايا حزب الطلقاء.

1- سورة الصافات، الآية: 154.

ومن بين هذا وذاك فإن التاريخ ليحدثنا عن نخبة مؤمنة لم تتخلَّ عن القيم التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا بها، ولم ينسوا وقوف نبيهم أياماً كثيرة وشهوراً عديدة ماسكا بكلتا يديه المقدستين عضادتى باب فاطمة وهو ينادى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وأيقنوا أن لهذا الباب منزلة عظيمة عند الله عزّ وجل وموضعا كانت تطأه أقدام أشرف خلق الله، أقدام سيد الأنبياء وبضعته وأخيه على بن أبى طالب وأبى ولديه الحسن والحسين عليهم السلام.

موضع علقت فيه زغب الملائكة المكرمين، ووقفت عنده أقدام صحابة النبى الأمين كعمار بن ياسر وسلمان المحمدى، وأبى ذر الغفارى، وأمثالهم ومن سار بنهجهم وتمسک بالصراط الذى لزموه وبه اهتدوا.

وهذه النخبة قد أعادت إلى الناس بعض الحرمة التى لهذا البيت الذى انتهكت حرمته وتُعدّى عليه لفترات طويلة فقاموا وهم يوصى بعضهم بعضا بأن هذا الموضع هو موضع باب فاطمة وعلى عليهما السلام: أن اغتنم الفرصة وخذ لنفسک ما تبتغيه عند الله عزّ وجل من قضاء الحوائج المعسرة والأمور المعضلة.

وفى ذلک:

1 ـــ قال الفيروز آبادى، والسمهودى، وهما من مؤرخى المدينة المنورة: (قال سليمان بن سالم(1): قال لى مسلم ـــ بن أبى مريم ـــ قال له: لا تنس حظک من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة التى كان على يدخل إليها منه، وقد رأيت حسن بن

1- سليمان بن سالم العطار، أبو داود القرشى المدنى، ترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال: ج2، ص208.

زيد يصلى إليها)(1).

2 ـــ (قال السمهودى: وقد حُرِمَ الناسُ الصلاة إلى هذه الأسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه)(2).

فبهذا الشكل كانت الناس توصى بعضها بعضا بالصلاة إلى باب فاطمة لأنها الموضع الذى كان يدخل منه أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى فاطمة عليها السلام.

أى: إن هذا الباب هو الباب الذى استثناه الله عزّ وجل لعلى بن أبى طالب عندما أمرهم النبى عن الله بسدّ أبوابهم الشارعة إلى المسجد.

فالراوى كان يؤكد على هذه الخاصية التى كانت لباب فاطمة عليها السلام، فكيف بمن كان يدخل على فاطمة من هذا الباب من هو أشرف من على وفاطمة صلوات الله عليهما، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فضلا عن ان هذا الباب كان عنده اسطوانة مربعة القبر التى عندها باب جبرائيل عليه السلام، وإن الناس كانت تتخذه موضعاً للصلاة والدعاء إلاّ أنهم حرموا من الصلاة عند باب فاطمة وأسطوانة مربعة القبر كما نص على ذلک السمهودى ولم يدم هذا الأمر طويلا، أى لم تستمر الناس بالتبرک والدعاء إلى الله تعالى والصلاة عند باب فاطمة صلوات الله عليها، فقد أعلنت الحرب المفتوحة على هذه الباب ومن ينتمى إليها. وهذا ما سنتناوله فى الفصل القادم.

1- المغانم المطابة للفيروز آبادى: ص156؛ وفاء الوفاء: ج1، ص451، ط دار إحياء التراث؛ وج2، ص178 وص208، ط الفرقان؛ وحسن بن زيد: هو حسن ابن زيد بن الإمام على بن الحسين زين العابدين ابن الإمام السبط الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.
2- وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص187.

الفصل الثانی: باب فاطمة علیها السلام تحت شریعة السلطة

اشارة

المبحث الأول: إعلان الحرب على بيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

اشارة

إن المتتبع للتاريخ الإسـلامى والسيرة النبوية يتضح لديه مجموعة من الحقائق التى تمخضت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمدّة وجيزة تكاد لا تتجاوز الوقت المستغرق فى مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فمنذ اللحظات الأولى لرحيل رسول الله صـلى الله عليه وآله بدء عصـر جديد من السلطة الحاكمة التى أخذت على عاتقها تغيير ما جاءت به الشـريعة المحمديـة من تشـريعات متعلقة بأهل هذا البيت عليهم السـلام وذلک ان هذا البيت وأهله هو المنافس الوحيد إنْ لـم يكن هو المانع الوحيد من الوصول إلى السلطة والجلوس على كرسى الحكم.

ولذا: بدأ عهد جديد، وشـريعة جديدة سـرعان ما أظهرت تشـريعاتها مع أهل هذا البيت والتى بدأت مع اليوم الأول لظهور السـلطة فكانت كالآتى:

1 ـــ التصريح أمام المسلمين بهذا العهد الجديد الذى يحمل تشريعات

جديـدة وهو ما أظهره ابو بكر بعد أن بايعه الناس فخاطبهم قائلا: (فلا يقولن لى أمرؤٌ قد كان محمد ألا أن محمداً مسدد من السـماء وأن لى شيطاناً يعترينى فإذا غضبت فتنحوا عنى، لا أوثر فى أشعاركم ولا أبشاركم)(1).

2 ـــ التهديـد بممارسة أشد العقوبات على من يعترض على هذه السـلطة الجديدة وتشـريعاتها واجتناب التعرض لها وانتقادها أو مطالبتها بالعمل بسـنة رسول الله صـلى الله عليه وآله فإن ذلک سـيؤجج غضب السـلطة وحينها فإن قطع رأس المعترض الـذى أثار غضب السـلطة سيكون أول ما يلاقيه من شريعة السلطة الجديدة.

وهو ما نص عليه أبو بكر قائلا:فإذا رأيتمونى غضـبت فاجتنبونى لا أوثر شـعوركم وأبشاركم. أى: تتراوح العقوبة فى شـريعة السلطة الجديدة بين الشـعر وهو كناية عن الرأس، والأبشار وهو كناية عن البشـرة، أى: الجسد؛ بمعنى: سـتكون العقوبة بين الإعدام أو قطع البشـرة كاليد، أو الرجل، أو الحرق، أو الجلد، أو غير ذلک مما يتعلق بالبشرة.

3 ـــ إعلاـن الحرب المفتوحـة على بيت فاطمـة عليها السـلام ومن فيه وبمختلف الوسائل والأنواع كالعسـكرية والاقتصاديـة والاجتماعية والعقدية.

أولاً: فعلى الصعيد العسكرى فقد حورب بيت فاطمة عليها السلام بما يلى:

1- المعيار والموازنـة لأبى جعفر الإسـكافى: ص61؛ منـاقب آل أبى طالب: ج3، ص430؛ الرياض النضـرة فى مناقب العشـرة للمحب الطبرى: ج1، ص253؛ نهاية الأرب فى فنون الأرب للنويرى: ج19، ص43؛ الغدير للعلامة الأمينى: ج7، ص151.

ألف: الترهيب بالإحراق لهذا البيت ومن فيه بعد جمع الحطب من حوله وإضرام النار فيه.

باء: اقتحام بيت فاطمة عليها السلام والهجوم عليه فكسروا ضلع فاطمة واسقطوا جنينها وضربوا وجهها ويدها بالسوط، حتى توفيت وكان أثره كالدملج فی يدها.

جيم: ترهيب الحسن والحسين وكان لهما من العمر سبع سنوات وثمان فضلا عن ترهيب زينب وأم كلثوم وهما بين الخامسة والرابعة فی تحريق دارهما وضرب أمهما وإخراج أبيهما عنوة من داره وقد تكالبوا عليه وتكاثروا فضلاً عن تعالی الأصوات واستغاثات فاطمة بأبيها رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم كما سيمر علينا بيانه بإذن الله تعالی.

وعلی الصعيد الاقتصادی فقد حورب بيت فاطمة بما يلی:

ألف: مصادرة أرض فدک التی وهبها رسول الله صلی الله عليه وآله بأمر من الله فی قوله تعالی:

(وَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ...)(1).

فنحلها رسول الله صلی الله عليه وآله إياها، وقد حصل عليها رسول الله عليه وآله حينما حاصر النبی حصون اليهود وبعد أن فتح الله عليه خيبر؛ فكانت أرض فدک مما لم يوجف عليها رسول الله صلی الله عليه وآله بخيل ولم يشترک فی حصولها ای مقاتل من المسلمين.

1- سورة الإسراء، الآية: 26.

ولذا: فهى خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وليس لأحد من المسلمين اى حق فيها لأنها لم تأتِ إلى المسلمين من خلال القتال.

وعليه:

فهى خالصة لفاطمة بعد أن نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله، لها وقد صادرتها السلطة الجديدة بحسب تشريعاتها فقد عدها أبو بكر من بيت المال وأنها من صدقات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فى حين أنها لم تكن ضمن عنوان الإرث، وذلک لأن فاطمة عليها السلام قبضتها من رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته وبأمر من الله تعالى.

باء: منعها وولديها من حقهما فى الخمس فقد منع أبو بكر سهمها الذى فرضه رسول الله لها من الخمس، فهو بحسب التشريعات الجديدة للسلطة الحاكمة التى شرعت الحرب الاقتصادية على بيت فاطمة أن ليس لها خمس من الغنائم

جيم: منعها من الإرث ففى الشريعة الجديدة فاطمة عليها السلام لا ترث أباها لكونه نبيا، ومن ثم فان الأنبياء لا يتوارثون!

أما فى الشريعة المحمدية التى جاء بها الوحى فالأنبياء يتوارثون:

(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ...)(1).

وعليه: فقد منعت فاطمة عليها السلام من مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى خلفه وهو كالآتى:

1 ـــ الحوائط السبعة التى تسمى بالعوالى.

1- سورة النمل، الآية: 16.

2 ـــ أرضه من أموال بنى النضير.

3 ـــ ثلاثة حصون من أرض خيبر

4 ـــ أرض فدک.

5 ـــ الثلث من وادى القرى.

6 ـــ موضع سوق بالمدينة يقال له مهروذ أو مهروز.

ثالثاً: أما على صعيد الحرب الاجتماعية فقد حورب بيت فاطمة عليها السلام، فكانت كما يلى:

ألف: مقاطعة أهل هذا البيت فلا من أحد يدخل أو يخرج فلقد جفوا ابنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عاتبت فاطمة عليها السلام سلمان الفارسى فى انقطاعه من زيارة هذا البيت الذى كان يزهر برسول الله صلى الله عليه وآله ويعج بالملائكة.

باء: إن الناس قاطعت الإمام عليّاً عليه السلام بعد وفاة فاطمة وتغيرت وجوههم عليه.

رابعاً: وأما على الصعيد العقدى فكانت الحرب على بيت فاطمة عليها السلام كما يلى:

ألف: كسر حاجز القداسة لأهل هذا البيت، وذلک من خلال تحريق هذا البيت بمن فيه أمام مرأى ومسمع من المهاجرين والأنصار، ولا من معترض وكأنهم من الروم أو الفرس.

باء: تحطيم هذه الباب التى أولاها النبى صلى الله عليه وآله جل عنايته واهتمامه بأمر من الله تعالى فقد أزيلت هذه المكانة والشأنية بحرقه.

جيم: ضرب فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها بغمد السيف وتلويعها بالسوط على يدها وسماع صراخها واستغاثتها بأبيها، مما ترك أثرا على نفوس الناس فهم بين الحيرة وبين عدم التصديق أيكون هذا حال من يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟

فقد أسست هذه السلطة شريعة جديدة تقوم على التجرى على الله تعالى ومنع جميع المظاهر التى تؤسس للتقوى والخوف من الله تعالى. فكان البدء بمحاربة أعظم الحرمات فى الإسلام وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته.

4 ـــ التأسيس لهذه الشريعة القائمة على ظلم أهل هذا البيت بشتى الوسائل وشمول من يوالى أهله ويشايعهم ويحبهم، فحكمه بحكمهم، ومعاقبته كمعاقبتهم؛ ولقد سرت هذه الشريعة من حين الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام وإلى يومنا هذا، بل وإلى ظهور ولدها المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فقد شمل التحريق كلا من سلمان وعمار وأبى ذر والمقداد وغيرهم حتى مضوا الى ربهم شهداء، بعد طول معاناة مع أزلام هذه السلطة، كما ملئت بذلک كتب الحديث والتاريخ والتراجم والرجال.

إذن: فقد أصبح باب بيت فاطمة عليها السلام تحت شريعة السلطة يئنّ من الظلم والتجرى والتعدى والاضطهاد كما كان حال أهله، وهو ما سنتناوله فى المسائل القادمة.

المسألة الأولى: جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام وإضرام النار فيه لإحراق البيت بمن فيه

اشارة

ذكرنا – فيما مرّ سابقاً – قيام النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ببناء المسـجد وبناء حجر من حوله كانت إحـداها لفاطمة صـلوات الله عليها فجعلها النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فى داخل المسجد وجعل لبيتها باباً؛ ومن ثم فبيت فاطمة هو داخل المسجد ــ كما مرّ بيانه سابقاً فى مبحث تحديد موقع بيت فاطمة الجغرافى ــ(1).

وعليه:

فبيت فاطمة وعلى صـلوات الله عليهما هو فى داخل المسـجد، ولا يبتعد عن القبر النبوى الشريف سوى بضع سنتمترات، فضلاً عن أنه من ضمن الروضـة الـتى بين بيت النـبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وبين المنبر، ممـا يكشف عن أن هـذا البيت له من الحرمـة مـا للمسـجد، والروضة، والقبر النبوى الشريف.

فضلاً عما لأهله من الحرمة والقداسة والشأنية عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والذى لم يزل يظهرها للناس قولاً وفعلاً فقد حدد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ما لهذا البيت من الحدود الشـرعية وفرضـها على الأمة من خلال كيفية التعامل مع أهل بيته منذ أن جمع تحت سقفه علياً وفاطمة عليهما السلام.

1- لمزيد من الاطلاع والمعرفة: أنظر كتابنا، وكتابنا: (وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاک أزواجه).

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتى إلى هذا البيت ويقف عند بابه فى كل صباح فيقول:

«أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»(1).

وبلفظ:

«أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»(2).

وبلفظ:

«أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»(3).

ومن ثم فقد رسم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الحدود الشرعية لأهل هذا البيت وأظهر التكاليف التى فرضت على الأمة فى التعامل مع عترته عليهم السلام.

ولذا:

فإن هؤلاء الذين أعلنوا الحرب على هذا البيت وأهله فقد أعلنوا الحرب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج3، ص208؛ تفسير فرات الكوفى: ص340؛ تهذيب الأحكام للطوسى: ج6، ص102.

2- مسند أحمد: ج2، ص442؛ مستدرک الصحيحين: ج3، ص149؛ المصنف لابن أبى شيبة الكوفى، صحيح ابن حبان: ج15، ص435.

3- سنن الترمذى: ج5، ص360؛ المستدرک للحاكم النيسابورى: ج3، ص149؛ سنن ابن ماجة: ج1، ص52؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج3، ص40؛ أحكام القرآن للجصاص: ج1، ص571؛ تفسير الثعلبى: ج8، ص312.

النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قد أخبر فاطمة وعلیاً وولدیه الحسن والحسین صلوات الله علیهم أجمعین بما یجری علیهم من بعده ولقد ذکرنا فی بدایـة هـذا الجزء بعض الأحادیث النبویـة الشـریفة التی أظهرت بیان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لهذه الابتلاءات التی سیبتلی بها أهل بیته.

بل: إن الملاحظ فی تلک السـیرة النبویـة فی هذا الخصوص: متابعة رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لبیان هذه الأحداث وما سـیلقی أهل بیته من بعده کی یهیئهم لتلقی البلاء، فمما جاء عنه صلی الله علیه وآله وسلم، أنه قال:

1 ـــ «إن أهل بیتی هؤلاء سیلقون من بعدی تشریداً وتطریداً....»(1).

2 ـــ «وروی المعتزلی فی شرح النهج عن أبی جعفر الإسکافی أنه قال:

(إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم دخل علی فاطمة علیها السلام فوجد علیا نائماً فذهبت تنبهه فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«دعیه فرب سهر له بعدی طویل، ورب جفوة لأهل بیتی من أجله شدیدة».

فبکت فقال:

«لا تبکی فإنکما معی وفی موقف الکرامة عندی»)(2).

إلاّ أنّ کل هذا الکم من الأحادیث والنهی والتحذیر لم تکن بمانعة (أصـحاب السـقیفة وأشیاعهم) من المضی فی حرب الله ورسوله صلی الله علیه وآله

1- مسند الشاشی: ج1، ص409، ح337.
2- شرح نهج البلاغة: ج4، ص107.

وسلم وتحت غطاء شرعی فقد هبوا لدرء الفتنة، ولکن هیهات فقد قال سبحانه:

(وَمِنْهُم مَّن یَقُولُ ائْذَن لِّی وَلاَ تَفْتِنِّی أَلاَ فِی الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَةٌ بِالْکَافِرِینَ)(1).

أولاً: کیف جرت الحادثة وما هی المرحلة الأولی من جریمة قتل فاطمة علیها السلام

اشارة

إنّ من البداهة بمکان أن یتم التعتیم علی حادثة جمع الحطب حول بیت فاطمة وعلی والحسن والحسین صلوات الله علیهم أجمعین وإحراقه ومن ثم اقتحامه بشتی الطرق، وذلک أن حادثة بمثل هذا التجری علی الله تعالی لا تختلف من حیث الجرم عن قتل الأنبیاء علیهم السلام لاسیما والقرآن الکریم یستعرض فی بیانه لتعظیم حرمة الأنبیاء وحلول نقمته علی الظالمین فی حادثة قتل ناقة صالح وفصیلها؛ فکیف یکون غضب الله فی تلک الجریمة التی هتکت فیها حرمة الله وحرمة سید الخلق أجمعین صلی الله علیه وآله وسلم، وقتلت فیها فاطمة وابنها المحسن، فمضت إلی ربها وأبیها شهیدة(2)، وهو القائل لها:

«إنک أول من یلحقنی من أهل بیتی، وأنت سیدة نساء أهل الجنة، وسترین بعدی ظلماً وغیظاً، حتی تضربی، ویکسر ضلع من أضلاعک، لعن الله قاتلک»(3).

1- سورة التوبة، الآیة: 49.

2- قال الإمام موسی بن جعفر علیهما السلام: «إن فاطمة صدّیقة شهیدة»، أنظر: الکافی للکلینی: ج1، ص458؛ عوالم العلوم: ج11، ص260.

3- کتاب سلیم بن قیس الهلالی (بتحقیق الأنصاری): ج2، ص907.

من هنا:

لم تأت الحادثة ضمن تفاصيلها الدقيقة فی کتب أهل العامة من المخالفین لمدرسة عترة النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وإنما وردت ضمن إشارات قلیلة فیما لو قورنت مع روایات أهل البیت علیهم السلام؛ إلاّ أن هذه الإشارات علی قلتها إلاّ أنها دقیقة وفیها الکفایة لثبوت هذه الجریمة فی هتک حرمة الله وحرمة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی أصبحت من المسلمات فی الفکر الإسلامی وإن اختلفت فی الحادثة الأقوال بین محب ومبررٍ لما فعله أبو بکر وعمر بن الخطاب ومن تشیع لهما، وبین متبرئ منهم ومما فعلوا.

ولکن: بین هذه الأقوال سنورد تلک النصوص والشواهد علی وقوع هذه الجریمة ونتوقف إن أسعفنا الشاهد عند تسلسل الحدث وتداعیاته، فمما کان فی مقدمات الحادثة ما یأتی:

1 ـــ ذکرنا فیما مضی آنفاً إن القوم ترکوا جسد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو لم یبرد بعد وتسارعوا للاجتماع فی السقیفة، وبعد أن جرت فیها المناورات فی کسب الجولة والفوز بکرسی الریاسة فی الیوم الأول فسیق الناس إلی بیعة أبی بکر فی الیوم التالی بعد أن کان صاحب الصولة فی سقیفة الانقلاب عمر بن الخطاب الذی نال من الخلافة بعد صاحبه الحظ الأوفر.

2 ـــ وقد رأینا فیما رسمته لنا النصوص من تفرغ أمیر المؤمنین علی علیه السلام وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام وبعض وجوه بنی هاشم وعمار

وسلمان وأبى ذر فى تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومواراته فى روضته المقدسة.

ولم يحضروا تلك الحلبة التى بايع فيها عمر بن الخطاب والأوس لأبى بكر ومن ثم بايع المهاجرون كى لا يفوتهم نصيب من كعكة الخلافة.

ومن ثم أصبح هناك مجموعة من المعارضة التى برزت بشكل واضح من خلال خروج أمير المؤمنين عليه السلام حاملاً الزهراء وولديها وهو يطلب النصرة من المهاجرين والأنصار على أقطاب السقيفة ومن شايعهم من الأعراب والمنافقين الذين نكثوا بيعة الله فى غدير خم.

وعليه:

كان هذا الرد السريع من أقطاب السقيفة ورموزها فى قمع الاحتجاجات ورأسها وهم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وهم ينظرون إلى اختلاف ورود بعض الصحابة إلى دار فاطمة عليها السلام يدخلون على على عليه السلام يتشاورون فيما حدث وكيف لهم المخرج منه فى إرجاع الحق إلى أهله الذين اختصبه هؤلاء النفر وساقوا الناس عنوة إلى بيعة أبى بكر فى المسجد.

3 ـــ إن بيت فاطمة عليها السلام حينما بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قدومه للمدينة وشروعه ببناء مسجده بنى من حوله حجرات ثلاث وذلك قبل أن تنتقل إليه عائشة، فكان منها، أى من هذه البيوت، بيت فاطمة عليها السلام الذى بناه داخل المسجد بين المنبر والحجرة التى دفن فيها صلى الله عليه

وآله وسلم(1)، أى إنه كان من ضـمن حدود الروضة، وهو أشرف موضع فيها كما فى الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن الصلاة فى بيت فاطمة عليها السلام أفضل أم فى الروضة، فقال:

«فى بيت فاطمة»(2).

وعليه:

يكون دخول بعض الصحابة المعارضين لانقلاب السقيفة إلى بيت فاطمة عليها السلام واضحاً بيناً لأبى بكر وعمر؛ بل: إن موقع بيت الزهراء عليهـا السـلام فى المسـجد يجعـل جميع تحركـات أهـل هـذا البيت ظـاهرة وأمـام نظر أبى بكر وعمر؛ ومن ثم فقـد شـهد دخول هؤلاء واجتماعهم مع على عليه السلام.

ولذا:

قرر البدء فى المعركة مع أهل هذا البيت علانية وبمختلف الوسائل لأنهم يشكلون الخطر العظيم على الخلافة والسلطة.

وفى ذلک يروى سليم بن قيس الهلالى الكوفى الشيعى بعض أجزاء هذا التحرک الحربى على بيت فاطمة عليها السلام ومن ثم نورد ما رواه أهل السنة والجماعة من إشارات لهذه الحرب التى قادها أبو بكر ونفذها عمر بن الخطاب مع مجموعة من أشياعه.

1- لمزيد من الاطلاع، أنظر: وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين اختلاف أصحابه واستملاک أزواجه للمؤلف.
2- وسائل الشيعة: ج3، ص547.

ألف: ما روته أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فى جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام

1 ـــ روى سليم بن قيس الهلالى (المتوفى فى القرن الأول للهجرة) قائلاً:

(فلما رأى على عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبى بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته.

فقال عمر لأبى بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة.

وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا، والآخر أفضَّهما وأغلظهما وأجفاهما.

فقال أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذا، وهو رجل فض غليظ جاف من الطلقاء أحد بنى عدى بن كعب.

فأرسله إليه وأرسل معه أعوانا وانطلق فاستأذن على على عليه السلام، فأبى أن يأذن لهم.

فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر وعمر ـــ وهما جالسان فى المسجد والناس حولهما ـــ فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام:

«أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتى بغير إذن».

فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن، فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناسا حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل على

وفاطمة وابنيهما عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة عليهما السلام: (والله لتخرجن يا على ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليک بيتک النار).

فقالت فاطمة عليها السلام:

«يا عمر، ما لنا ولک؟».

فقال: افتحى الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت:

«يا عمر، أما تتقى الله تدخل على بيتى؟».

فأبى أن ينصرف)(1).

2 ـــ روى الطبرسى (المتوفى سنة 548هـ)، فقال:

(وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادى ألا إن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة فينثال الناس يبايعون فعرف أن جماعة فى بيوت مستترون فكان يقصدهم فى جمع كثير ويكسبهم ويحضرهم المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل فى جمع كثير إلى منزل على عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى، (فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذى نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه).

فقيل له: إن فاطمة بنت رسول الله، وولد رسول الله، وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه؛ وأنكر الناس ذلک من قوله)(2).

1- كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص149 ـــ 150.

2- الاحتجاج للطبرسى: ج1، ص80؛ البحار للمجلسى: ج28، ص204.

3 ـــ وروى ابن طاووس (المتوفى سنة 664هـ) فقال: (وذكر ابن جيرانة فى غرره (قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر) إلى باب فاطمة حين امتنع على وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، (فقال عمر لفاطمة: أخرجى من فى البيت وإلاّ أحرقته ومن فيه)، قال: وفى البيت على والحسن والحسين، وجماعة من أصحاب النبى فقالت فاطمة:

«أفتحرق على ولدى».

فقال: إى والله أو ليخرجن وليبايعن)(1).

باء: ما روته أبناء العامة فى جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام والتهديد بالحرق

أما ما ورد فى كتب أهل السنة والجماعة فى بيان حادثة الهجوم على بيت النبوة وحرقه فقد جاء بالكيفية الآتية التى تظهر استخدام الراوى أسلوب التلطيف فى الحدث والتخفيف من بشاعته وذلك من خلال تحسين صورة عمر بن الخطاب ببعض الملامح التى قد تساعد على قبول الحدث، أو على الأقل التماس العذر لوقوع الجريمة، فكان بالكيفية الآتية:

1 ـــ فقد روى ابن أبى شيبة الكوفى، وابن عبد البر، وابن أبى عاصم وإمام الحنابلة وغيرهم (عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم فلما بلغ

1- الطرائف لابن طاووس: ص239؛ نهج الحق للعلامة الحلى: ص271؛ الشهاب الثاقب للمحقق البحرانى: ص231.

ذلک عمر بن الخطاب خرج حتی دخل علی فاطمة فقال: یا بنت رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم ما من أحد أحب إلینا من أبیک وما من أحد أحب إلینا بعد أبیک منک وأیم الله ما ذاک بمانعی إن اجتمع هؤلاء النفر عندک إن أمرتهم أن یحرق علیهم البیت، قال فلما خرج عمر جاؤوها فقالت:

«تعلمون أن عمر قد جاءنی وقد حلف بالله لئن عدتم لیحرقن علیکم البیت وأیم الله لیمضین لما حلف علیه فانصرفوا راشدین فروا رأیکم ولا ترجعوا إلیّ».

فانصرفوا عنها فلم یرجعوا إلیها حتی بایعوا لأبی بکر)(1).

2 ـــ روی الطبری، والجوهری وابن أبی الحدید المعتزلی، عن زیاد بن کلیب، (قال: أتی عمر بن الخطاب إلی منزل علی وفیه طلحة والزبیر ورجال من المهاجرین، فقال والله (لأحرقن علیکم أو لتخرجن إلی البیعة)، فخرج علیه الزبیر مصلتاً بالسیف فعثر فسقط السیف من یده فوثبوا علیه فأخذوه)(2).

3 ـــ روی ابن قتیبة الدینوری فی الإمامة فقال:

(وإن أبا بکر تفقد قوماً تخلفوا عن بیعته عند علی ـــ علیه السلام ـــ، فبعث

1- المصنف لابن أبی شیبة الکوفی: ج8، ص572؛ المذکر والتذکیر لابن أبی عاصم: ص91؛ الاستیعاب: ج3، ص975؛ فضائل الصحابة لابن حنبل: ج1، ص364، ط مؤسسة الرسالة؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج17، ص167؛ نهایة الأرب للنویری: ج19، ص40؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج2، ص45؛ السقیفة وفدک للجوهری: ص41؛ کنز العمال للهندی: ج5، ص652.

2- تاریخ الطبری: ج2، ص443؛ السقیفة وفدک للجوهری: ص53؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج2، ص56؛ الإمامة وأهل البیت لمحمد بیومی: ج1، ص345.

إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم فى دار على، (فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب) وقال: والذى نفس عمر بيده، لتخرجن (أو لأحرقنها على من فيها)، فقيل له يا أبا حفص، (إن فيها فاطمة؟)، فقال: وإن)(1).

جيم: قراءة الحديث فى جمع الحطب وتحليله

إن قراءة الحديث الذى أوردته كتب الفريقين ودراسته وتحليله ترسم لنا صورة واضحة عن مجريات هذه الجريمة العظمى فى الإسلام وبيان تفاصيل وقوعها.

لاسيما وكما أسلفنا أن القوم قد حاولوا التضليل والتغيير والتعتيم على هذه الحادثة بشتى الصور ولذا وردت بصورة مختلفة عن الواقع فضلاً عن حذف كثيرٍ من التفاصيل حتى فى المرحلة الواحدة من مراحل وقوع جريمة الهجوم على بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحى ونزول القرآن.

وعليه:

فهذه المرحلة الأولى وهى (جمع الحطب حول بيت فاطمة وعلى وولديهما) جرت ضمن اختصارات كثيرة فى روايات أهل السنة والجماعة يمكن ملاحظتها، أى هذه الاختصارات من خلال المقارنة فيما بينها وبين الروايات الواردة فى مدرسة العترة النبوية من جهة، ومن جهة أخرى مقارنتها فيما بينها أيضاً، أى: مقارنة هذه الروايات فى نفس مصادر أهل السنة والجماعة لاسيما

1- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج1، ص19؛ مسند فاطمة للسيوطى: ح31؛ البحار للمجلسى: ج28، ص356.

الحديث الأول فقد اتضح من خلال دراسته وتحليله ما يأتى:

1 ـــ أورده ابن أبى شيبة الكوفى فى مصنفه وابن أبى الحديد المعتزلى بصورة كاملة فى حين حذف منه التهديد بحرق البيت بمن فيه كلٌّ من ابن عبد البر، والصفدى، والنويرى، فبدلا قول عمر بن الخطاب لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها:

(وأيم الله ما ذاک بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندک إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت)(1).

إلى قول آخر نسبوه لعمر بن الخطاب وهو: (ولإن بلغنى أن هؤلاء من النفر يدخلون عليک، ولإن بلغنى لأفعلن وأفعلن)(2)!!

واستبدلوا قول فاطمة عليها السلام الذى أخرجه ابن أبى شيبة، وابن أبى عاصم، والمعتزلى لهؤلاء الصحابة الذين التجوؤا إلى دارها من قولها لهم:

«تعلمون أن عمر قد جاءنى وقد حلف بالله لإن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين»(3).

إلى قول آخر، فقالت لهم:

1- المصنف لابن أبى شيبة الكوفى: ج8، ص57، ح4؛ المذكر والتذكير لابن أبى عاصم: ص91؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج2، ص45.

2- الاستيعاب لابن عبد البر: ج3، ص975؛ الوافى بالوفيات للصفدى: ج17، ص167؛ نهاية الأرب للنويرى: ج19، ص41.

3- المصنف لابن أبى شيبة: ج8، ص57؛ المذكر والتذكير لابن أبى عاصم: ص91؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج2، ص45.

«إن عمر قد جاءنى وحلف لإن عدتم ليفعلنّ، وأيم الله ليفعلنّ بها، فانظروا فى أمركم»(1).

فى حين قام الخطيب البغدادى بحذف جميع الحادثة فى تهديد عمر لفاطمة عليها السلام بحرق بيتها بمن فيه وجوابها له، فقال مختصراً الأمر ومظهراً له بحلة جديدة، فقال:

قال عمر بن الخطاب لفاطمة: يا بنت رسول الله ما كان أحد أحب من الناس إلينا من أبيك، وما أحد بعد أبيك أحب إلينا منك)(2).

ولا ريب أن القارئ لهذا الحديث يجد صورة جميلة جداً عن إيمان عمر ابن الخطاب وذلک لمقدار حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنته من بعده، ومن ثم لا وجود لحادثة حرق بيت فاطمة بيد عمر بن الخطاب ولا أثر لخروج عمر بن الخطاب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالنبى هو أحب الناس إليه وهو أكثر الصحابة وبفضل جهود الخطيب البغدادى إتباعاً لهذه السنة فقد صان عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من بعده، ومن ثم يخرج القارئ لا يعلم شيئاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو أنه يجد سنة متضاربة ومتناقضة، وذلک بفضل تلک الجهود التى بذلها أولئک فى إخراج المرويات بحسب المقاسات التى ترتضيها الساسة والدراهم والدنانير.

1- الاستيعاب لابن عبد البر: ج3، ص975؛ الوافى بالوفيات: ج17، ص167؛ نهاية الأرب للنويرى: ج19، ص41.
2- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ج5، ص168.

2 ـــ إن مما لا شک ولا ریب ولا شبهة فیه أن هذا الخطاب الذی توجه به عمر بن الخطاب لبضعة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سواء بالکیفیة التی أخرجها ابن أبی شیبة، وابن أبی عاصم من التهدید الصریح بحرق دارها بمن فیه، وفیه فاطمة وعلی والحسن والحسین وبعض من المهاجرین والأنصار.

أو سواء بالکیفیة التی أخرجها ابن عبد البر، أو الصفدی؛ ففی کلتا الکیفیتین فإن عمر بن الخطاب قد أرعب بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأولادها واذاهم أشد الأذی، وأرعب الصحابة من المهاجرین والأنصار وأدخل علیهم الذعر والخوف، وأنه آلم بضعة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهو بهذا الصنیع یکون قد ارتکب مجموعة من الجرائم وهی کالآتی:

أ: إنه آذی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

1 ـــ لقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«فإنما هی بضعة منی یریبنی ما أرابها، ویؤذینی ما آذاها»(1).

2ـــ وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«فمن آذاها فقد آذانی...»(2).

والله تعالی یقول فی محکم کتابه الکریم فی بیان جریمة من یؤذی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ شأنه ومنزلته وعقابه اللعن فی الحیاة الدنیا وفی الآخرة کذاک تکون عقوبته اللعن والعذاب المهین کما هو واضح وصریح فی

1- صحیح البخاری، کتاب النکاح: ج6، ص158.

2- المستدرک علی الصحیحین: ج3، ص159؛ فتح الباری: ج9، ص287.

الآية المباركة:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)(1).

ب: إن عقوبة من يرعب أهل المدينة أو يحدث فيها حدثاً أو يخيف أهلها قد أظهره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس، وقد أخرجه أئمة الحديث فى صحاحهم، فمنها:

1 ـــ أخرج البخارى ومسلم، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«المدينة حرم ما بين عير إلى ثور؛ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(2).

2 ـــ أخرج أبو داود فى السنن، من حديث على بن أبى طالب عليه السلام، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«المدينة حرام ما بين عافر إلى ثور؛ فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا يختلى خلالها، ولا ينفر صيدها، ولا تلفظ لفظها إلا لمن أنشد بها، ولا يصلح لرجل

1- سورة الأحزاب، الآية: 57.

2- صحيح البخارى، كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة برقم (1870)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل المدينة حديث (1366).

أن يحمل فيها السلاح لقتال، ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجلاً بعيره»(1).

3 ـــ ذكر إمام المذهب الحنبلى فى مسنده، عن ابن صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلماً، أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(2) أى لا نفلاً ولا فرضاً»(3).

4 ـــ أخرج العباسى والجنيدى عن جابر بن عبد الله، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول:

«من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(4).

وعليه:

لا يمكن تغيير الحقائق أو تحسين الجرائم أو تبرير الآثام لاسيما وأن الأمر متعلق بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يمكنهم أن يطفئوا نور الله:

1- سنن أبى داود، باب تحريم المدينة، حديث (2034) ج2 ص529، مشير العزم الساكن لابن الجوزى: ص235 مكتبة الصحابة بجدة.

2- مسند أحمد: ج4 ص55، حديث (16622).

3- الدرة الثمينة لابن النجار: ص46 ط دار الأرقم.

4- عمدة الأخبار فى مدينة المختار للعباسى: ص90-91 ط أسعد الحسينى، فضائل المدينة للجنيدى المكى: ص30 ط دار الفكر.

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(1).

3 ـــ من الـذى أعطى لعمر بن الخطاب الحق فى منع الناس من التصـرف فى بيوتهم فيحـدد لهم من يـدخل إليهم ومن يخرج، فيمنع من يشاء ويسمح لمن يشاء؛ أليس هذا الفعل تدخلاً سافراً فى حقوق الناس؟

أليس هذا الفعل لو حدث اليوم مع أحد فى المجتمعات المدنية لقيل لصاحب هذا الفعل دكتاتور إن كان فى هرم السـلطة ولو كان فرداً فى المجتمع لألقى فى السجن أو لقيل عنه ما يناسبه من الألفاظ.

إذن:

قدوم عمر إلى بيت النبوة وفيه بضـعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى يؤلمه ما يؤلمها، والتى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وتهديدها بحرق بيتها بمن فيه، وجمع الحطب من حوله لسـبب واحد وهو أن على بن أبى طالب، وبعض المهاجرين والأنصار لم يبايعوا أبا بكر ليكون من حيث التسلسل الحدثى لجريمة قتل بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المرحلة الأولى من الجريمة.

ثانياً: المرحلة الثانية من جريمة قتل فاطمة عليها السلام (حرق بيتها بمن فيه)

اشارة

بعد أن قام عمر وعصابته بجمع الحطب حول بيت على وفاطمة والحسن والحسـين صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبعد تهديده لهم بحرق البيت بمن

1- سورة التوبة، الآية: 32.

فيه إن لم يخرجوا ليبايعوا أبا بكر وبعد أن رأى امتناعهم ومواجهة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عله يستحى ومن معه فيكفون بأسهم وغيهم عنها ولو من قبيل أنها امرأة لا حول لها ولا قوة وأنها أم لأربعة أولاد ومن حقها أن تدافع عنهم؛ إلاّ أنهم مع كل هذه الموانع الإنسانية والتى تتقاطع مع الشيم والأعراف العشائرية فضلاً عن شينها لصفة الرجولة وخزيها لمن كان فى أصله حراً يأبى على نفسه الاستذلال فيقاتل امرأة وأطفالها مع كل هذه الموانع والحواجز وبغض النظر عن الحرمات والقيم الأخلاقية والإنسانية إلاّ أن عمر بن الخطاب وعصابته يقدمون على إضرام النار فى هذا الحطب ومن ثم يقومون بالهجوم على بيت فاطمة وأطفالها يقاتلونهم على كرسى الخلافة.

ولكن كيف أضرموا النار فى الحطب؟

ألف: ما ورد فى مدرسة العترة النبوية فى إضرام عمر بن الخطاب النار فى الحطب لحرق بيت فاطمة بمن فيه

1 ـــ روى سليم بن قيس الهلالى الكوفى الكيفية التى جمع فيها الحطب ووضعه حول بيت فاطمة عليها السلام ومناداته لفاطمة وعلى ومن كان فى دارهما من الصحابة وتهديده لهم بالحرق إذا لم يخرجوا لبيعة أبى بكر فلم يخرج أحد منهم وأبوا البيعة لأبى بكر، فقال: (ودعا عمر بالنار فأضرمها فى الباب)(1).

2 ـــ روى الشيخ المفيد فى إضرام عمر النار فى الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام فقال:

(لما بايع الناس أبا بكر دخل على عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة

1- كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص15؛ البحار للمجلسى: ج28، ص269.

وأبوا أن يخرجوا، فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت نارا)(1)!!

3 ـــ روى الديلمى فى الإرشاد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى بيان اقتصاص الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف من أبى بكر وعمر وعصابتهما التى اقتحمت دار فاطمة عليها السلام فيقول:

«ثم يؤمر بالنار التى أضرمتموها على باب دارى لتحرقونى وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنى الحسن والحسين وابنتى زينب وأم كلثوم، حتى تحرقا بها، ويرسل عليكما ريح مرة فتنسفكما فى اليم نسفا....»(2).

باء: ما ورد فى كتب العامة من إضرام النار فى الحطب الذى وضع حول بيت فاطمة عليها السلام

إن المرحلة الثانية من جريمة قتل فاطمة صلوات الله عليها وهى إضرام النار فى الحطب الذى جمع حول بيت الزهراء عليها السلام جاءت فى كتب العامة بتعتيم شديد خوفاً من إظهار حجم الجرأة على الله ورسوله فى إحراق بيت النبوة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة تلميع صورة تلك الرموز التى قادت هذا الهجوم وارتكبت الجريمة.

ولا يخفى على أهل الاختصاص فى علم القانون ومكافحة الجريمة وعلم النفس أن التهديد بالقتل أخف حكما وعقوبة من الشروع فى التهديد وتنفيذ الفعل وذلك لأنه يكشف ـــ أى الإقدام على تنفيذ التهديد ـــ رسوخ الجريمة وانحراف الفاعل وترديه واتصافه بالجرم.

1- أمالى المفيد: ص56، وص30؛ البحار: ج28، ص232.

2- إرشاد القلوب للديلمى: ج2، ص286.

فى حين أننا نجد القرآن الكريم والسنة النبوية تجعل إثم المؤسس لكل عمل سيّئ أعظم إثماً من نفس الفعل وذلک منعا لحدوث الانحرافات أو التهاون فى الآثام لما يترتب عليها من التهاون والتغافل والاستقلال فى حجم الجريمة فتعد صغيرة وهى عظيمة.

من هنا:

تجنبت مصادر أبناء العامة من إيراد حرق باب فاطمة عليها السلام الذى تولاه عمر بن الخطاب بيده حينما حمل قبساً من النار وأخذ ينادى فى أهل بيت النبوة وقد جلس أبو بكر على المنبر يشرف بنفسه على هذه الحرب التى تشن على بيت فاطمة وعلى عليهما السلام وذلک أن بيت فاطمة فى الروضة لا يفصل بينه وبين المنبر سوى أمتار قليلة.

فلا المسجد له حرمة، ولا الروضة، ولا القبر النبوى، ولا صاحبه، وذلک أن لا حرمة لله وشريعته من الأساس فى معتقدات هؤلاء الذين جاءوا بالحطب والنار ليحرقوا بيت فاطمة عليها السلام بمن فيه.

1 ـــ روى أبو الفداء فى تاريخه قائلاً:

(ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى على ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة ـــ رضى الله عنها ـــ ، وقال: إن أبوا عليک فقاتلهم!!!

فأقبل عمر بشىء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة ـــ رضى الله عنها ـــ وقالت:

«إلى أين يابن الخطاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟!».

قال: نعم، ....)(1).

2 ـــ روى ابن عبد ربه الأندلسى فى حادثة حرق بيت فاطمة عليها السلام أنه قال:

(الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر على والعباس والزبير وسـعد بن عُبادة، فأما على والعباس والزبير، فقعدوا فى بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له:

إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقَبس من نار على أن يُضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت:

«يابن الخطاب، أجئت لتُحرق دارنا؟».

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة)(2).

والمستفاد من قراءة الحدث بالكيفية التى نقله رواة مدرسة أهل السنة والجماعة بأن الحادثة بمجرياتها ومراحلها كانت تتداول فيما بين الرواة والمصـنفين، وفى المجالس شـفاهة لا كتابة وتدوينا إلى الحد الذى أصـبحت هذه الحادثة متواترة عند أبناء العامة لاسـيما تلك الطبقة التى اشتغلت فى الكتابة والرواية والتصنيف فى مختلف التخصصات كالحديثية والتأريخية والفقهية والأدبية.

حتى تناولها شاعر النيل المعاصر والمتأخر عن الحادثة بأربعة عشر قرناً إلاّ

1- تاريخ أبى الفداء: ج1، ص107.
2- العقد الفريد لابن عبد البر: ج2، ص73.

أن تلـک القرون الماضـية لم تجعله فی غفلـة عن حادثـة قتـل الزهراء عليهـا السـلام وحرق دارها بيـد عمر بن الخطاب مما يكشف عن أن الحادثة متواترة شفاهة لا كتابة وتدويناً وأنها مشهورة عند القوم تتناقلها الألسن فی العراق والشام وأرض مصر إلى الأندلس.

ولذا:

يقول شاعر النيل فی قصيدته العمرية:

وقولة لعلى قالها عمر

أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارک لا أبقى عليک بها

إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبى حفص يفوه بها

أمام فارس عدنان وحاميها(1)

وإن كان حافظ إبراهيم يتغزل بعمره وإمامه ويتفاخر به، إلاّ أن المقايسة هنا باطلة مما أعطت أبياتاً موزونة لكنها مختلفة ومضطربة فی الحس الجمالی فضلاً عن العقدی.

فهنا لم تكن المقايسـة بين من يسـتطيع أن يهـدد فارس عـدنان وحاميها فمن قبل خرج له صـناديد العرب فی بدر وأحد والأحزاب، وبرز له أسطورة اليهود فی خيبر وغيرها؛ فهنا تصح المقايسة فی مواجهة الفرسان.

لكنها هنا عنـد حافظ إبراهيم فالمقايسـة سـمجة ولزجـة كلزوجـة ماء فم المحتضـر؛ وذلک أن المحل فی هذه المقولة محل تجرٍ على الله ورسوله صلى الله

1- ديوان حافظ إبراهيم: ج1، ص75، تحت عنوان (عمر وعلى) طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

عليه وآله وسلم، فمن أعظم من أبى حفص جرأة على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حرق بيته وقتل ابنته وريحانتيه وحرقهم بالنار؟!

وعليه:

لو أدرک أدباء مصر والمشتغلون به آنذاک (کأحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الابيارى، وعلى جارم، وعلى أمين، وخليل مطران، ومصطفى الدمياطى بک، وغيرهم)(1)، لما اعتنوا بنشر هذه الأبيات والتفاخر بها.

لكنها رب ضارة نافعة، إذ لو كان هؤلاء قد أدركوا سماجة هذه الأبيات وتجريها على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لما قاموا بنشرها ولضاع بيان الصورة التأريخية التى تنطق بها الأبيات: بأن أبا حفص أشد الناس أذى لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أفهناک أذى أكبر من حرق بيت بنت المصطفى على قلب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؟!

المسألة الثانية: هجوم عمر بن الخطاب وعصابته على بيت فاطمة عليها السلام واقتحامه وما وقع عليها من الأضرار

اشارة

قبل المضى فى بيان مجريات الحدث فقد أفردت لهذه المرحلة من قتل فاطمة عليها السلام مسألة مستقلة وذلک لتفرع الحدث وما لحقه من تبعات ونتائج.

إذ إن مرحلة الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام واقتحامه والدخول إلى بيتها هو من أكثر المراحل دموية؛ وذلک أن المرحلتين السابقتين وهما جمع الحطب حول بيت الزهراء عليها السلام، وإضرام النار فيه؛ إنما كانتا مقدمة للقضاء

1- الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى: ج7، ص86.

على بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وولديها وزوجها، ليتم بذلک إنهاء کل ما له علاقة بالعهد القديم، عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق جميع آثاره.

لاسيما وأن التأريخ يحدثنا عن تلک الخطة والهدف المنشود من هذه العصابة وهو القضاء على کل ما يمت بصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبدء بعهد جديد اسمه سنة الشيخين بعد أن تهيأت لهما الفرصة فى جمع العرب تحت لواء واحد بعد تفرق وشتات ليشکلا بذلک أکبر دولة فى الجزيرة العربية وليعيدا بذلک ما کانا يسمعانه من أمجاد دولة النعمان بن المنذر ملک العرب، أو فخامة سلطان الفرس، أو إمبراطورية الروم وثراء قصورها.

وعليه:

1 ـــ کانت هذه الخطة أن تبدأ بحرق هذا البيت بمن فيه بحجة الدخول فيما دخلت فيه الأمة من الانقياد للسلطة الجديدة وقياداتها وحکامها الجدد.

2 ـــ حرق أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم کما فعل أبو بکر وهو ما تحدثت به عائشة (أنها قالت: جمع أبى الحديث عن رسول الله وکانت خمس مائة حديث، فبات ليلته يتقلب کثيرا، قالت تغمنى، فقلت: أتتقلب لشکوى أو لشىء بلغک؟

فلما أصبح، قال:

«أى بنية، هلمى الأحاديث التى عندک».

فجئته بها، فدعا بنار فحرقها.

فقلت: لم أحرقتها؟! قال:

««خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت (به) ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلک»»(1).

وهى حجة أخرى تتماشى مع حجة حرق بيت النبى بمن فيه.

وذلک: (كى يدخلوا فيما دخلت فيه الأمة) فى الحكومة الجديدة.

3 ـــ منع رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتحدث به وهو ما قام به أبو بكر أيضاً؛ فعن أبى مليكة (قال: إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)(2).

4 ـــ إمحاء أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن يحيى بن جعدة: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه)(3).

1- الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص117، ح1؛ تذكرة الحفاظ للذهبى: ج1، ص5؛ الرياض النضرة للمحب الطبرى: ج1، ص200؛ كنز العمال: ج10، ص285.

2- الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص118، ح2؛ تذكرة الحفاظ للذهبى: ج1، ص32.

3- تقييد العلم: ص53؛ حجية السنة: ص395؛ من حياة الخليفة عمر بن الخطاب للبكرى: ص274.

5 ـــ معاقبة من يتحدث بحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما يدل عليه ما أخرجه الدارمی فی سننه عن سليمان بن يسار:

(إن رجلاً قدم المدينة يقال له ضبيع ـــ وهو من أهل البصرة ـــ فجعل يسأل عن تشابه القرآن، فأرسل إليه عمر ـــ بن الخطاب ـــ فأعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟

قال: أنا عبد الله، ضبيع.

قال: وأنا عبد الله، عمر.

فضربه حتی دمی رأسه، فقال ـــ ضبيع ـــ : حسبک يا أمير المؤمنين، فقد ذهب الذی كنت أجده فی رأسی، ثم نفاه إلی البصرة)(1).

وعن سعيد بن المسيب: (فأمر به عمر فضرب مائة سوط، فلما برئ دعاه فضربه مائة أخری، ثم حمله علی قتب، وكتب إلی أبی موسی: حرّم علی الناس مجالسته)(2).

وذكر السائب بن يزيد: (وكتب ـــ عمر ـــ إلی أبی موسی، يأمره أن يحرم علی الناس مجالسته، وإن يقوم فی الناس خطيباً، ثم يقول: إن ضبيعاً قد ابتغی العلم فأخطأه.

1- الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد للمؤلف: ص118، ح2؛ سنن الدارمی: ج1، ص54؛ نصب الراية للزيلعی: ج3، ص118؛ الدراية لابن حجر: ج2، ص98؛ الدر المنثور للسيوطی: ج2، ص7؛ فتح القدير للشوكانی: ج1، ص319؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج23، ص411.
2- الإصابة لابن حجر: ج3، ص371.

فلم يزل ـــ الرجل ـــ وضيعا فى قومه حتى هلک)(1)!

6 ـــ حبس الصحابة ومنعهم من الخروج من المدينة كى لا يتحدث الناس بما فعله قادة العهد الجديد فضلاً عن منع الرواة من تحديث الناس بسيرة رسول الله وسننه.

ولذا: بدأ عهد جديد وسنة جديدة لم تحمل من الإسلام إلا اسمه مما دعا بعلى عليه السلام أن يرفض البيعة والخلافة على شرط السير بسنة الشيخين(2)؛ وقبلها عثمان الذى عمل بسنة جديدة مما دفع الصحابة على محاربته والاعتراض عليه ومجابهته(3).

وعليه:

لم يكن الهجوم على بيت الله، بيت النبوة والرسالة، بيت على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هو نقطة النهاية بل هو نقطة البداية من القضاء على الإسلام ومحوه؛ إلاّ أن الفارق بين جميع هذه المراحل لمحو الإسلام هو اقتحام بيت النبوة والرسالة، بيت على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان كالآتى:

1- كنز العمال للمتقى الهندى: ج2، ص334؛ الغدير للأمينى: ج6، ص292.

2- لما دفن عمر بن الخطاب جاء أبو عبيدة إلى على بن أبى طالب عليه السلام فقال له: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيخين؟ قال عليه السلام: «أما كتاب الله وسنة نبيه فنعم؛ وأما سنة الشيخين فأجتهد رأيى؛ (تاريخ مختصر الدول لابن العبرى: ج1، ص54.

3- تاريخ المدينة لابن شبة النميرى: ج3، ص1093.

أولاً: ما ورد فی کتب مدرسة أهل البیت علیهم السلام حول اقتحام بیت فاطمة علیها السلام

وردت روایات کثیرة فی کتب مدرسة أهل البیت علیهم السلام حول اقتحام بیت فاطمة علیها السلام، فمنها:

1 ـــ ما کان بلسان عمر بن الخطاب فی رسالة بعث بها إلی معاویة ونقلها المجلسی عن الطبری فقال:

(بسم الله الرحمن الرحیم من عمر إلی معاویة..... إلی قوله: فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت:

«أیّها الضالون المکذبون! ماذا تقولون؟ وأی شیء تریدون وما تشاء یا عمر؟»

قلت: ما بال ابن عمک قد أوردک للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت:

«طغیانک یا شقیّ! أخرجنی، وألزمک الحجة، وکل ضال غویّ».

فقلت: دعی عنک الأباطیل وأساطیر النساء، وقولی لعلی یخرج، فقالت:

«لا حبّ ولا کرامة، أبحزب الشیطان تخوّفنی یا عمر؟! وکان کید الشیطان ضعیفاً».

فقلت: إن لم یخرج جئت بالحطب الجزل، وأضرمتها ناراً علی أهل هذا البیت، وأحرق من فیه، أو یقاد إلی البیعة، وضربت وأخذت سوط قنفذ، وقلت لخالد بن الولید: أنت ورجالنا هلموا فی جمع الحطب.

فقلت: إنی مضرمها. فقالت:

«یا عدوّ الله، وعدوّ رسوله، وعدوّ أمیر المؤمنین».

فضربت فاطمة یدیها من الباب تمنعنی من فتحه، فرمته، فتصعّب علیّ، فضربت کفّیها بالسوط، فألّمها، فسمعت لها زفیرا وبکاء، فکدت أن ألین وانقلب عن الباب، فذکرت أحقاد علی، وولوعه فی دماء صنادید العرب، وکید محمد وسحره، فرکلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها قد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلی المدینة أسفلها.

وقالت:

«یا أبتاه! یا رسول الله، هکذا یفعل بحبیبتک وابنتک، آه یا فضة، إلیک، فخذینی، فقد والله قتل ما فی أحشائی من حمل».

وسمعتها تمخض وهی مستندة إلی الجدار فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إلیّ بوجه أغشی بصری، فصفقت صفقة علی خدّیها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها، وتناثرت إلی الأرض، وخرج علی فلما أحسست به، أسرعت إلی خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظیم)(1).

2 ـــ روی سلیم بن قیس الهلالی الکوفی، قال: (کنت عند عبد الله بن عباس فی بیته ومعنا جماعة من شیعة علی علیه السلام فحدثنا فکان فیما حدثنا أن قال: یا

1- البحار للمجلسی: ج30، ص293؛ مجمع النورین للمرندی: ص110؛ بیت الأحزان للشیخ عباس القمی: ص120؛ مسند فاطمة الزهراء علیها السلام للسید حسین شیخ الاسلامی: ص439 ـــ 440، برقم 399/3.

إخوتی توفی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یوم توفی فلم یوضع فی حفرته حتی نکث الناس وارتدوا وأجمعوا علی الخلاف واشـتغل علی بن أبی طالب علیه السـلام برسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم حتی فرغ من غسله وتکفینه وتحنیطه ووضعه فی حفرته ثم أقبل علی تألیف القرآن وشـغل عنهم بوصیة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولم یکن همته الملک لما کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخبره عن القوم فلما افتتن الناس بالذی افتتنوا به من الرجلین فلم یبق إلا علی وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان فی أناس معهم یسیر.

قـال عمر لأبی بکر: یا هـذا إن الناس أجمعین قـد بایعوک ما خلا هـذا الرجل وأهل بیته وهؤلاء النفر فابعث إلیه، فبعث (إلیه) ابن عم لعمر یقال له قنفذ فقال (له یا قنفذ) انطلق إلی علی فقل له أجب خلیفة رسول الله، فانطلق فأبلغه.

فقال علی علیه السلام:

«ما أسـرع ما کـذبتم علی رسول الله (نکثتم) وارتددتم والله ما اسـتخلف رسول الله غیری، فارجع یا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له: قال لک علی: والله ما استخلفک رسول الله، وإنک لتعلم من خلیفة رسول الله».

فأقبل قنفذ إلی أبی بکر فبلغه الرسالة، فقال أبو بکر: صدق علی ما استخلفنی رسول الله، فغضب عمر ووثب (وقام) فقال ابو بکر: أجلس، ثم قال لقنفذ أذهب إلیه فقل له أجب أمیر المؤمنین أبا بکر، فأقبل قنفذ حتی دخل علی علی علیه السلام فأبلغه الرسالة فقال علیه السلام:

«کذب والله، انطلق إلیه فقل له: (والله) لقد تسمیت باسم لیس لک فقد

علمت أن أمير المؤمنين غيرک».

فرجع قنفذ فأخبرهما فوثب عمر غضبان فقال: والله إنى لعارف بسخفه وضعف رأيه وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلنى آتک برأسه.

فقـال ابو بكر: اجلس، فـأبى؛ فـأقسم عليه، فجلس، ثم قال: يا قنفـذ، انطلق فقل له: أجب أبا بكر فأقبل قنفـذ فقال يا على: أجب أبا بكر، فقال على:

«إنى لفى شغل عنه، وما كنت بالذى أترک وصية خليلى وأخى، وأنطلق إلى ابى بكر وما اجتمعتم عليه من الجور».

فانطلق قنفـذ فأخبر أبا بكر فوثب عمر غضـبان فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب على عليه السـلام وفاطمة عليها السـلام قاعدة خلف الباب قد عصـبت رأسـها ونحل جسمها فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبى طالب (افتح الباب) فقالت فاطمة:

«يا عمر ما لنا ولک لا تدعنا وما نحن فيه».

قال: افتحى الباب وإلاّ أحرقناه عليكم، فقالت:

«يا عمر، أما تتقى الله عزّ وجل تدخل على بيتى وتهجم على دارى».

فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها فى الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت:

«يا أبتاه يا رسول الله».

فرفع السيف وهو فی غمده فوجأ به جنبها، فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فصاحت:

«یا أبتاه».

فوثب علی بن أبی طالب علیه السلام فأخذ بتلابیب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذکر قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وما أوصی به من الصبر والطاعة فقال:

«والذی کرم محمداً بالنبوة یا ابن صهاک لو لا کتاب من الله سبق لعلمت أنک لا تدخل بیتی».

فأرسل عمر یستغیث فأقبل الناس حتی دخلوا الدار وسل خالد بن الولید السیف لیضرب فاطمة علیها السلام فحمل علیه بسیفه فأقسم علی علی علیه السلام فکف وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبریدة الأسلمی حتی دخلوا الدار أعوانا لعلی علیه السلام حتی کادت تقع فتنة فأخرج علی علیه السلام واتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبریدة (الأسلمی رحمهم الله) وهم یقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأخرجتم الضغائن التی فی صدورکم.

وقال بریدة بن الخصیب الأسلمی: یا عمر أتثب علی أخی رسول الله ووصیه وعلی ابنته فتضربها وأنت الذی یعرفک قریش بما یعرفک به فرفع خالد بن الولید السیف لیضرب به بریدة وهو فی غمده فتعلق به عمر ومنعه (من ذلک) فانتهوا بعلی إلی أبی بکر ملبیاً فلما بصر به أبو بکر صاح خلوا سبیله فقال (علی) علیه السلام:

«ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم، يا أبا بكر بأى حق وبأى ميراث وبأى سابقة تحث الناس إلى بيعتک ألم تبايعنى بالأمس بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال عمر: دع (عنک) هذا يا على فو الله إن لم تبايع لنقتلنک فقال على عليه السلام:

«إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله المقتول».

فقال (عمر) أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا، فقال عليه السلام:

«أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إلىّ خليلى لست أجوزه لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً».

وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقام بريدة فقال: يا عمر ألستما اللذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

انطلقا إلى على فسلما عليه بإمرة المؤمنين».

فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله فقال:

«نعم».

فقال أبو بكر: قد كان ذلک يا بريدة ولكنک غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر: وما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلک فى هذا؟ فقال بريدة: والله لا سكنت فى بلدة أنتم فيها أمراء، فأمر به عمر فضرب وأخرج.

ثم قال سلمان: يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان (فقال): مثلها فانتهره عمر وقال: ما لک ولهذا الأمر وما يدخلک فيما ها هنا فقال: مهلا يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبن به دما، وليطمعن فيه الطلقاء والطرداء والمنافقون والله لو أعلم أنى أدفع ضيما أو أعز لله دينا لوضعت سيفى على عاتقى ثم ضربت به قدما، أتثبون على وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلى عليه السلام: ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل؛ فقال على عليه السلام:

«كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أوصاكم به».

فكفوا؛ فقال عمر لأبى بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسک فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم (فينا) فيبايعک، أو تأمر به فيضرب عنقه والحسن والحسين ـــ عليهم السلام ـــ قائمان على رأس على ـــ عليه السلام ـــ فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما:

«يا جداه يا رسول الله».

فضمهما على إلى صدره وقال:

«لا تبكيا فو الله لا يقدران على قتل أبيكم هما (أقل) وأذل وأدخر من ذلک».

وأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأم سلمة فقالتا: يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد؛ فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال: ما لنا وللنساء، ثم قال يا على قم بايع، فقال على:

«إن لم أفعل».

قال: إذا والله نضرب عنقك، قال عليه السلام:

«كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلک أنت ألأم وأضعف من ذلک».

فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال: والله إن لم تفعل لأقتلنک فقام إليه على عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ووقع السيف من يده فقال عمر: قم يا على بن أبى طالب فبايع، قال عليه السلام:

«فإن لم أفعل».

قال: والله نقتلک واحتج عليهم على عليه السلام ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضى (منه) بذلک ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس)(1).

2 ـــ روى الطبرسى فى حادثة اقتحام بيت فاطمة صلوات الله عليها بعد أن ذكر مجريات الحادثة من جمع الحطب وإضرام النار فيه فقال:

(فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وبادر على إلى سيفه ليأخذه

1- كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص862 ـــ 868.

فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه فضبطوه وألقوا على عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فبقى أثره فى عضدها من ذلک مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها فأرسل أبو بكر إلى قنفذ أضربها فألجأها إلى عضادة بيتها فدفعها ـــ أى الباب ـــ فكسر ضلعها من جنبها وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلک شهيدة)(1).

3 ـــ وروى العياشى فى تفسيره عن عمرو بن أبى المقدام عن أبيه عن جده ما أتى على يوم قط أعظم من يومين أتيا على، فأما اليوم الأول فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما اليوم الثانى فو الله إنى لجالس فى سقيفة بنى ساعدة عن يمين أبى بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر يا هذا ليس فى يديک شىء مهما لم يبايعک على، فابعث إليه حتى يأتيک يبايعک، فإنما هؤلاء رعاع فبعث إليه قنفذ فقال له اذهب فقل لعلى أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبى بكر: قال لک ما خلف رسول الله أحداً غيرى.

قال: ارجع إليه فقل أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين لک ما لهم وعليک ما عليهم، فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال: قال لک إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لى وأوصانى أن إذا واريته فى حفرته لا أخرج من

1- الاحتجاج للطبرسى: ج1، ص82.

بیتی حتی أؤلف کتـاب الله، فـإنه فی جرائـد النخل وفی أکتاف الإبل، قال عمر: قوموا بنا إلیه، فقام أبو بکر، وعمر، وعثمان وخالـد بن الولید والمغیرة بن شـعبة، وأبو عبیـدة بن الجراح، وسالم مولی أبی حذیفة، وقنفذ، وقمت معهم، فلما انتهینا إلی الباب فرأتهم فاطمة علیها السـلام أغلقت الباب فی وجوههم، وهی لا تشک أن لا یدخل علیها إلا بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فکسره وکان من سعف ثم دخلوا فأخرجوا علیاً ملببا فخرجت فاطمة فقالت:

«یا أبا بکر أتزید أن ترملنی من زوجی والله لئن لم تکف عنه لأنشرن شعری ولأشقن جیبی ولآتین قبر أبی ولأصیحن إلی ربی».

فأخذت بید الحسن والحسین، وخرجت تزید قبر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فقال علی علیه السلام لسلمان:

«أدرک ابنة محمد فإنی أری جنبتی المدینة تکفیان، والله إن نشرت شعرها وشقت جیبها وأتت قبر أبیها وصاحت علی ربها لا یناظر بالمدینة أن یخسف بها (وبمن فیها)».

فأدرکها سلمان رضی الله عنه، فقال: یا بنت محمد، إن الله إنما بعث أباک رحمة فارجعی، فقالت:

«یا سلمان یریدون قتل علی، ما علی علی صبر، فدعنی حتی آتی قبر أبی فأنشر شعری وأشق جیبی وأصیح إلی ربی».

فقال سلمان: إنی أخاف أن تخسف بالمدینة، وعلی بعثنی إلیک ویأمرک أن

ترجعی إلی بیتک وتنصرفی، فقالت:

«إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطیع»)(1).

4 ـــ روی الشیخ عباس القمی فی بیت الأحزان عن فاطمة علیها السلام، أنها قالت:

«فجمعوا الحطب الجزل علی بابی، وأتوا بالنار لیحرقوه، ویحرقونا، فوقفت و(أخذت) بعضادة الباب، وناشدتهم الله: بالله وبأبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یکفوا عنا وینصرونا، فأخذ عمر السوط من ید قنفذ ـــ مولی أبی بکر ـــ ، فضرب به علی عضدی، (فالتوی السوط علی عضدی) حتی صار کالدملج، ورکل الباب برجله، فرده علیّ وأنا حامل، فسقطت لوجهی، والنار تسعر وتسقع فی وجهی، فضربنی بیده حتی انتشر قرطی من أذنی، وجاءنی المخاض، فأسقطت محسناً قتیلاً بغیر جرم»(2).

5 ـــ روی الکلینی (عن أبان بن تغلب عن ابی هاشم قال: لما أخرج بعلی علیه السلام خرجت فاطمة علیها السلام واضعة قمیص رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی رأسها آخذة بیدی ابنیها فقالت:

«ما لی وما لک یا أبا بکر، ترید أن تؤتم ابنی وترملنی من زوجی، والله لولا أن تکون سیئة لنشرت شعری ولصرخت إلی ربی».

1- تفسیر العیاشی: ج2، ص66 ـــ 68.

2- مسند فاطمة الزهراء علیها السلام للسید حسین شیخ الإسلامی: ص443 ـــ 444، برقم 407/11؛ بیت الأحزان للشیخ عباس القمی: ص173.

فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به)(1).

6 ـــ روى أبو جعفر الطوسى (عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، وعن سلمان، أن قالا: لما أخرج أمير المؤمنين من منزله خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر، فقالت:

«خلوا عن ابن عمى، فو الذى بعث محمدا بالحق، لئن لم تخلوا عنه لانشرن شعرى، ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسى، ولأصرخن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله منى، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدى».

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلّعت من أسفلها، حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها، وقلت: يا سيدتى! ومولاتى، إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكونى نقمة.

فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت فى خياشيمنا)(2).

ثانياً: ما ورد فى كتب أهل السنة والجماعة فى اقتحام عمر بن الخطاب لبيت فاطمة عليها السلام

وكما هى العادة فى روايات أهل السنة والجماعة وكما مرّ علينا فى حديث جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام ودخول عمر عليها يهددها بالإحراق إن اجتمع بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند على عليه السلام

1- الكافى للكلينى: ج8، ص237 ـــ 238.

2- مسند فاطمة للسيد حسين شيخ الإسلامى: ص444 ـــ 445؛ برقم 409/13.

ليحرقن عمر بيت فاطمة بمن فيه وكيف أن القوم حذفوا قول عمر فى التهديد والإحراق.

وهنا ليس الأمر ببعيد عن ذلک المنهج الذى اعتمدوه لاسيما وأن مرحلة الاقتحام هى من أكثر المراحل خطورة لأنها تكشف عن دموية الحدث فضلاً عن حجم الفتنة الذى أقدم عليها أبو بكر وعمر فى إرعاب فاطمة وولديها وإرعاب أهل المدينة وما تبعها من قتل لفاطمة عليها السلام.

فكيف بهم وأنى لهم أن يرووا تلک الجريمة كما وقعت.

ولذلک: نجد القوم قد أشاروا إليها إشارة خفيفة هنا وهناک علهم بذلک يستطيعون أن يخفوا هذه الجريمة ويمحوا آثارها من أذهان الناس، ويأبى الله تعالى إلا أن يظهر الحق، وعليه فلنر كيف أشار إليها القوم.

1 ـــ روى اليعقوبى (المتوفى سنة 248هـ) فى تاريخه فقال:

(وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع على ابن أبى طالب فى منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا فى جماعة (حتى هجموا الدار)، وخرج على ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت:

«والله لتخرجن أو لأكشفن شعرى ولأعجن إلى الله!».

فخرجوا وخرج من كان فى الدار وأقام القوم أياماً، ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع على إلاّ بعد ستة اشهر وقيل أربعين يوماً)(1).

1- تاريخ اليعقوبى: ج2، ص126، ط دار صادر؛ ج2، ص11، ط الأعلمى.

2 ـــ روى الجوهرى (المتوفى سنة 323هـ) فقال:

(حدثنى أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة فى رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال: والذى نفسى بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصارى ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم (أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر).

قال أبو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبى بكر وهو على المنبر يخطب فقال: اضربوا به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير.

قال أبو بكر وأخبرنى أبو بكر الباهلى عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبى قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد، قال: هو هذا فقال انطلقا إليهما يعنى عليا والزبير فأتيانى بهما؛ فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع عليا، قال: وكان فى البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود، وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة فى البيت فكسره.

ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد دونک هذا؛ فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما.

ثم دخـل عمر فقال لعلى: قم فبايع فتلكأ واحتبس، فأخـذ بيـده وقال: نعم؛ فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسـكهما خالـد، وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفا، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال.

ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت على باب حجرتها ونادت:

«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله»)(1).

3 ـــ وورد ذكر الحادثـة كـذلك فى أبحاث بعض المعاصـرين، فمما جاء فى ذلك أن قال بعضـهم: (أما على بن أبى طالب فقـد امتنع عن مبايعة أبى بكر هو وجماعة من الهاشميين والزبير بن العوام، وتخلفوا فى بيت فاطمة، فخرج إليهم عمر بن الخطاب فى جماعة من الصحابة، وأرغموا بنى هاشم والزبير على مبايعـة أبى بكر، ثم اسـتقدم على إلى أبى بكر وطلب منه أن يبايع، فامتنع بحجـة أن أبا بكر اغتصب حقه فى خلافة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.... .

ولـم يبايع على أبا بكر بالخلافة إلا بعد أن توفيت فاطمة، أى بعد ستة أشهر من وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

1- السقيفة وفدك للجوهرى: ص73 ـــ 74؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج6، ص48 ـــ 49؛ غاية المرام للسيد هاشم البحرانى: ص326.

2- تاريخ الدولة العربية للدكتور عبد العزيز سالم: ص431 ـــ 432، ط دار النهضة العربية بيروت؛ وقريب منه أورده محمد عزه فى تاريخ الجنس العربى: ج7، ص8 ـــ 25، ط المكتبة العصرية لبنان.

المسألة الثالثة: الآثار التى خلفها اقتحام بيت فاطمة عليها السلام على الإسلام وما لحق فاطمة من الأضرار

اشارة

إن المتتبع لمجريات الأحداث الإسلامية منذ أن توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدرک بشکل يقينى أن الاختلافات التى وقعت فى الأمـة إنما كانت لها جـذورها التى انتشت عليها سـيقان الفرقـة والاختلاف فى الأمة حتى باتت أكثر الأمم تفرقاً فقد افترقت على ثلاث وسبعين فرقة(1).

وهـذا لم يـأت من فراغ، بـل من واقع، وواقع مرير؛ ولعـل حال المسـلمين اليوم لم يكن بأفضل من أمسـهم، ولا غـدهم بأفضل من يومهم فمازالوا من سيئ إلى أسوأ فى حياتهم الدنيوية، وأما فى الآخرة فأمر وأدهى.

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الفرق:

«كلها فى النار إلا واحدة»(2).

لكن الذى نحن بصدده تلک الآثار التى خلفها اقتحام بيت الزهراء عليها السلام وما لحق بفاطمة عليها السلام من أضرار بالغة.

وهى كالآتى:

1- سـنن الترمـذى، باب: ما جاء فى افتراق هذه الأمة: ج5، ص25، ح2640؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج19، ص277؛ السنة لابن أبى عاصم: ج1، ص23؛ صحيح ابن حبان: ج14، ص140؛ المستدرک للحاكم: ج1، ص47؛ سنن أبى داود: ج4، ص197، ح4596.
2- سـنن الترمذى: ج5، ص26، بـاب: مـا جاء فى افتراق الأمـة؛ المسـتدرک للحاكم: ج7، ص332؛ كشـف الخفـاء للعجلونى: ج1، ص169.

أولاً: التأسيس لظلم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاك حرمتهم

إن من الأمور البديهية التى أصبحت ضمن معطيات المسلم الثقافية أن ما نزل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الظلم المنهج من القتل، والسلب، والتهجير، والتكفير، ومصادرة الأموال، وغيرها مما لا حصر له، وقد ملئت به كتب التاريخ، وصنفت فيه بعض الكتب والمقاتل، كمقاتل الطالبيين، لم يكن إلاّ لكثرة ما نزل بآل أبى طالب، وأبناء على وفاطمة من القتل؛ حتى احتاجوا إلى إفراد كتاب خاص بمقاتلهم.

وهذا جميعه ثمرة من ثمار من أسس لظلم فاطمة وبنيها حينما جمع الحطب على بابها ومن حول دارها على الرغم من تضافر الآيات والأحاديث النبوية فى تعظيم هذا البيت وأهله.

فكان أبو بكر وعمر ومن جاء معه للهجوم على دار فاطمة وولديها هم أول من أسس الظلم لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتبعه بعد ذلک من مأساة قتل على فى محراب مسجد الكوفة، وسم ولدها الحسن فى المدينة، ورمى نعشه بالسهام، ومنعه من أن يدفن إلى جنب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليصل بنا الأمر إلى قتل الحسين بن على صلوات الله عليه وسبعة عشر نفساً من أحفاد أبى طالب، حتى بدت بيوتهم فى المدينة خالية من الرجال، فبين يتيم صارخ، ومعولة ثكلى مذهولة لما نزل بها فى كربلاء.

فأى أذى أعظم مما نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن اقتحم دار ابنته فاطمة ليحرق بالنار، فيكون أساساً لحرق بيوت بناته وأحفاده فى كربلاء،

فهذه النار فی المدینة طار شررها إلی کربلاء فأحرق بیوت النساء والأطفال وأرعبتهم أشد الرعب.

وعلیه: فکل ما لحق بآل محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم من الظلم إلی یوم خروج المهـدی ابن فاطمـة علیهما السـلام، هو فی وزر من أساس الظلم والجور علی أهل البیت علیهم السلام.

ثانیاً: کسر ضلع فاطمة علیها السلام أثناء اقتحام عمر بن الخطاب وعصابته بیتها بعد حرقه

ذکرنا خلال هـذا المبحث أن الرواة جهـدوا جهـدهم فی التعتیم علی هذ الجریمة بشتی الصور، وبمختلف الأسالیب، فکان منها تکذیب کل من یتحـدث ولو من قبیل الإشارة أو التلمیح إلی وجود هذه الجریمة العظمی؛ فضـلاً عن اتهامه بالرفض، وعد کلامه من المثالب التی تقـدح بسـیرة عمر بن الخطـاب؛ وذلک لقطع الطریق علی المتکلم والباحث، حتی ولو جاء بروایـة صـحیحة تنص علی إحراق بیت فاطمة علیها السلام.

وعلیه: کیف یمکن أن یجـد الباحث أو القارئ تفاصـیل دقیقـة فی کتب أهل الجماعة وهم یعتقدون بعدالة وأفضـلیة عمر بن الخطاب علی الأمة؛ فضلاً عن أن الکتّاب ومن قبلهم الرواة یعدون ذلک من الجرائم العظمی التی توجب النقمة.

ولذا: نحن أمام حالتین:

1 ـــ لابد من الرجوع إلی مدرسة أهل البیت علیهم السلام فأهل مکة أدری بشعابها.

2 ـــ السعى خلف تلك الشذرات المتناثرة هنا وهناك فى كتب أهل الجماعة، علنا من خلال الجمع لهذه القطرات المتناثرة أن نحصل على شربة ماء نبل بها ظمأ الباحث أو القراء، فكان من هذه الشذرات أو القطرات ما يأتى:

أ . ذكر أبو الفتح محمد بن كريم الشهرستانى، والخطيب البغدادى، والصفدى، فى بيان مقالات النظام(1) فقال:

(إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان فى الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين)(2)، (صلوات الله وسلام عليهم أجمعين).

ب . ذكر الحافظ الذهبى وابن حجر العسقلانى فى ترجمة أحمد بن محمد بن السرى بن أبى دارم المحدث الكوفى (الذى نعته، أى الذهبى ب_(الكذاب، الرافضى) وذلك لكونه ممن قال فى ظلامة فاطمة ورواية ما نزل بها على يد عمر بن الخطاب وعصابته الذين اقتحموا عليها دارها، فلاحظ قول الذهبى:

ألف: روى عنه الحاكم وقال ثقة.

باء: قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفى الحافظ بعد أن أرخ موته كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم فى آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته

1- أبو إسحاق إبراهيم النظام (توفى سنة 231هـ) وهو شيخ الجاحظ، ومن شيوخ المعتزلة.

2- الملل والنحل للشهرستانى: ج1، ص15؛ الوافى بالوفيات للصفدى: ج6، ص15؛ المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله، المراجعة (30) بتحقيق الشيخ حسين الراضى؛ فاطمة عليها السلام لتوفيق أبو علم: ص55؛ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم: لعمر أبو النصر، ط المكتبة الأهلية بمصر لسنة 1935م.

ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن(1).

ولا يخفى أن استخدام الذهبى، وابن حجر العسقلانى، وغيرهما لهذا المنهج فى تسقيط من يقول بتلك الجريمة بشكل خاص، وبالمثالب بشكل عام، هو لغرض منع القارئ أو الباحث من الأخذ بهذه الأقوال أو التصديق بها ونشرها، ومن ثم فهم يمنعون ما أنزل الله من التكاليف فى انصاف المظلوم، وفضح الظالم، فهم هنا شركاء فى هذه الجريمة.

ثالثا: إسقاط جنينها المسمى ب_(المحسن) بفعل هجوم عمر بن الخطاب وعصابته على بيت فاطمة عليها السلام

نورد هنا ما جمعه سماحة السيد محمد مهدى الخرسان فى كتابه الموسوم (المحسن السبط، مولود أم سقط) لمجموعة من المؤرخين والنسابة والمتكلمين، فقد وجدنا فيها الكفاية والفائدة الكبيرة، وهى كالآتى:

1 ـــ ابن قتيبة الدينورى (توفى سنة 276هـ) حكى عنه الحافظ السروى المعروف بابن شهر آشوب (ت588هـ) فى كتابة مناقب آل أبى طالب، قال:

(وأولادها: الحسن والحسين والمحسن سقط، وفى معارف القتيبى: (إنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العروى)).

وعند مراجعة كتاب المعارف المطبوع لم نجد ذلك فيه، ولمّا كان الحافظ الكنجى الشافعى (ت 658 هـ) قد أكّد حكاية ابن شهرآشوب لذلك عن ابن قتيبة

1- ميزان الاعتدال للذهبى: ج1، ص283، برقم 551؛ لسان الميزان لابن حجر: ج1، ص268، برقم 824.

بعد أن ذكر أنّ فاطمة عليها السّلام أسقطت بعد النبى ذكراً كان سماه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محسناً، فقال الكنجى: وهذا شىء لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبة.

2 ـــ النسابة الشيخ أبو الحسن العمرى وكان حياً (سنة 425 هـ) قال فى كتابه المجدى؛ بعد ذكر اختلاف النسابين فى المحسن: ولم يحتسبوا بمحسن لأنّه ولد ميتاً، وقد روت الشيعة خبر المحسن والرفسة، ووجدت بعض كتب أهل النسب يحتوى على ذكر المحسن، ولم يذكر الرفسة من جهة أعوّل عليها.

3 ـــ النسابة محمد بن أسعد بن على الحسينى الجوانى (ت 588 هـ) ذكر المحسن فى الشجرة المحمدية والنسبة الهاشمية وقال: أسقط، وقيل: درج صغيراً، والصحيح أنّ فاطمة عليها السّلام أسقطت جنيناً.

4 ـــ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى (ت 652 هـ) قال فى مطالب السؤول عند ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام:

(اعلم أيّدك الله بروح منه، انّ أقوال الناس اختلفت فى عدد أولاده) ذكوراً وإناثاً، فمنهم من أكثر فعدّ فيهم السقط، ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب فى العدة، فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده فى ذلك وبحسبه ثم نقل عن صفة الصفوة وغيرها ذكرهم إلى أن قال: وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك، وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السّلام وكان سقطاً).

5 ـــ الحافظ محمد بن يوسف الكنجى الشافعى (ت 658 هـ)، حكى فى

كتابه كفايـة الطالب عنـد ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام قول المفيـد فى عددهم، ثم قال: وزاد الجمهور وقال: إنّ فاطمة عليها السّلام أسـقطت بعد النبى صلّى الله عليه وسلّم ذكراً كان سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محسناً، وهذا شىء لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلاّ عند ابن قتيبة.

6 ـــ الحموينى (ت 730 هـ)، ذكر باسـناده فى فرائد السـمطين حديثاً عن ابن عباس أنّ رسول الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السّلام فلمّا رآه بكى، ثم قال:

«إلىّ إلىّ يا بنى».

فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السّلام فلما رآه بكى ثم قال:

«إلىّ إلىّ يا بُنى».

فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السّلام، فلما رآها بكى ثم قال:

«إلىّ إلىّ يا بنية فاطمة».

فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين على عليه السّلام، فلما رآه بكى ثم قال:

«إلىّ إلىّ يا أخى».

فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما

ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أوما فيهم مَن تسرّ برؤيته؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«والـذى بعثنى بالنبوة واصـطفانى على جميع البريـة، إنّى وإياهم لأكرم الخلائق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسـمة أحبّ إلىّ منهم أما على بن أبى طالب...».

وذكر فضله وما خصّه الله به.

«....وأما ابنتى فاطمة فإنّها سـيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعة منّى وهى...، وإنّى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كأنّى بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغُصب حقها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبها، وأُسقطت جنينها».

إلى أن قال: يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«اللّهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل كذا والصواب فأذل من أذلّها، وخلّد فى نارک من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها».

فتقول الملائكة عند ذلک: آمين.

7 ـــ الحافظ جمال الدين المزى (ت 742 هـ)، قال فى كتابه تهذيب الكمال: كان لعلى من الولد الذكور... والذين لم يعقبوا محسن درج سقطاً.... .

أقول: ونقل ذلک عنه الفاسى فى العقد الثمين أيضاً.

8 ـــ الشيخ الإمام سعيد بن محمد بن مسعود الكازرونى (ت 758 هـ)، جاء

فی کتابه مطالع الأنوار المصطفویة فی شرح مشارق الأنوار النبویة للصغانی الحنفی (ت 650 هـ)، عند ذکره رواة الکتاب علی ترتیب حروف المعجم، فقال فی حرف الفاء:

فاطمة بنت رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم، کان من حقها أن تذکر فی أول الأسامی لکن ترتیب الکتاب اقتضی هذا التنسیق... إلی أن قال بعد ذکر شیء من ترجمتها: وولدت لعلی الحسن والحسین والمحسن، وقیل: سقط المحسن من بطنها میتاً بسبب أنّ عمر بن الخطاب دقّ الباب علی بطنها حین جاء لعلی أن یروح به إلی عند أبی بکر لأخذ البیعة.

9 ـــ الصلاح الصفدی (ت 764 هـ)، قال فی الوافی بالوفیات: والمحسن طرح، وحکی ذلک من کتاب شیخه الذهبی (فتح المطالب فی فضل علی بن أبی طالب) ولمّا لم نقف علی کتاب شیخه فاکتفینا بنقله عنه، وعددنا شیخه ممّن قال بأنّ المحسن سقط.

10 ـــ التقی الفاسی الحسنی المکی (ت 832 هـ)، ذکر فی کتابه العقد الثمین فی تاریخ البلد الأمین فی ترجمة الإمام أمیر المؤمنین علیه السّلام أولاد الإمام، فحکی قول ابن قتیبة: (ولعلی رضی الله عنه من الولد الحسن والحسین ومحسناً...) فعلق المحقق فؤاد سید علی اسم المحسن فقال: تکملة من المعارف.

أقول: ولا ندری هل عدم ذکره (کان سقطاً) من سهو القلم، أم هو من الاسقاط المتعمد؟ ثم انّ الفاسی حکی أیضاً فی کتابه قول الحافظ المزی فی

تهذيب الكمال: (ومحسن درج سقطاً) ولم يعقب عليه بشيء، فهو إمضاء منه لقوله.

وذكر الفاسى أيضاً فى كتابه فى ترجمة الزهراء عليها السّلام قول أبى عمر: (فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب...).

فعلق المحقق على ذلک فى الهامش فقال: (ومحسناً) كما فى سير أعلام النبلاء حكاية عن ابن عبد البر.

أقول: وما ذكره الطناحى صحيح، فهو موجود فى سير أعلام النبلاء، لكن إذا رجعنا إلى الاستيعاب وهو كتاب أبى عمر وهو ابن عبد البر، فلا نجد ذلک النص جملة وتفصيلاً، وبين يدى ثلاث طبعات من الاستيعاب.

ـــ طبعة حيدر آباد سنة 1326 هـ.

ـــ طبعة مصطفى محمد سنة 1339 بهامش الإصابة.

ـــ طبعة محققة بتحقيق على محمد البجاوى بمطبعة نهضة مصر.

وقد راجعت ترجمتى الإمام أمير المؤمنين والزهراء عليهما السّلام، فلم أجد النص المذكور، فيا ترى من الذى غصّ بذكر المحسن، فابتلعه على مضض ليضيع ذكره كما خفى قبره، وعلى سنن الماضين جاء سير الخالفين، وهكذا أضاع الخلف ما يدين السلف طمساً للحقائق، فالله حسيبهم.

11 ـــ إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفى الطرابلسى، (كان حيّاً سنة 841 هـ)، قال فى المشجرة التى صنعت للخليفة الناصر وكتبت لخزانة صلاح الدين ص9: محسن بن فاطمة أسقط، وقيل درج صغيراً، والصحيح أن فاطمة أسقطت جنينها.

12 ـــ ابن الصباغ المالكى الصفاقسى (ت 855 هـ)، قال فى الفصول المهمة فى ذكر أولاد الإمام: وذكروا أنّ فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين، ذكرته الشيعة وأنّه كان سقطاً.

أقول: ولم يعقب على ذلک بشىء، فهو إمضاء منه لما قالته الشيعة، ولو لم يكن كذلک لردّ عليهم بشىء.

13 ـــ أبو الفضيل محمد الكاظم بن أبى الفتوح، قال فى كتابه (النفحة العنبرية فى أنساب خير البرية) الذى ألّفه سنة 891 هـ : (والمحسن وأخوه ولدا ميتين من الزهراء).

14 ـــ الصفورى الشافعى (ت 894 هـ)، قال فى نزهة المجالس: (كان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة: الحسن، والحسين، والمحسن كان سقطاً، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى) وقال فى كتابه الآخر: (المحاسن المجتمعة فى الخلفاء الأربعة) من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر قال: وأسقطت فاطمة سقطاً سمّاه على محسناً.

أقول: وهذا ليس فى الاستيعاب المطبوع فلاحظ.

15 ـــ الشيخ جمال الدين يوسف المقدسى (ت 909 هـ)، فى الشجرة النبوية فى نسب خير البرية قال: (محسن، قيل: سقط، وقيل: بل درج صغيراً، والصحيح أنّ فاطمة أسقطت جنيناً).

16 ـــ النسابة عميد الدين كان حياً سنة 929 هـ ذكره فى المشجر الكشاف فقال: (والمحسن الذى أسقط).

17 ـــ السيد مرتضى الزبيدى المتوفى 1205 هـ، قال فى تاج العروس (شبر): (المحسّن بتشديد السين، ذهب أكثر الإمامية من أنه كان حملاً فأسقطته فاطمة الزهراء لستة أشهر، وذلک بعد وفاة النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم).

أقول: ولمّا لم يعقب على قول الإمامية برد عليه، فذلک السكوت رضىً به.

18 ـــ الشيخ محمود بن وهيب الحنفى القراغولى قال فى جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام: (وأما محسّن فأدرج سقطاً).

19 ـــ الشيخ محمد الصبان الشافعى (ت 1206 هـ)، قال فى كتابه اسعاف الراغبين بهامش مشارق الأنوار للحمزاوى: (فأما محسن فأدرج سقطاً).

20 ـــ الشيخ حسن الحمزاوى المالكى قال فى كتابه مشارق الأنوار الذى فرغ من تأليفه (سنة 1264 هـ) كما فى آخره، قال: (وأما محسن فأدرج سقطاً).

21 ـــ محمد بن محمد رفيع ملک الكتاب من علماء أواخر القرن الثالث عشر قال فى كتابه رياض الأنساب ما تعريبه: (وولد آخر معدود فى أولاده يعنى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام كانت الزهراء عليها السّلام حاملاً به، فأسقطته قبل استكمال مدة الحمل، لأنّ قنفذاً ضربها وزحمها خلف الباب).

22 ـــ المؤرّخ الفارسى الشهير فى كتابه ناسخ التواريخ فى الجزء المختص بالزهراء قال ما تعريبه: ذكر أنّ المحسن الذى سماه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مات سقطاً، لأنّ قنفذاً والمغيرة بن شعبة مع غيرهما ضربوا الزهراء فأسقطوا جنينها)(1).

1- المحسن السبط مولود أم سقط للسيد محمد مهدى الخرسان: ص120 ـــ 125.

فهذه بعض مصادر أهل الجماعة التی تنص علی قتل المحسن ابن فاطمة صلوات الله علیها دون أن تذکر کثیراً منها العلة التی أدت إلی قتل هذا الجنین وکأنهن یدرکون أن البیان للقاتل لا یجدی نفعاً فی الحیاة الدنیا وذلک أن الله تعالی سیسئل المحسن عن قتلته یوم القیامة وهو القائل سبحانه:

(وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَیِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)(1).

رابعاً: أسماء الذین اقتحموا بیت فاطمة علیها السلام حجة علی منکری استشهاد فاطمة وقتلها

تناولت بعض المصادر التأریخیة وغیرها أسماء الذین انطووا تحت رایة عمر بن الخطاب فقادهم للهجوم علی بیت فاطمة صلوات الله علیها وهذه الأسماء وإن کانت لم تتحدث عن مجریات الجریمة وتفاصیلها إلاّ أنها حجة دامغة علی من أنکر قیام عمر بن الخطاب بهذه الجریمة البشعة فی حق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبضعته وقلبه وروحه التی بین جنبیه.

ولعل قائلاً یقول لا دلیل علی قیام عمر وعصابته بهذه الجریمة، قلنا: فما الذی جاء بعمر وعصابته لبیت فاطمة فیقتحمونه بعد أن جمعوا الحطب من حوله وأضرموا فیه النار؛ أتراهم جاءوا لولیمة دعاهم إلیها علی علیه السلام، أم لعیادة مریض فی بیت فاطمة علیها السلام، أم لتقدیم التعازی بوفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأنهم أهله، وذووه، وخاصته، وحامته، لحمهم لحمه، ودمهم دمه، یؤلمه ما یؤلمهم، ویبسطه ما یبسطهم، فجاءوا _ لأجل ذلک _ بالحطب والنار

1- سورة التکویر، الآیتان: 8 و 9.

والسياط والسيوف؟!

وعليه: فإننا نورد بعض المصادر التى أوردت أسماء هذه العصابة التى اقتحمت بيت الزهراء عليها السلام وأخرجت منه بعض الصحابة الذين أنكروا بيعة أبى بكر، فكانت كالآتى:

1 ـــ أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة فى باب بيعة أبى بكر عن ابن شهاب الزهرى قال: (وغضب رجال من المهاجرين فى بيعة أبى بكر منهم على بن أبى طالب والزبير بن العوام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعهما السلاح فجاءهم عمر، فى عصابة من المسلمين فيهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن وقش، وهما من بنى عبد الأشهل، ويقال فيهم، ثابت ابن قيس بن شماس أخو بنى الحارث من بنى الخزرج، فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب الحجر حتى كسره.

قال موسى بن عقبة، قال سعيد بن إبراهيم، حدثنى إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف: أن عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن سلمة كانا مع عمر يومئذ، وإن محمد بن سلمة هو الذى كسر سيف الزبير)(1).

2 ـــ ابن قتيبة الدينورى (المتوفى سنة 276هـ) فى الإمامة والسياسة(2).

3 ـــ وأخرجه الجوهرى المعتزلى (المتوفى سنة 323هـ) فى كتاب السقيفة(3).

1- كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، باب: بيعة أبى بكر، حديث 91، ج2، ص554.

2- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج1، ص18 و ص28.

3- السقيفة وفدک: ص46.

4 ـــ روى الكلاعى (المتوفى سنة 634هـ) هذا الحديث بلفظ فيه اختلاف يسير، فى الاكتفاء(1).

5 ـــ ابن أبى الحديد المعتزلى (المتوفى سنة 656هـ) فى شرحه لنهج البلاغة(2).

6 ـــ ورواه المحب الطبرى (المتوفى سنة 694هـ) فى الرياض النضرة(3).

7 ـــ ورواه الصالحى الشامى (المتوفى 942هـ) فى سبل الهدى والرشاد(4).

8 ـــ العاصمى فى سمط النجوم العوالى(5).

وعليه:

يتضح من خلال سياق الرواية التى أوردها هؤلاء الحفاظ فى مصنفاتهم أن العصابة التى جاء بها عمر بن الخطاب لاقتحام بيت الزهراء عليها السلام كانوا كالآتى:

1 ـــ عمر بن الخطاب وهو قائد هذه العصابة.

2 ـــ أسيد بن حضير.

3 ـــ سلمة بن وقش وهما من بنى عبد الأشهل.

1- الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ج2، ص57.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج2، ص50.

3- الرياض النضرة: ج2، ص213، ط دار القرب الإسلامى.

4- سبل الهدى والرشاد: ج12، ص317.

5- سمط النجوم العوالى: ج1، ص375.

4 ـــ ثابت بن قيس بن شماس أخو بنى الحارث من بنى الخزرج.

5 ـــ عبد الرحمن بن عوف.

فى حين جاءت الروايات فى بيان أسماء أخرى كـ:

6 ـــ قنفذ العروى.

7 ـــ خالد بن الوليد(1).

8 ـــ عثمان بن عفان.

9 ـــ المغيرة بن شعبة.

10 ـــ مولى أبى حذيفة وقد نص عليها الشيخ المفيد(2).

ولا شک أن العـدد الـذى جاء به عمر بن الخطاب للهجوم على بيت فاطمـة أكثر بكثير وذلک أن عـدد الـذين كانوا داخل بيت على بن أبى طالب عليه السلام أكثر فقد قيل فى عددهم.

1 ـــ جماعة من بنى هاشم ولم تذكر الروايات عددهم.

2 ـــ الزبير بن العوام خال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

3 ـــ عتبة بن أبى لهب.

4 ـــ المقداد بن الأسود.

5 ـــ سلمان الفارسى.

1- تاج العروس للزبيدى: ج16، ص240.

2- كتاب الجمل للمفيد: ص117.

6 ـــ أبو ذر الغفارى.

7 ـــ عمار بن ياسر.

8 ـــ البراء بن عازب.

9 ـــ أبى بن كعب.

10 ـــ العباس بن عبد المطلب.

11 ـــ خالد بن سعيد بن العاص، وهو الوحيد من بنى أمية.

12 ـــ طلحة بن عبيد الله.

13 ـــ أبو سعيد الخدرى.

14 ـــ وجماعة آخرون لم يذكروا أسماءهم(1).

ولا شک أن القوة التى تستخدم فى الهجوم تلزم أن تكون أكثر عدداً من القوة المدافعة وذلک لغرض تحقيق الحسم والانتصار وهو ما قام به عمر بن الخطاب فبعد أن بايع أكثر المهاجرين وانحاز الأنصار إلى هذه البيعة فضلاً عن استخدام الأعراب كأداة ضاربة فى هذا الهجوم وهم المرتزقة الذين جندهم ابن الخطاب لتثبيت البيعة لأبى بكر وقد جاءوا إلى المدينة بحجة شراء التمر مما يكشف عن الإعداد المسبق لهذا الانقلاب الذى أخبر عنه القرآن والنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

1- سمط النجوم العوالى للعاصمى: ج1، ص374؛ وفيات الأعيان: ص16، 25، 35، 38، 40.

1 ـــ قال تعالى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى اللّهُ الشَّاكِرِينَ)(1).

2 ـــ وقال صلى الله عليه وآله وسلم، (وقد أورده البخارى:

«بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بينى وبينهم».

فقال: هَلُمّ، فقلت:

«أين؟».

قال: إلى النار والله، فقلت:

«وما شأنهم؟».

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

«ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بينى وبينهم».

فقال: هلم، قلت:

«أين؟».

قال: إلى النار والله، قلت:

«ما شأنهم؟».

1- سورة آل عمران، الآية: 144.

قال: إنهم ارتدوا بعدک علی أدبارهم القهقری، فلا أراه یخلص منهم إلاّ مثل همل النعم)(1).

أی: القلیل جداً.

3 ـــ وأخرج مسلم فی صحیحه عن عائشة، قالت:

سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، یقول وهو بین ظهرانی أصحابه:

«إنی علی الحوض أنتظر من یرد علیّ منکم، فو الله لیقطعن دونی رجال فلأقولن: أی رب منی ومن أمتی؟».

فیقول:

«إنک لا تدری ما عملوا بعدک، ما زالوا یرجعون علی أعقابهم»).

4 ـــ وأخرج الدار قطنی عن سعید بن المسیب عن أبی هریرة، (إن رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم قال:

«یرد علیّ یوم القیامة رهط من أصحابی فیجلون عن الحوض، فأقول: یا رب أصحابی فیقول: إنک لا علم لک بما أحدثوا بعدک أنهم ارتدوا علی أعقابهم القهقری»)(2).

1- صحیح البخاری، کتاب الرقاق: ج7، ص209.

2- الالزامات والتتبع للدارقطنی: ص122، ط دار الکتب العلمیة؛ فتح الباری لابن حجر: ج11، ص464، ح6586.

خامساً: محاولات يائسة من ابن أبى الحديد المعتزلى وغيره فى دفع جريمة قتل فاطمة عليها السلام وإحراق بيتها عن أبى بكر وعمر وغيرهما

إن المتتبع لأقوال ابن أبى الحديـد المعتزلى فى جريمة قتل فاطمة صـلوات الله عليها بعد أن حرق بيتها بيد عمر بن الخطاب وعصابته، يوقن ببعض الحقائق وهى كالآتى:

1 ـــ إن هـذا التردد بين تصويب الحادثة والإقرار بوقوع الجريمة فى حرق بيت فاطمة عليها السـلام وما تبعه من آثار أدت الى استشـهادها وبين نفى هذه الحادثة أو تكذيبها أو الإقرار ببعض جزئياتها سببه وجود روايات صحيحة، وأقوال صريحة لأئمة أهل السنة والجماعة.

إلاّ أن ثقل الحديث وتأثيره على المسـلم وصـعوبة استيعاب أن يقدم مجموعة من صـحابة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم على هتک حرمته والتجرى على الله بمثـل هـذا المسـتوى من الأفعال التى لا يقـدم عليها يهودى أيقن أن لأهل هـذا البيت حرمـة كما لموسـى عليه السلام وغيره، فكيف بمسلم يؤمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أن يقدم على حرق بيت نبيه وقتل ابنته وجنينها؟!

2 ـــ إن هذا التردد لم يقتصـر فقط على ابن أبى الحديد المعتزلى وحسب بل كل من أراد الانصاف عند قراءته التاريخ والوقوف عند حوادثه وأحداثه التى عصفت بالأمة منذ أن سجلت أقلام المؤرخين تاريخ الإسلام ورسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

3 ـــ إنّ هـذا التردد بين الإقرار بوقوع هذه الجريمة واستشـهاد فاطمة على يد عمر بن الخطاب وعصابته وبين نفى الحادثة وتكذيبها وتكفير القائل بها لم يكن ليغير من الواقع شـيئاً فالحادثة واقعة كما وقع بعث النبى الأكرم صـلى الله عليه وآله وسلم فقام يدعو إلى الإسلام فآمن به من آمن وكفر به من كفر؛ ومن ثم فإنكار وجود رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم مع هذا الانتشار للإسـلام لا يغير من الواقع شـيئاً ولا يضر إلاّ بالناكر له، وكذاک كان مقتل فاطمة وجنينها وحرق بيتها، فإنه لا يضر إلا الناكر له لقوله تعالى:

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)(1).

4 ـــ إن هـذا التحزب للحق أو الباطـل هو من السـنن الكونيـة التى أوجـدها الله تعـالى ومن ثم لاـ تنتهى بقول ابن أبى الحديـد ومن قبله الشريف الرضى أو الشيخ الطوسى أو ابن تيمية أو الألبانى أو قولنا فى هذا البحث.

وإنما ليهلک من هلک عن بينة وليحيا من حيا عن بينه، وعسـى أن يهدى الله بهذا العمل امرءاً واحداً فهو خير مما طلعت عليه الشمس كما ورد فى الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم(2).

وعليه:

أوردنا تردد ابن أبى الحديد ومحاولاته دفع الجرم عن المجرم إنما كان تبعاً

1- سورة الصافات، الآية: 24.

2- قال صـلى الله عليه وآله وسـلم للإمام على بن أبى طالب عليه السلام: «يا على لئن يهدِ الله بک رجل واحد لخير لک مما طلعت عليه الشمس».

لما يخالط النفس من الإقرار للحق والإذعان إليه وبين التمرد عليه والانزلاق إلى الباطل، فكان مما قال:

1 ـــ جاء فى الجزء الثانى من شرح نهج البلاغة قوله:

(وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيراً منه: أن علياً امتنع من البيعة إلى أن يقول: ولم يتخلف إلا على عليه السلام وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمة فتحاموا إخراجه قسراً وقامت فاطمة إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه، وقيل أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبى بكر فبايعه.

ثم يقول: فأما حديث التحريق، وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة، وقول من قال: إنهم أخذوا علياً يقاد بعمامته والناس حوله؛ فأمر بعيد، والشيعة تنفرد به.

على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك)(1).

والملاحظ فى هذا النص ما أشرنا إليه آنفاً من وجود حالة من التردد والتناقض بين الإقرار بالحدث ونفيه وبين أن الشيعة قد تفردوا به، وبين أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه، والسبب فى ذلك هو إقراره بأن حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة لا يحتمله قلب كل مسلم يخاف يوم الحساب فكيف له أن يسلّم بها.

2 ـــ قال فى الجزء السابع عشر من شرحه لنهج البلاغة:

(وأما حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدم الكلام فيه،

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج2، ص21 ـــ 22، بتحقيق أبو الفضل إبراهيم.

والظاهر عندى: صحة ما يرويه المرتضى والشيعة، ولكن لا كل ما يزعمونه؛ بل كان بعض ذلک؛ وحق لأبى بكر أن يندم ويتأسف على ذلک، وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى)(1).

أقول:

1 ـــ وهذا النص أوضح من السابق فى حالة التردد التى كان يمر بها ابن أبى الحديد المعتزلى فهو بين ثبوت صحة ما وقع من جريمة تحريق بيت فاطمة وقتلها وجنينها فهذا الذى يرويه المرتضى والشيعة فضلاً عن كسر ضلعها ولطم خدها وضربها بالسوط؛ يعود ابن أبى الحديد فيحاول التنصل مما ثبت عنده من صحة هذه الأحداث فيقول:

(ولكن لا كل ما يزعمونه، بل كان بعض ذلک)، ولم يفصح لنا المعتزلى عن الكل الذى روته الشيعة وعن البعض الذى وجده من هذا الكل صحيحاً؟

2 ـــ لقد بدا واضحاً لدينا أن أحد أهم الأسباب التى جعلت ابن أبى الحديد يعتقد بصحة ما يرويه الشريف المرتضى والشيعة فى قتل فاطمة وإحراق بيتها هو اعتراف رأس هذه العصابة والموجه والمخطط لها، أى أبو بكر بن أبى قحافة وذلک من خلال ندمه وتأسفه على ما فعل فى كشف بيت فاطمة وإحراقه والهجوم عليه.

إلاّ أن المعتزلى كعادته يضع القارئ فى حيرة ولم يلمس منه أى الأحداث ثبت لديه واعتقد بصحته، هل ندم أبو بكر وتأسفه على ما اقترفت يداه فى هذه

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج17، ص168.

الفظائع؛ أم (قوة دينه وخوفه من الله تعالى ـــ كما يزعم ابن أبى الحديد ـــ) هو الذى دفعه لهذا الندم والتأسف.

والسؤال المطروح متى كان أبو بكر خائفاً من الله تعالى، هل كان خائفاً قبل اعطائه الأمر لعمر بن الخطاب:

(إن أبوا فقاتلهم)؛ أم بعد الهجوم على عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق البيت بمن فيه؟!

فإن كان خائفاً من الله قبل حرق بيت فاطمة وقتلها، فكيف يخاف الله من هتک أعظم حرمات الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وإن كان بعد قتل فاطمة وجنينها وإرعاب الحسن والحسين عليهم السلام فهو ليس خوفاً من الله، بل من نار الله التى أعدها لمن آذى رسوله فقال سبحانه:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)(1).

ومن يلعنه الله تعالى لا تدركه الرحمة فحاله فى ذاک حال إبليس الذى استحق العذاب والخلود فى النار:

(وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(2).

3 ـــ قال فى الجزء العشرين من شرحه للنهج:

1- سورة الأحزاب، الآية: 57.

2- سورة الروم، الآية: 6.

(وأما ما ذكره ـــ أى الشريف المرتضى رحمه الله ـــ من الهجوم على دار فاطمة عليها السلام وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه فى حق الصحابة، بل ولا فى حق أحد من المسلمين ممن ظهرت عدالته).

وأقول:

1 ـــ نعم، فمن ظهرت عدالته من المسلمين لا يقدم على أمر شنيع كهذا وأى ذنب أشنع من جمع الحطب حول دار فاطمة وإضرام النار فيه والهجوم على أهله، ومن هم أهله؟!!

أهل محمد سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عما نزل فيهم من الذكر الحكيم.

2 ـــ أما كونه غير معوّل عليه فى حق الصحابة؛ فهذا خلاف القرآن والسنة، وذلک لما يأتى:

ألف: أما القرآن فقد نزلت سورة كاملة فى بيان صفات المنافقين، وقد ثبت عند أئمة الحديث والرجال: أن الصحابى: هو من شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه حديثاً؛ ولولا وجود المنافقين فيما بين الصحابة لما احتاج أهل السنة والجماعة إلى علم الجرح والتعديل، كما لما كانوا قد احتاجوا إلى إفراد الأحاديث بين الصحيح والضعيف والمكذوب والمرسل فكانت الصحاح الستة والمستدركات ولجمعت أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم كلها دون تمييز وتمحيص.

وعليه:

فإن وجود المنافقين والكـذابين والمدلسـين فيما بين الصـحابة ينفى تحقق العدالـة فيهم جميعاً على حد سواء، إلاّ من ثبتت عدالته بالدليل القاطع؛ وإلاّ كان المعتقـد بعدالـة جميع الصـحابة لكونهم شاهدوا أو سـمعوا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم معترضاً ومنكراً عمداً لكتاب الله تعالى وأحكامه.

باء: وأما ما ورد فى السـنة فقد ذكر فيما مضـى أحاديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم التى أخرجها البخارى ومسلم وغيرهما، وهى تنص على انقلاب الصـحابة بعد وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وإنهم أحدثوا من بعده ورجعوا على أعقابهم رجوعاً قهقرياً حتى لاـ يخلص ولا ينجو منهم إلاّ القليل، وإن هؤلاء الـذين انقلبوا من بعـده وأحـدثوا الفتنـة فى الأمـة يقادون بسـياط من نار إلى جهنم وبئس المصير.

من هنا:

فقول ابن أبى الحديد المعتزلى: إن جمع الحطب لتحريق بيت فاطمة عليها السلام غير معول عليه فى حق الصحابة، كلام سخيف ومخالف للقرآن والسنة.

3 ـــ أما قوله، إن (الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد وغير موثوق به)، فنقول:

ألف: لم يكن هذا الحديث من الآحاد، بل ذكره أئمة الحديث بسند صحيح وعليه: فهو مما يوثق به.

باء: تناولنا فى مسألة إحراق بيت فاطمة عليها السلام بعض المصادر التى

اعتمد وثوقها أهل السـنة والجماعة والتى أثبتت صـحة حديث التحريق لبيت فاطمة صلوات الله عليها بيد عمر بن الخطاب وعصابته الذين اقتحموا بيت فاطمـة عليها السـلام مما أدى إلى قتلها وقتل جنينها المحسن وغير ذلک من الفظائع؛ ونحن إذ نوردها هنا أى هذه الأحاديث تسهيلاً للقارئ وقطعاً للطريق على المعترض والمعاند والمدلس(1).

1 ـــ أخرج ابن أبى شيبة الكوفى (المتوفى سنة 235هـ).

(حدثنا محمد بن بشـر، نا عبيد الله بن عمر، حدثنا زيد بن أسـلم، عن أبيه أسـلم، أنه حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسـلم كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم، فلما بلغ ذلک عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ والله ما من أحد أحب إلينا

1- أنظر فى ظاهرة التدليس التى تضـحک الثكلى ما ذكره على محمد الصلابى فى كتابه الحسن بن على فى تعليقه على حديث دخول عمر إلى بيت فاطمـة عليها السـلام بعد أن أورد الحديث المبتور الذى بتر منه تصـريح عمر بأن الخطاب وتهديده لفاطمة بحرق بيتها بمن فيه إن عاد بعض الصحابة إلى بيتها، ثم يرشد القارئ إلى أنه هو الحديث الصحيح؛ والأعجب من ذلک إيراده فى هامش الكتاب تحت الرقم واحد الذى وضـعه عند قوله: وهذا هو الثابت الصـحيح: فيرجعه إلى: أخرجه ابن أبى شيبة: 14/567، إسـناده صحيح؛ ضنناً منه أنه بهذا التدليس على القارئ إن لا يعود إلى مصـنف ابن ابى شـيبة فيكتشف كذبه وتدليسه، فقد أورد ابن أبى شـيبة فى مصـنفه حديث التحريق وتهديد عمر لفاطمة وحرق بيتها بمن فيه بسند صحيح.

من أبیک، وما من أحد أحب إلینا من بعد أبیک منک، وأیم الله ما ذاک بمانعی إن اجتمع هؤلاء النفر عندک، أن أمرتهم أن یحرق علیهم البیت.

قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت:

«تعلمون أن عمر قد جاءنی وقد حلف بالله لئن عدتم لیحرقن علیکم البیت، وأیم الله لیمضین لما حلف علیه، فانصرفوا راشدین، فروا رأیکم ولا ترجعوا إلیّ».

فانصرفوا عنها فلم یرجعوا إلیها حتی بایعوا لأبی بکر)(1).

2 ـــ ورواه ابن ابی عاصم عن ابن أبی شیبة بسنده وساق الحدیث(2).

3 ـــ ورواه المعتزلی فی شرح النهج(3).

فی المقابل نجد أن بعض الحفاظ اتبعوا فی ذلک ما کان علیه ابن أبی الحدید فقد رواه إمام الحنابلة فی فضائل الصحابة وقد حذف تهدید عمر لفاطمة بتحریق بیتها بمن فیه(4).

4 ـــ أخرجه الحاکم النیسابوری فی المستدرک(5).

5 ـــ الصواعق المحرقة لابن حجر الهیثمی(6).

1- المصنف لابن أبی شیبة الکوفی: ج8، ص572، بتحقیق سعید اللحام.
2- المذکر والتذکیر لابن أبی عاصم: ج92.
3- شرح نهج البلاغة: ج2، ص45.
4- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج2، ص17، برقم 532.
5- مستدرک الحاکم: ج3، ص169، برقم 4736.
6- الصواعق المحرقة: ج2، ص520، ط دار الرسالة بیروت.

وقد أخرجه ابن عبد البر بدون ذكر تهديد التحريق بالنار وإنما كان مطلق التهديد(1).

وهـذا يكشف عن وقوع هـذه الفظائع ابتـداءً من جمع الحطب والتحريق وقتل فاطمـة وجنينها، وإن أولائک المدافعين عن الباطل سـيلقون مصير الظالمين لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الخامسة: اعتراف أبى بكر باقتحام بيت فاطمة عليها السلام بعد حرقه

قيل فى علم القانون والقضاء: (إن الاعتراف سـيد الأدلـة)، إذ يعـد الاعتراف؛ كأحد أدلة الإثبات الجنائى بأنه إقرار المتهم على نفسه بصـحة الجرم المنسوب إليه؛ وهو كـذلک فيما وقع من جريمة قتل فاطمة بفعل الآثار التى خلفها حرق بيتها واقتحامه وما نجم عنه من أضـرار على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانت واقفة بين الحائط والباب وعصرها كما مرّ بيانه.

ولقد دار جدل منذ زمن الواقعة بين شـيعة فاطمة وشـيعة أبى بكر فى إثبات هذه الجريمة ووقوعها وبين نفيها وتبرئة الجناة الذين مارسوا هذه الشنائع والفظائع بحق بيت النبوة، وبين هذا المدافع وذاک المناصر يبقى الاعتراف سيد الأدلة.

فها هو أبو بكر يعترف بجرمه باقتحام بيت فاطمـة ونـدمه الشديـد على ما فعله فى حق بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولكن أنى للنـدم أن يصـلح ما أفسـده الظلم والجور والعـدوان؛ وهل يـدفع الندم عن القاتل إقامة الحد عليه أم يدفع عن السارق أو الزانى أو غيرها من الجرائم والآثام.

1- الاستيعاب: ج3، ص975.

وعليه:

لا عـذر لمن اعتـذر عن هـذه الجريمة أو إلصاقها بظهر غير جناتها وذلک أن الجناة والفاعلين الحقيقيين هم الذين أقروا بما فعلوا كما روى الطبرانى والطبرى والذهبى وغيرهم عن حميد بن عبدا لرحمن بن عوف:

(إن عبد الرحمن بنعوف، دخل على أبى بكر فى مرضه الذى قبض فيه، فرآه مفيقاً، فقال عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئا(1).

فقـال له أبو بكر: أتراه؟، قـال عبـد الرحمن: نعم، قـال: إنى على ذلـک لشديـد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشـر المهاجرين أشـد علىّ من وجعى، لأنى وليت(2) أمركم خيركم فى نفسـى، وكلكم ورم من ذلک أنفه، يريد أن يكون الأمر دونه، ثم رأيتم الدنيا مقبلة، ولما تقبل وهى مقبلة، حتى تتخذوا سـتور الحرير ونضائد الديباج(3)، وتأملون الاضـطجاع على الصوف الأذربى كما يألم أحدكم اليوم أن ينام على شوک السعدان(4).

والله لأن يقدم أحدكم، فتضـرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض(5) غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غدا، تصـفونهم عن الطريق يمينا وشمالا، يا هادى الطريق، إنما هو الفجر أو البحر.

1- بارئا: سليما معافى.

2- الولاية: المسؤولية والنصرة والقيام بالأمر.

3- الديباج: هو الثّياب المتّخذة من الإبريسم أى الحرير الرقيق.

4- السعدان: نبت ذو شوک، وهو من جيّد مراعى الإبل تسمن عليه.

5- خاض الشىء: دخله ومشى فيه.

قال عبد الرحمن: فقلت له: خفض علیک رحمک فإن هذا یهیضک علی ما بک، إنما الناس فی أمرک بین رجلین، إما رجل رأی ما رأیت فهو معک، وإما رجل خالفک، فهو یشیر علیک برأیه، وصاحبک کما تحب، ولا نعلمک أردت إلا الخیر، وإن کنت لصالحا مصلحا، فسکت.

ثم قال: مع أنک، والحمد لله ما تأسی علی شیء من الدنیا، فقال: أجل إنی لا آسی(1) من الدنیا إلا علی ثلاث فعلتهن وددت أنی ترکتهن، وثلاث ترکتهن وددت أنی فعلتهن، وثلاث وددت أنی سألت عنهن رسول الله صلی الله علیه _ وآله _ وسلم.

أما اللاتی وددت أنی ترکتهن، فوددت أنی لم أکن کشفت بیت فاطمة عن شیء، وإن کانوا قد أغلقوا علی الحرب وودت أنی لم أکن حرقت الفجاءة السلمی، لیتنی قتلته سریحا، أو خلیته نجیحا، ولم أحرقه بالنار، ووددت أنی یوم سقیفة بنی ساعدة، کنت قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین، عمر بن الخطاب أو أبی عبیدة بن الجراح، فکان أحدهما أمیراً، وکنت أنا وزیراً.

وأما اللاتی ترکتهن، فوددت أنی آتیتهن، فوددت یوم أتیت بالأشعث بن قیس الکندی أسیراً، کنت ضربت عنقه، فإنه یخیل إلیّ أنه لن یری شراً إلا أعان علیه، ووددت أنی حین سیرت خالد بن الولید إلی أهل الردة کنت أقمت بذی القصة، فإن ظفر المسلمون، ظفروا، وإن هزموا کنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أنی إذ وجهت خالداً إلی الشام وجهت عمر بن الخطاب إلی العراق، فکنت قد

1- آسی: أحزن.

بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله.

وأما اللاتى وددت أنى كنت سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم، فوددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم لمن هذا الأمر، فلا ينازعه أحد، ووددت أنى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر شىء؟ ووددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة، فإن فى نفسى منها شيئاً)(1).

ولكن:

مع كل هذا الأسى والندم والاعتراف الصريح بجريمة كشف بيت فاطمة صلوات الله عليها واقتحامه وحرقه كما هدد عمر بن الخطاب وأخرجه ابن أبى شيبة وابن أبى عاصم وغيرهما كما مرّ سابقا، يبقى البعض كابن أبى الحديد يدافع بشكل بائس عن دفع هذه الجريمة على الرغم من اعتراف أبى بكر بثقلها على نفسه وإن لا مهرب لديه مما جنت يداه بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قتلت ابنته وحفيده المحسن وأرعب الحسن والحسين ولوّعت قلوبهما فيقول

1- الأموال لابن زنجويه: ج1، ص387، حديث 364؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج1، ص62؛ الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى: ص174؛ الخصائل للصدوق: ص172؛ تاريخ الطبرى: ج2، ص353، ط دار الكتب العلمية؛ تاريخ الإسلام للذهبى: ج3، ص118؛ تاريخ ابن عساكر: ج30، ص418؛ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى: ج2، ص78؛ مروج الذهب للمسعودى: ج1، ص290، ط دار القلم؛ اعجاز القرآن للباقلانى: ج1، ص138 ـــ 139، ولم يورد كشف بيت فاطمة عليها السلام؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج2، ص47؛ سمط النجوم العوالى للعاصمى: ج1، ص443، ط المطلبعة السلفية بالقاهرة؛ البحار للمجلسى: ج30، ص123؛ ضعفاء العقيلى: ج3، ص43؛ ميزان الاعتدال للذهبى: ج5، ص13؛ لسان الميزان لابن حجر: ج4، ص189؛ الأحاديث المختارة للمقدسى: ج1، ص89؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج5، ص203؛ نهج الحق: ص265.

ابن أبی الحدید فی دفاعه عن هذه الجریمة واعتراف صاحبها، قائلاً:

(وأما حدیث الهجوم علی بیت فاطمة علیها السلام فقد تقدم الکلام فیه، والظاهر عندی صحة ما یرویه المرتضی والشیعة، ولکن لا کل ما یزعمونه، بل کان بعض ذلک وحق لأبی بکر أن یندم ویتأسف علی ذلک وهذا یدل علی قوة دینه وخوفه من الله تعالی فهو بأن یکون منقبة له أولی من کونه طعناً علیه.

ونقول بحمد الله:

1 ـــ الحمد لله الذی ثبت عند ابن ابی الحدید المعتزلی خبر الهجوم لکن بالشکل الذی یتناسب مع بصیرته وما انطوی علیه قلبه وهو مع هذا حجة بالغة إذ لیس الملاک فی الکبر والصغر فی حجم الاثم إنما الملاک لمن عصیت کما أخبر به المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم.

2 ـــ قوله: (وحق لأبی بکر أن یندم ویتأسف علی ذلک)، نعم یحق له ذلک لأن الهجوم کان علی قلب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولأن الهجوم کان علی روح رسول الله ولأن الهجوم کان علی بیت فاطمة فبعد هذا أی ندم یوازی حجم انتهاک حرمة النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

3 ـــ إذا کان الدین والخوف من الله یحسب علی اساس التعرض لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإن أبا لهب أقوی الناس دیناً وإذا کانت هناک منقبة فأبو جهل أرفع منقبة وذلک تبعاً لمنهج ابن ابی الحدید.

4 ـــ أما بخصوص الندم الذی یأتی للإنسان عند لحظات الموت فهو الندم الذی أخبر عنه الوحی (ندم فرعون).

وهل نفع فرعون ندمه شيئاً حينما حضره الموت، قال سبحانه:

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِی إِسْرَائِیلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْیًا وَعَدْوًا حَتَّی إِذَا أَدْرَکَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِیلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِینَ (90) آلآنَ وَقَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَکُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ (91) فَالْیَوْمَ نُنَجِّیکَ بِبَدَنِکَ لِتَکُونَ لِمَنْ خَلْفَکَ آیَةً وَإِنَّ کَثِیرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آیَاتِنَا لَغَافِلُونَ)(1).

المسألة سادسة: حكم الشريعة المقدسة فيمن آذى فاطمة وأغضبها

اشارة

لعل الجواب على هذا العنوان لا يحتاج إلى بيان عند كثير من القراء والباحثين لاسيما بعد هذه المباحث التى تم عرضها فى الكتاب ولله الحمد.

ولكن فلنر أقوال علماء المسلمين فى هذه المسألة كى لا يبقى عذر لدى المعتذرين عن جرم الظالمين ويكون الأمر أبلغ فى الحجة والبيان والله المستعان.

أولاً: حكم الشريعة المقدسة فيمن آذى عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون تخصيص لأحد منهم فما يصيب أحدهم يصيب الجميع

إن المتتبع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد هناک كماً كبيراً منها قد خصص لبيان حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة عترته وبيان علاقتهم ومكانتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم وأن التعرض لهم هو فى الأساس تعرض لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما نصت عليه

1- سورة يونس، الآيات: 90 __ 92.

الأحاديث النبوية التى إليها استند علماء المسلمين فى بيان حكم الشريعة الإسلامية لمن تعرض لهم جميعاً صلوات الله وسلام عليهم؛ فمنها:

1 ـــ أخرج أحمد فى المسند، عن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العبا س ابن عبد المطلب على رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فقال: يا رسول الله، أنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا.

فغضب رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ودر عرق بين عينيه، ثم قال:

«والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتى»(1).

2 ـــ أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن أبى الضحى مسلم بن صبيح قال: قال العباس: يا رسول الله، انا لنرى وجوه قوم من وقائع أوقعتها فيهم؟ فقال صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

«لن يصيبوا خيراً حتى يحبوكم لله ولقرابتى، ترجو سلهف شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب»(2).

3 ـــ روى ابن عساكر والخطيب الخوارزمى، والحاكم الحسكانى وغيرهم عن زيد بن على وهو آخذ بشعره قال: حدثنى على بن الحسين وهو آخذ بشعره، قال: حدثنى الحسين بن على وهو آخذ بشعره قال: حدثنى على بن أبى طالب وهو آخذ بشعره قال: حدثنى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم وهو آخذ بشعره قال:

1- مسند أحمد بن حنبل: ج1، ص208؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج7، ص518.

2- المصنف لابن أبى شيبة الكوفى: ج7، ص518.

«من آذی شعرة منکم فقد آذی الله ومن آذی الله فعلیه لعنة الله»(1).

4 ـــ روی الشیخ الصدوق رحمه الله وقریباً منه الزیلعی والثعلبی والزمخشری وغیرهم عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنه قال:

«حرم الله علی من ظلم أهل بیتی وقاتلهم وسبهم والمعین علیهم أولائک لا خلاق لهم فی الآخرة ولا یکلمهم الله یوم القیامة ولا یزکیهم ولهم عذاب ألیم»(2).

5 ـــ روی ابن المغازی والسیوطی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

«اشتد غضب الله تعالی وغضبی علی من اهراق دمی أو آذانی فی عترتی»(3).

6 ـــ أخرج ابن أبی عاصم، وابن حبان، والحاکم النیسابوری عن عائشة قالت: قال رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم:

«ستة لعنتهم ولعنهم الله، وکل نبی مجاب: المکذب بقدر الله، والزائد فی

1- الأمالی للصدوق: ص409؛ شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج2، ص143؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج54، ص308؛ نظم درر السمطین للزرندی: ص105؛ الجامع الصغیر للسیوطی: ج2، ص547؛ المناقب للخوارزمی: ص329؛ ینابیع المودة للقندوزی: ج2، ص102.

2- عیون أخبار الرضا علیه السلام للصدوق: ج2، ص37؛ تخریج الأحادیث للزیلعی: ج3، ص237؛ تفسیر الثعلبی: ج8، ص312؛ تفسیر الکشاف للزمخشری: ج3، ص467.

3- المناقب لابن المغازی: ص331؛ الجامع الصغیر للسیوطی: ج1، ص159؛ شرح الأخبار للقاضی المغرب: ج1، ص161.

كتـاب الله، والمتسـلط بـالجبروت ليـذل مـا أعز الله ويعز مـا أذل الله، واسـمتحل لحرم الله، والمسـتحل من عترتى ما حرم الله، والتارک لسنتى»(1).

7 ـــ وروى الهيثمى والطبرانى وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم:

«ثلاـث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه، ومن ضـيعهنّ لـم يحفظ الله له أمر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شـيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتى، وحرمة رحمى»(2).

وهذه الأحاديث وغيرها تشدد على حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة عترته عليهم السلام وأن هذه الحرمات متلازمة مع بعضـها وأن التعرض لإحداهن يعد تعرضاً لها جميعاً وأن المنتهک لها عليه اللعنة وسوء العذاب وأن من يتولاه ويحبه ويشايعه يحشـر معه يوم القيامة ويحمل وزره وهو من أخطر

1- المسـتدرک على الصحيحين: ج16، ص333، حديث 711؛ السـنة لابن أبى عاصم: ص149؛ صـحيح ابن حبان: ج13، ص62؛ الـدعاء للطبرانى: ص578؛ المعجم الأوسـط للطـبرانى: ج2، ص186؛ شـعب الإيمـان للبيهقى: ج3، ص443؛ الـترهيب والترغيب للمنذرى: ج1، ص84؛ مـوارد الظمـآن للهيثمى: ج1، ص154؛ الجامع الصـغير للسيوطى: ج2، ص44؛ سـنن الترمذى، باب الغدر: حديث 2154، ج4، ص57؛ مشكاة المصابيح للتبريزى: حديث 109؛ إحياء الأموات للسيوطى: ص69، ح57 و 58؛ المعتصر للقاضى أبوالمحاسن: ج2، ص329؛ المعجم الوجيز للميرغنى: ص143، ح290.
2- المعجم الكبير للطبرانى: ج3، ص126؛ المعجم الأوسط للطبرانى: ج1، ص72؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص168؛ كنز العمال للمتقى الهندى: ج1، ص77؛ تهـذيب المال للمزى: ج22، ص349؛ طبقات الشافعية للسـبكى: ج1، ص191؛ سبل الهدى للشامى: ج11، ص9؛ ينابيع المودة للقندوزى: ج2، ص326.

الأمور لأن فيه ضياع الدنيا والآخرة.

من هنا:

كان علماء المسلمين ينطلقون فی حكمهم علی من تعرض لآل محمد باللعن ويضرب ويسجن وغير ذلک وهی كالآتی:

1 ـــ قال القاضی عياض:

(إن من انتقصهم أو سبهم فهو ملعون)(1).

2 ـــ وقال مالک بن أنس إمام المالكية، فيمن سب آل بيت النبی صلی الله عليه وآله وسلم:

(يضرب ضرباً وجيعاً ويشهّر، ويحبس طويلاً حتی تظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم)(2).

وهذا فيما يختص بهم جميعاً فمن سبهم أو انتقصهم فهو ملعون ويضرب ضربا وجيعاً ويشهّر ويحبس طويلاً حتی تظهر توبته فإن لم تظهر توبته يبقی مسجوناً.

وعليه:

فحكم من تعرض لفاطمة وعلی والحسن والحسين عليهم السلام بحسب رأی مالک والقاضی عياض ما مرّ أما ما ورد فی الأحاديث الشريفة فهو لأعظم بكثير كما مرّ آنفاً.

1- الشفا: ج2، ص307.

2- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمی: ص258.

ثانيا: حكم الشريعة فيمن سب فاطمة عليها السلام أو شتمها

ذهب بعض علماء أهل السنة والجماعة فى بيان حكمهم على من سب فاطمة عليها السلام، بالكفر وقد استندوا فى الحكم هذا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمة بضعة منى».

فما لحق بها لحق به صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه جملة من أقوالهم:

1 ـــ قال السهيلى: (إن من سبها فقد كفر، وإن من صلى عليها فقد صلى على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(1).

2 ـــ قال ابن حجر العسقلانى: (قوله: (فمن أغضبها أغضبنى) استدل به السهيلى على أن من سبها فإنه يكفر، وتوجيهه إنها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه صلى الله عليه وآله وسلم يكفر وفى هذا التوجيه نظر لا يخفى)(2)!

وأقول: بل إن هذا النظر يخفى، فأى نظر هذا مقابل غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع تضافر الآيات والأحاديث الشريفة التى قرنت طاعة الله بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيتهما واحدة، وهل هناك إنسان على وجه الأرض لا يؤذيه الغضب ولا يؤلمه، فضلاً عن تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم بأن غضبه غضب الله تعالى؛ وإذا كان القرآن يكفر المنافقين لأنهم يهزأون

1- الروض الأنف للسهيلى: ج3، ص282؛ امتاع الأسماع للمقريزى: ج10، ص273.
2- فتح البارى لابن حجر العسقلانى: ج7، ص82.

بالله ورسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم فكيف بحال يسب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم علماً أن الآثار التى خلفها السب والشتم على الإنسان إن لم تكن أعظم غضباً لدى الإنسان من الاهتزاء فهى لا تكون دونه، قال تعالى:

(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ)(1).

وعليه: فلا عذر لمن اعتذر فى سب فاطمة وحرق دارها وضـربها وكسـر ضلعها و إسقاط جنينها ونهب مالها وهل هناک عاقل يقول: بأن كل هذا لم يؤذِ الله ورسوله ويغضبهما ويوجب لعن الفاعل وكفره مع صريح القرآن بذلک.

3 ـــ قال الحافظ النووى على شرحه على صحيح مسلم:

(قوله: (فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله).

قال القاضـى عياض حكم الشـرع أن من سب النبى صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم كفر وقتل، ولم يذكر فى هذا الحديث أن هذا الرجل قتل، قال المازرى: يحتمل أن يكون لم يفهم منه الطعن فى النبوة، وإنما نسبه إلى ترک العدل فى القسمة، والمعاصى ضربان: كبائر وصغائر، فهو صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسـلم معصوم من الكبـائر بالإجماع، واختلفوا فى إمكان وقوع الصـغائر، ومن جوّزها منع من إضافتها إلى الأنبياء على طريق التنقيص، وحينئذ فلعله صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم لم يعاقب هذا القائل؛ لأنه لم يثبت عليه ذلک، وإنما نقله عنه واحد، وشهادة الواحد لا يراق الدم.

1- سورة التوبة، الآية: 65.

قال القاضـی: هذا التأویل باطل یدفعه قوله: اعدل یا محمد، واتقِ الله یا محمد، وخاطبه خطاب المواجهة بحضـرة الملأ حتی اسـتأذن عمر وخالد النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فی قتله، فقال:

«معاذ الله أن یتحدث الناس أن محمدا یقتل أصحابه».

فهـذه هی العلة، وسـلک معه مسـلکه مع غیره من المنافقین الذین آذوه، وسـمع منهم فی غیر موطن ما کرهه، لکنه صبر اسـتبقاء لانقیادهم وتألیفا لغیرهم، لئلا یتحدث الناس أنّه یقتل أصحابه فینفروا، وقد رأی الناس هذا الصنف فی جماعتهم وعدوّه من جملتهم)(1).

أقول: إن ما ذهب إلیه القاضـی عیاض فی امتناعه صلی الله علیه وآله وسلم من قتل من تطاول أو قل أدبه بمحضره صلی الله علیه وآله وسلم أو اسـتهزأ کی لا یقول الناس إن محمداً قتل أصـحابه هو ما منعه من قتل کثیر من المنافقین وغیرهم مما آذوه فی حیاته صـلی الله علیه وآله وسلم وقد اکتفی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ببیان القرآن لمنزلة هؤلاء وموقعهم فی الشریعة.

ولکن:

قوله المعاصـی ضـربان کبائر وصـغائر فهو صـلی الله علیه وآله وسـلم معصوم من الکبائر بالإجماع واختلفوا فی إمکان وقوع الصغائر، ومن جوزها منع من اضافتها إلی الأنبیاء علی طریق التشـخیص، کلام لا معنی له ولا یسـتقیم مع القرآن الکریم وذلک أن المنافقین یتربصون به صلی الله علیه وآله وسلم الدوائر ومن ثم

1- شرح النووی علی صحیح مسلم: ج4، ص18.

أى صغيرة والعياذ بالله هى كبيرة لديهم يشهرونها ضده صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم كيف للوحى أن يحكم عليهم بالكفر لاستهزائهم به صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم يمكن أن تقع منه صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله وبحسب مذهب أهل السنة والجماعة معصية.

(تِلْکَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى)(1).

تكشف عن البؤس فى منهجية التفكير والبحث.

وعليه:

يبقى الحكم الشرعى قائماً على أساس أن ما يصيب الجزء يصيب الكل فمن أصاب عضواً من أعضاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقد أصاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومن أصاب بضعاً منه أصابه ومن سب فاطمة بضعته فقد سبه ومن سبه (كفر وقتل).

فكيف بمن طعنه فى قلبه وروحه التى بين جنبيه؟!!

4 ـــ قال التهناوى فى إعلاء السنن: عن عمر بن عبد العزيز:

(لا يحل قتل امرئ مسلم يسب أحداً من الناس، إلاّ رجل سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذهب أبو حنيفة، ومالک، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأصحاب الحديث وأصحابهم إلى أنه بذلک (كافر مرتد).

وقال أحمد: (لا تقبل توبته)(2).

1- سورة النجم، الآية: 22

2- إعلاء السنن للتهناوى: ج8، ص253، ط إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.

5 ـــ روى الشيخ الطوسى عن ابن خشيش إن المنتصر العباسى سمع أباه المتوكل العباسى يشتم فاطمة عليها السلام فسأل رجلاً من الناس عن ذلک؟

فقال له: (قد وجب عليه القتل، إلاّ أنه من قتل أباه لم يطل عمره).

قال ما أبالى إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لى عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر)(1).

ثالثا: حكم الشريعة فيمن آذى فاطمة عليها السلام

يستند علماء أهل السنة والجماعة فى إصدار حكمهم الشرعى فى حق من آذى فاطمة صلوات الله عليها إلى حادثة خطبة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من ابنة أبى جهل التى أخرجها البخارى ومسلم فى صحيحيهما ورد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الخطبة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن فاطمة منى... وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً....»(2).

وفى لفظ آخر أخرجه مسلم:

«وإن فاطمة بنت محمد بضعة منى»(3).

فقالوا فى حكمهم على من آذى فاطمة صلوات الله عليها ما يأتى:

1 ـــ قال ابن القيم:

(وفيه تحريم أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكل وجه من الوجوه،

1- الأمالى للطوسى: ص328؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج3، ص221.

2- صحيح البخارى، باب: دعاء النبى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم: ج4، ص47.

3- صحيح مسلم، باب: فضائل فاطمة: ج7، ص141؛ مسند أحمد: ج4، ص426.

وإن كان بفعل مباح، فإذا تأذى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجز فعله لقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا)(1).

(إن أذى أهل بيته وإرابتهم(2) أذى له)(3).

2 ـــ قال الزرقانى: (فجعل حكم ابنته فاطمة حكمه فى أنه لا يجوز أن تؤذى بمباح واحتج على ذلك بقوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (57) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)(4)(5).

1- سورة الأحزاب، الآية: 53.

2- لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى فضل فاطمة عليها السلام: «يريبنى ما يريبها».

3- حاشية ابن القيم: ج6، ص56، ط دار الكتب العلمية.

4- سورة الأحزاب، الآيتان: 57 ـــ 58.

5- شرح الزرقانى على الموطأ: ج4، ص316، ط دار الكتب العلمية.

3 ـــ قال العظيم آبادی (المتوفی سنة 1329ه ـ):

(نهی عن الجمع بينها وبين بنته فاطمة ـــ صلوات الله عليها ـــ لأن ذلک يؤذيها وأذاها يؤذيه صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم)(1).

4 ـــ قال ابن حجر العسقلانی، والمباركفوری، والعظيم آبادی، والمناوی، واللفظ لابن حجر: (وفی الحديث تحريم أذی من يتأذی النبی صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم بتأذيه لأن أذی النبی صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم حرام اتفاقاً، قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذی فاطمة ـــ عليها الصلاة والسلام ـــ .

فكل من وقع منه فی حق فاطمة شیء فتأذت به فهو يؤذی النبی صلی الله عليه وآله وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح ولا شیء أعظم فی إدخال الأذی عليها من قتل ولدها؛ ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطی ذلک بالعقوبة فی الدنيا ولعذاب الآخرة أشد)(2).

5 ـــ قال العينی فی شرح الصحيح البخاری:

(وفيه تحريم أدنی أذی من يتأذی النبی صلی الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم بتأذيه)(3)، أی: فاطمة وولدها وذريتها فهم ذريته صلی الله عليه وآله وسلم.

6 ـــ قال نووی فی شرح صحيح مسلم:

(نهی عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين أحدهما أن ذلک يؤدی إلی أذی

1- عون المعبود للعظيم آبادی: ج6، ص55، ط دار الكتب العلمية.

2- فتح الباری بشرح صحيح البخاری لابن حجر: ج9، ص287؛ تحفة الأحوذی: ج10، ص251؛ عون المعبود: ج6، ص57؛ فيض القدير للمناوی: ج4، ص554.

3- عمدة القاری فی شرح صحيح البخاری للعينی: ج20، ص212.

فاطمة فيتأذى حينئذ النبى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلک لکمال شفقته على على وعلى فاطمة ـــ صلوات الله عليها ـــ(1).

7 ـــ قال السيوطى نقلاً عن البابجى فى شرح الموطأ:

(قال بعض أهل العلم أنه لا يجوز أن يؤذى النبى ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ بفعل مباح ولا غيره)(2).

فجعل حكمها فى ذلک أنه لا يجوز أن يؤذى بمباح واحتج على ذلک بقوله:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)(3).

8 ـــ قال القاضى عياض فى الشفا بحقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

(وأما غيره فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للإنسان فعله وإن تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ...).

وبقوله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم فى حديث فاطمة:

«أنها بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها ألا وإنى لا أحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا».

ويكون هذا مما آذاه به كافر وجاء بعد ذلک إسلامه كعفوه عن اليهودى الذى

1- شرح صحيح مسلم للنووى: ج16، ص3، ط دار إحياء التراث العربى.
2- الحاوى للفتاوى: ج2، ص402.
3- سورة الأحزاب، الآية: 57.

سحره وعن الأعرابی الذی أراد قتله وعن الیهودیة التی سمته وقد قیل: قتلها)(1).

9 ـــ قال الشیخ أبو علی السنجی(2) فی (شرح التلخیص): (أنه یحرم التزویج علی بنات النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم ویحتمل أن یکون ذلک خاصة بفاطمة ـــ علیها السلام ـــ وقد علّل علیه الصلاة والسلام بأن ذلک یؤذیه، وأذیته علیه الصلاة والسلام حرام بالاتفاق، وفی هذا تحریم أذی من یتأذی النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم بإیذائه، لأن إیذاء النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم حرام اتفاقاً قلیله وکثیره، وقد جزم علیه الصلاة والسلام بأنه یؤذیه ما آذی فاطمة، فکل ما وقع منه فی حق فاطمة ـــ علیها السلام ـــ شیء فتأذت به فهو یؤذی النبی ـــ صلی الله علیه وآله وسلم ـــ بشهادة هذا الخبر الصحیح.

وقد استشکل اختصاص فاطمة بذلک مع أن الغیرة علی النبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم أقرب إلی خشیة الافتتان فی الدین، ومع ذلک فکان ـــ صلی الله علیه وآله وسلم ـــ یستکثر من الزوجات، وتوجد منهن الغیرة، ومع ذلک ما راعی ـــ صلی الله علیه وآله وسلم ـــ ذلک فی حقهن کما راعاه فی حق فاطمة.

وقال الحافظ القسطلانی رداً علی ما استشکله الشیخ السنجی فی اختصاص فاطمة ـــ علیها السلام ـــ بهذا الأمر ورعایة النبی ـــ صلی الله علیه وآله وسلم ـــ حقها فیه: بأن فاطمة کانت إذ ذاک فاقدة من ترکن إلیه مم یؤنّسها، یزیل وحشتها من أم، أو أخت بخلاف أمهات المؤمنین، فإن کل واحدة منهن کانت ترجع إلی

1- الشفا فی حقوق المصطفی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم: ج2، ص196.

2- هو الحسین بن شعیب من أجل أصحاب القفل، کان إمام زمانه فی الفقه، وهو أول من جمع بین طریقی العراق وخراسان، توفی سنة 427هـ، راجع: التهذیب للأسماء.

من يحصل لها مع ذلک، وزيادة عليه وهو زوجهن ـــ صـلى الله عليه وآله وسـلم ـــ لما كان عنـده من الملاطفـة وتطييب القلوب، وجبر الخواطر، بحيث أن كل واحدة منهن ترضى منه لحسن خلقه، وجميل خلقه، جميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قرب)(1).

أقول: أما إنها فاقدة عن تركن إليه فهذا غير صـحيح لأن ركنها الموثوق رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وكما هو معروف أن النبى صلى الله عليه وآله وسـلم كان يوليها عناية خاصة، فإذا دخلت عليه كان يقوم إجلالاً لها، ويأخذ بيدها ويقبلها وهو صـلى الله عليه وآله وسلم ما قبل يد أحد من الناس قط وإذا سافر كان آخر من يراه، وإذا أقدم كانت أول من يقصده فكيف يمكن أن تكون فاقدة عن تركن إليه.

وثانياً: أما فقدان الأم فقد عوضـها النبى صـلى الله عليه وآله وسلم عن الدنيا وما فيها، وأما فقدان الأخت فهذه حقيقة لا يمكن نكرانها لأنها وحيدة أبيها ويبدو أن هذا هو الذى اعتمده القسـطلانى لأن فاطمة عليها السلام لم تفقد اللواتى رباهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سريعاً وبخاصةً أم كلثوم فإنها توفيت سنة 9 من الهجرة وأما زين فقد توفيت سنة 8 من الهجرة، فهى إذ ذاک لديها من ترجع إليه وإن لم يكنّ شقيقاتها.

ثالثاً: أما ما كان عند النبى صـلى الله عليه وآله وسلم من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر ما هو مسلم فيه عند كل من عرف رسول الله صلى الله عليه

1- الزهور الندية للقسطلانى: 213، ط وتعليق أحمد بن محمد طاحون.

وآله وسلم أو سمع منه لكن هذه الأمور كانت ابنته فاطمة أحق بها؟ لأنها قلبه وروحه التى بين جنبيه لكن على الرغم من وجود الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر إلاّ أن الغيرة التى كانت تحدث عند عائشة لم يوجد لها مثيل بين نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قالت: ما غرت على أحد مثل ما غرت على خديجة لكثرة ما كان يذكرها.

فإن هذه الغيرة ما كانت تنتهى بالملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر بل على العكس كانت تنتهى بألم الرسول وغضبه وتأديبه لها بشد صدغها وتحذيره صلى الله عليه وآله وسلم لها من العودة لهذه الغيرة علما أن التى تغار منها قد توفيت ولم تجتمع معها فى مكان وهذا إن دل على شىء فإنه يدل على عدالة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حفظ الحقوق ويدل أيضاً على مكانة السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام، إذ أنه لم يتزوج عليها طيل مدة حياتها معه والبالغة خمس وعشرون سنة وهى مدة شبابه ولو كان احتياجه إلى المرأة غريزيا لكان حرياً أن يتزوج من غيرها فى هذه المدة لكننا نرى أنه تزوج إحدى عشرة امرأة بعد الهجرة؛ وتوفى عن تسع.

ولذلک لم يكن منعه صلى الله عليه وآله وسلم لعلى من زواج ابنة أبى جهل خوفا من وقوع الغيرة فى بيت فاطمة فتفتن فى دينها فقد وقعت بين نسائه هذه الغيرة ولم يكن له مثل هذا الموقف.

أما السبب فى منع الزواج على فاطمة هو: أولا لعظم مكانتها ومنزلتها عند الله ورسوله فلقد أخرج الديلمى عن النبى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لولا على لما كان لها كفء».

وثانياً: إن من حكمة الله على العباد أن جعل الأمور تجرى بأسبابها، ومن هذا المنطلق فإن الحكمة الإلهية كانت تقتضى أحياناً أن يسبق نزول الوحى حادثة فينزل الوحى مبيننا ومفصلا لهذه الحادثة وهذا له فائدة عظيمة وهى أن الحادثة إذا ترافقت مع الوحى فإن ذلک له تأثير على النفوس فى أن الله شاهد عليهم ومحيط بهم ومطلع نبيه على أسرارهم هذا من جهة أما الجهة الأخرى التى فيها فائدة فهى أن الناس إذا رأت هناک حادثة ترافق معها نزول الوحى فإن ذلک يؤدى إلى حفظ هذه الحادثة وما نزل فيها من القرآن فيكون ذلک أشهد وأحفظ، ومن هنا فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فاطمة بضعة منى».

كانت الحكمة هى أن يترافق هذا الحديث مع الفعل لكى يتناقله الناس ويبقى راسخاً فى أذهانهم. فضلاً عن أن الإمام على عليه السلام لم يقدم على خطبة هذه المرأة، ولكن أهل النفاق أشاعوا ذلک لغرض تقليب الأمور وانزال الأذى بفاطمة عليها السلام كما يظنون من انها ستغار من ابنت ابى جهل؛ وما ذاک الا لجهلهم بأهل البيت عليهم السلام؛ ولكنم نسوا ان الله أشد مكراً بهم.

وهذا الأمر هو الذى دعى بالإمام على إلى القيام بهذا الأمر لا عن رغبة فى الزواج وهو عنده فاطمة الحوراء الأنسية عليها السلام.

وثالثا: إن الجواب على ذلک كله ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس لكى يعلم الناس جميعاً أن إيذاءها هو إيذاء له ومن آذاها فقد آذى الله.

رابعاً: حكم من آذى فاطمة عليها السلام عند أئمة أهل البيت عليهم السلام

لا يختلف حكم أئمة أهل البيت عليهم السلام عن حكم علماء السنة والجماعة فيمن آذى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها إلاّ أن الفارق بين الحكمين أن علماء أهل السنة ذكر والحكم ولم يذكروا الجناة؛ وأن أئمة أهل البيت عليهم السلام ذكروا الجناة والحكم فكان هذا قولهم.

فقد أخرج الكلينى (عن أبان بن عثمان بن عبد الرحمن بن أبى عبد الله قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام إن الله عزّ وجل منّ علينا بأن عرفنا توحيده ثم أن علينا بأن أقررنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة ثم اختصنا بحبكم أهل البيت نتولاكم ونتبرأ من عدوكم وإنما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار.

قال ورققت فبكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«سلنى فو الله لا تسألنى عن شىء إلا أخبرتك به».

قال: فقال له عبد الملك بن أعين ما سمعته قالها لمخلوق قبلك، قال: قلت خبرنى عن الرجلين قال:

«ظلمانا حقنا فى كتاب الله عزّ وجل ومنعا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم».

قال: وأشار إلى خلفه _ وقال _ :

«ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما»)(1).

1- الكافى للكلينى: ج8، ص102.

المبحث الثانی: هدم بیت فاطمة علیها السلام علی من فیه بتشریعات السلطة الأمویة

اشارة

لم یکن بیت فاطمة علیها السلام بالأوفر حظا مما کان علیه فی زمن أبی بکر وعمر وإنما کان نصیبه فی تشریعات السلطة الأمویة الهدم علی من فیه وبذلک یکون هذا التشریع الجدید قد أزال بیت فاطمة من الوجود العیانی للناس لکنه أثبته بهذا الظلم فی الوجود الروحی والعقدی وأعطاه ملمحا من ملامح الهویة الإسلامیة ومعطی من معطیاته الفکریة فی أن هذا البیت وأهله الذی أسس علی التقوی لم یزل یتلقی الظلم من السلطات التی جاءت بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وتشریعاتها الجدیدة.

فمن جمع الحطب علی باب فاطمة علیها السلام وحرقه واقتحامه بتشریعات سلطة الشیخین، إلی منع الناس وحرمانهم من الصلاة والتوسل إلی الله عند باب فاطمة علیها السلام بتشریعات السلطة الأمویة، لینتهی به الحال بالهدم علی من فیه بتشریعات سلطة الولید بن عبد الملک.

المسألة الأولى: الأسباب التى دعت الوليد بن عبد الملك لهدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه

لم تتمكن السلطة الأموية الحاكمة آنذاك، أى فى زمن الوليد بن عبد الملك من النظر إلى الناس وهم يأتون إلى باب فاطمة عليها السلام ليتوجهوا منه إلى الله عزّ وجل بالصلاة والدعاء.

كما أنهم لم يحتملوا وجود بيت فاطمة ككل لأنه يؤرّق مضاجعهم بما يحمل من مكانة مقدسة فى نفوس الناس، فضلاً عن موقعه من المسجد، كل ذلک جعل نار الحقد تتأجج فى نفوس السلطة الحاكمة، حتى جاء الوليد بن عبد الملک بن مروان إلى المدينة فى موسم الحج فرأى حفيد فاطمة عليها السلام جالسا بين أشراف المدينة وعليه هيبة البيت الهاشمى وعزة البيت العلوى فكانت هذه النظرة هى القشة التى كسرت ظهر الجمل فأمر بهدم بيت فاطمة عليها السلام.

وكى يحفظ الوليد بن عبد الملک على نفسه الحكم وعدم قيام الناس عليه أشار عليه أحد المرتزقة الذى كان له عينا على أهل المدينة بأن يهدم بيت فاطمة ومعه بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحجة توسيع المسجد(1).

1 ـــ فقد روى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن على، قال: كان الوليد ابن عبد الملک يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس وما يحدث بها، قال: فأتاه فى عام من ذلک، فسأله فقال: لقد رأيت أمراً ـــ لا والله ـــ ما لک معه سلطان ولا رأيت مثله قط، قال: ما هو؟ قال: كنت فى مسجد النبى صلى الله عليه ـــ

1- وفاء الوفاء: ج2 ص362_363.

وآله ـــ وسلم فإذا منزل عليه كلّة، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلّة وصلّى صاحبه فيه بصلاة الإمام هو ومن معه، ثم أرخيت الكلّة، وأتى بالغداء فتغدى هو وأصحابه، فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلک، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا أنظر، فسألت، فقيل: إنّ هذا حسن بن حسن، قال: ويحک! فما أصنع؟ هو بيته وبيت أمه، فما الحيلة فى ذلک؟ قال: تزيد فى المسجد وتدخل هذا البيت فيه، قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة فى المسجد ويشترى هذا المنزل، قال: فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا، وقال حسن: والله لا نأكل له ثمناً أبداً، قال: وأعطاهم به سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فأبوا، فكتب إلى الوليد بن عبد الملک فى ذلک، فأمر بهدمه وإدخاله وطرح الثمن فى بيت المال، ففعل(1).

انتقلت منه فاطمة بنت حسين بن على إلى موضع دارها بالحرّة فابتنتها(2).

2 ـــ قال ابن زبالة مؤرخ المدينة الأول وعنه السيد السمهودى، واللفظ للأول: حدثنى عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم، قال:

(قدم الوليد بن عبد الملک حاجا، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن على بن أبى طالب فى بيت فاطمة فى يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز ـ واليه على المدينة ـ فقال: لا أرى هذا قد بقى بعد، اشتر هذه المواضع، وأدخل بيت النبى فى المسجد وأسدده)(3).

1- المغانم المطابة من معالم طابة للفيروز آبادى: ص176؛ وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص263.

2- المصدر السابق.

3- وفاء الوفاء لسمهودى: ج 2، ص 263، ط مؤسسة الفرقان. كتاب المناسک للحربى: ص366.

وبهذا الفعل يكون قد ضمن إسكات الصوت المعارض وإعطاء الأمر غطاءً شرعيا ظاهره الاهتمام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وباطنه القضاء على بيت فاطمة عليها السلام من الوجود العيانى للناس، وفى رواية أخرى أنه هو الذى بادر إلى هذه الخدعة.

ولذلک لم يشهد التاريخ الإسلامى لبنى أمية أنهم جاءوا ولو بحادثة كانت لله خالصة، فأين هم والاهتمام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومتى أحبوا المدينة وأهلها، وهم الذين يسمونها (الخبيثة) والعياذ بالله لا لشىء إلا لكونها ضمت جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكونهم لا يقدرون على التصريح ببغضهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدلوا إلى أهل بيته عليهم السلام يذيقونهم الويلات، حتى المدينة لم تسلم من بغضهم وعدائهم للإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

فهاهو عبد الملک بن مروان فى قصره بالشام وعنده عمه يحيى بن الحكم جالسا فيدخل عليهما عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبى طالب رضى الله عنهما فالتفت إليه يحيى بن الحكم قائلا: أمن خبثة كان وجهک يا أبا جعفر؟!!.

قال ابن جعفر: وما خبثة؟!.

قال يحيى بن الحكم: أرضک التى جئت منها.

فقال عبد الله بن جعفر: سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «طيبة» وتسميها أنت «خبثة»!!! لقد اختلفتما فى الدنيا وأظنكما فى الآخرة ستختلفان(1).

1- مسالک الأبصار للضعانى: ص 100، دار السيرة ـــ بيروت.

وعلى أى شـىء يختلف بنو أمية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مال أم على دين وشريعة جاء بها؟ ولذلک: أنک تلمس بعمق ومن خلال لسان التاريخ قديما وحديثا.. العلة فى لعنهم على لسان رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم كما جاء فى الحديث الصـحيح: عن الشعبى عن عبد الله بن الزبير يقول وهو مستند إلى الكعبة:

(ورب هذا البيت لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم)(1).

وإلا بأى شـريعة يهدم بيت فاطمة عليها السـلام على من فيه وهم لا ذنب لهم سوى أنهم أحفاد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، ولا ذنب لهم سوى أن المؤمنين يحبونهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهؤلاء المؤمنون لم يجدوا سوى الدموع معبرا عن الرفض لما ينزله هؤلاء بأهل بيت رسول الله.

كما يفصح التاريخ عن ذلک قائلا على لسان رواته:

(إن الحسن ابن الإمام الحسن سـبط رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم كان يسـكن فى بيت جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم مع زوجته فاطمة بنت الإمام الحسـين سـيد الشـهداء عليه السـلام، فلما أمر الوليد بهدم البيت أبوا أن يخرجوا منه فأرسل إليهم الوليد بن عبد الملک بن مروان: إن لم تخرجوا

1- رواه الهيثمى فى كشف الأستار: ج 2، ص 247، برقم 1623، وقال: رواه أحمد، والبزار، ألا أنه قال: «لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والطبرانى بنحوه وعنده رواية كرواية أحمد»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

منه هدمته عليكم!؟ فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما!!.

فنزع أساس البيت وهم فيه، فلما نزع أساس البيت قالوا لهم: إن لم تخرجوا قوّضنا عليكم فخرجوا منه حتى أتوا دار على عليه السلام التى فى البقيع نهارا(1)، ولم ير أكثر باك وباكية من ذلك اليوم)(2).

المسألة الثانية: العلة التى من أجلها قام الوليد بن عبد الملك ببناء الحائز المثلث حول قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وكى يتحقق للوليد بن عبد الملك ما ابتغاه من تضييع كل أثر لبيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمان الناس من الصلاة إلى الأسطوان الذى يسمى (أسطوانة مربعة القبر) الذى هو عند باب فاطمة عليها السلام، قام ببناء الحائز المثلث الذى أدخل فيه بيت فاطمة بحجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يكون قد حرم الناس من الصلاة إلى هذه الأسطوانة التى عند باب فاطمة، ومضيعا لكل أثر لبيت بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبحجة شرعية أيضا مدعيا: بهذا الصنيع أنه أراد منع الناس من اتخاذ قبر رسول الله قبلة للصلاة(3).

حتى إن البعض ليعجب من هذه الهندسة التى أقيم عليها بناء قبر النبى صلى

1- وفاء الوفاء للسمهودى: ج2، ص 263، ط مؤسسة الفرقان؛ المناسك للحربى: ص366؛ مثير العزم الساكن: ص248.

2- تحقيق النصرة للمراغى: ص 49 ـــ 50. طبقات ابن سعد: ج1، ص 499. وفاء الوفاء: ج2، ص201.

3- تحقيق النصرة للمراغى: ص 51. وفاء الوفاء: ج 2، ص 320، ط الفرقان.

الله عليه وآله وسلم واتخاذه الشكل المخمس كى يحول ذلک دون استقبال القبر فى الصلاة(1)، وسبب التخميس هو إدخاله بيت فاطمة عليها السلام إلى الحجرة الشريفة التى فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ مستفيداً من المسافة القريبة لبيت فاطمة من الحجرة النبوية، وليس منع الناس من استقبال القبر.

ونحن نسأل: هل كان صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل أفضل القرون يعبدون القبر حتى يأتى الوليد سليل من لعنه الله فيبين لهم شريعة الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم هى الأحقاد الدفينة على رسول الله وأهل بيته، والتى حرمت المؤمنين من الصلاة إلى تلک الأساطين الشريفة والتبرک بها وبالأخص أسطوان مربعة القبر الذى اكتسب فضيلته وكما يقول السمهودى: (من وقوف النبى عنده، أى عند باب فاطمة مناديا الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)؟!!

ويضيف: (وقد حرم الناس الصلاة إلى هذه الأسطوانة لإدارة الشباک الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه)(2).

وبهذا الصنيع يكون الوليد بن عبد الملک قد حرم الناس من الصلاة إلى باب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأضاع عليهم أثر البيت كما أضاع أسلافه على الناس أهل هذا البيت عليهم السلام.

(وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ).

1- تحقيق النصرة للمراغى: ص51؛ وفاء الوفاء: ج2، ص320، ط دار الفرقان.

2- وفاء الوفاء للسمهودى: ج 2، ص 187.

المصادر

1. القرآن الكريم.

2. اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل / تأليف: محمد بن عبد الله الأكراوى القلشقندى المناوى الشافعى الشهير بالواعظ (ت 1035هـ) / تحقيق: محمد كاظم الموسوى / طبع: المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية لسنة 1427هـ، 2006م / الطبعة الأولى / طهران ـ إيران.

3. الإتحاف بحب الأشراف / تأليف: الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى (ت 1171هـ) / تحقيق: سامى الغريرى / طبع: دار الكتاب الإسلامى لسنة 1423هـ، 2002م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

4. آثار المدينة المنورة / تأليف: عبد القدوس الأنصارى / طبع: المكتبة العلمية لسنة 1353هـ، 1935م / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

5. الأحاديث المختارة / تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلى المقدسى (ت 643هـ) / تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيّس / طبع: مكتبة النهضة الحديثة لسنة 1410هـ، 1989م / البعة الأولى / مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية.

6. الاحتجاج / تأليف: الشيخ أبو منصور أحمد بن على الطبرسى (ت 548هـ) / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى / طبع: دار الأسروة للطباعة والنشر لسنة 1425هـ، 2004م / الطبعة السادسة / قم المقدسة ـ إيران.

7. إحقاق الحق وإزهاق الباطل / تأليف: القاضى السيد نور الله الحسينى المرعشى التسترى (ت 1019هـ) / طبع ونشر: كتاب فروشى إسلامية / الطبعة الأولى / طهران ـ إيران.

8. أحكام القرآن / تأليف: أحمد بن على أبو بكر الرازى الجصاص الحنفى (ت 370هـ) / تحقيق: محمد صادق القمحاوى (عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف / طبع: دار إحياء

التراث العربی لسنة 1405هـ، 1985م / بیروت ـ لبنان.

9. إرشاد القلوب / تألیف: الحسن بن محمد الدیلمی / طبع: إنتشارات الشریف الرضی لسنة 1415هـ، 1994م / الطبع: طهران ـ إیران.

10. الاستیعاب / تألیف: أبو عمر یوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِیّ الأندلسی القرطبی المالکی المعروف بابن عبد البر (ت 463هـ) / تحقیق: علی محمد البجاوی / طبع: دار الجیل لسنة 1412هـ، 1991م / الطبعة الأولی / بیروت ـ لبنان.

11. أسد الغابة فی معرفة الصحابة / تألیف: أبو الحسن علی بن أبی الکرم محمد بن محمد بن عبد الکریم بن عبد الواحد الشیبانی الجزری، عز الدین ابن الأثیر (ت 630هـ) / طبع: مؤسسة إسماعیلیات لسنة 1380هـ، 1960م / طهران ـ إیران.

12. إسعاف الراغبین بهامش نور الأبصار / تألیف: الشیخ محمد بن علی الصبان الشافعی (ت 1206هـ) / نشر وطبع: دار الفکر لسنة 1948م المصورة علی طبعة القاهرة / دمشق ـ سوریا.

13. الإصابة فی تمییز الصحابة / تألیف: الحافظ أحمد بن علی، ابن حجر العسقلانی (ت 852هـ) تحقیق: علی محمد البجاری / طبع: دار الجیل لسنة 1412هـ، 1992م / بیروت ـ لبنان.

14. أصول الکافی / تالیف: الشیخ محمد بن یعقوب الکلینی / طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة 1425هـ، 2004م / الطبعة الخامسة / قم المقدسة ـ إیران.

15. إعجاز القرآن / تألیف: أبو بکر محمد بن الطیب الباقلانی / تحقیق: أحمد صقر / طبع: دار المعارف لسنة 1382هـ، 1963م / الطبعة الأولی / القاهرة ـ مصر.

16. إعلاء السنن / تألیف: المحدث أحمد العثمانی التهانوی (ت 1394هـ) / طبع: دار القرآن والعلوم الإسلامیة لسنة 1418هـ، 1998م / کراتشی ـ باکستان.

17. الاکتفاء بما تضمنه من مغازی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والثلاثة الخلفاء / تألیف: سلیمان بن موسی الکلاعی (ت 634هـ) / تحقیق: محمد عبد القادر عطا / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1420هـ، 2000م / الطبعة الأولی / بیروت ـ لبنان.

18. الاکمال فی أسماء الرجال / تألیف: الخطیب التبریزی (ت 741هـ) / تعلیق: أبی أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاری / طبع: مؤسسة أهل البیت علیهم السلام / قم المقدسة ـ إیران.

19. الالزامات والتتبع للدارقطنی / تألیف: أبو الحسن علی بن عمر بن أحمد بن مهدی بن مسعود بن النعمان بن دینر البغدادی الدارقطنی (ت 385هـ) / دراسة وتحقیق: الشیخ أبو عبد

الرحمن مقبل بن هادى الوداعى / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1405هـ، 1985م / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

20. الأمالى / تأليف: الشيخ أبو جعفر محمد بن على الصدوق (ت 381هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: مركز الطباعة والنشر فى مؤسسة البعثة لسنة 1417هـ، 1996م / الطبعة الأولى / قم المقدسة _ إيران.

21. الأمالى / تأليف: الشيخ المفيد (413هـ) / تحقيق: حسين الأستاد ولى _ على أكبر الغفارى / طبع: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1414هـ، 1993م / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

22. الأمالى / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن على الطوسى (ت 460هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1414هـ، 1993م / الطبعة الأولى / قم المقدسة _ إيران.

23. الإمامة والسياسة / تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت 276هـ) / تحقيق: الأستاذ على شيرى ماجستير فى التاريخ الإسلامى / طبع: إنتشارات الشريف الرضى لسنة 1413هـ، 1993م / قم المقدسة _ إيران.

24. الإمامة وأهل البيت / تأليف: المستبصر محمد بيومى مهران (أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى بكلية الآداب _ جامعة الإسكندرية) / طبع: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1413هـ، 1993م / بيروت _ لبنان.

25. إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع / تأليف: أحمد بن على بن عبد القادر، أبو العباس الحسينى العبيدى، تقى الدين المقريزى (ت 845هـ) / تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى / طبع ونشر: منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية لسنة 1420هـ، 1999م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

26. الأموال / تأليف: حميد بن مخلد زنجوية (ت 251هـ) / تحقيق: الدكتور شاكر ذيب فياض / طبع: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لسنة 1406هـ، 1986م / الطبعة الأولى / الرياض _ المملكة العربية السعودية.

27. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسى / طبع: مؤسسة الوفاء لسنة 1403هـ، 1983م / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

28. البداية والنهاية / تأليف: الحافظ أبى الفداء ابن كثير الدمشقى (ت 774هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1414هـ، 1994م / بيروت _ لبنان.

29. بيت الأحزان فى ذكر أحوال سيدة نساء العالمين / تأليف: الشيخ عباس القمى (ت 1359هـ) / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة 1419هـ، 1999م / بيروت _ لبنان.

30. تاج العروس / تأليف: الزبيدى (ت 1205هـ) / تحقيق: على شيرى / طبع: دار الفكر لسنة 1414هـ، 1994م / بيروت _ لبنان.

31. تاريخ أبى الفداء المعروف بـ(المختصر فى أخبار البشر) / تأليف: الملک المؤيد إسماعيل بن أبى الفداء (ت 732هـ) / طبع: دار الكتاب اللبنانى لسنة / بيروت _ لبنان.

32. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام / تأليف: الحافظ المؤرخ، شمس الدين الذهبى محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) / تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمرى / طبع: دار الكتاب العربى لسنة 1407هـ، 1987م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

33. تاريخ الجنس العربى / تأليف: محمد عزة دروزة / طبع: المطبعة العصرية للطباعة والنشر لسنة 1381هـ، 1962م / الطبعة الأولى / صيدا _ لبنان.

34. تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية / تأليف: الدكتور السيد عبد العزيز سالم / طبع: دار الهضة العربية لسنة 1406هـ، 1986م / بيروت _ لبنان.

35. تاريخ الطبرى _ تاريخ الأمم والملوک / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى / طبع: دار الكتب العلمية / بيروت _ لبنان.

36. تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة) / تأليف: ابن شبه أبو زيد عمر بن شيبه النميرى البصرى (ت 262هـ) / طبع: مطبعة قدس لسنة 1410هـ، 1980م / الطبعة الثانية / قم المقدسة _ إيران.

37. تاريخ اليعقوبى / تأليف: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسى المعروفة باليعقوبى (ت 292هـ) / طبع: مؤسسة الأعلمى لسنة 1413هـ، 1993م / بيروت _ لبنان.

38. تاريخ اليعقوبى / تأليف: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسى المعروفة بالعقوبى (ت 292هـ) / تحقيق: محمد يوسف نجم / طبع: دار صادر لسنة 1415هـ، 1995م / بيروت _ لبنان.

39. تاريخ بغداد وذيوله / تأليف: أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب البغدادى (ت 463هـ) / دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1417هـ، 1997م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

40. تاریخ مختصر الدول / تألیف: العلامة غریغوریوس الملطی المعروف بابن العبری (ت 1286ه_) / طبع: المطبعة الکاثولیکیة لسنة 1377ه_، 1958م / الطبعة الثانیة / بیروت _ لبنان.

41. تاریخ مدینة دمشق / تألیف: أبو القاسم علی بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساکر (ت 571ه_) / طبع: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع لسنة 1415ه_، 1995م / بیروت _ لبنان.

42. تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذی / تألیف: محمد بن عبد الرحمان المبارکفوری (ت 1353ه_) / طبع: دار الکتب العلمیة / بیروت _ لبنان.

43. التحفة اللطیفة فی تاریخ المدینة الشریفة / تألیف: شمس الدین السخاوی (ت 902ه_) / تحقیق: أسعد طرابزونی الحسنی / طبع: المکتبة العلمیة لسنة 1399ه_، 1979م / الطبعة الأولی / المدینة المنورة _ المملکة العربیة السعودیة.

44. تحقیق النصرة بتلخیص معالم دار الهجرة / تألیف: أبو بکر بن الحسین بن أبی الفخر المراغی (ت 816ه_) / تحقیق: محمد عبد الجواد الأصمعی / طبع: المکتبة العلمیة لسنة 1401ه_، 1981م / الطبعة الثانیة / المدینة المنورة _ المملکة العربیة السعودیة.

45. تخریج الأحادیث و الاثار الواقعة فی تفسیر الکشاف للزمخشری / تألیف: جمال الدین أبو محمد عبد الله بن یوسف بن محمد الزیلعی (ت 762ه_) / تحقیق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / طبع: دار ابن خزیمة لسنة 1414ه_، 1994م / الریاض _ المملکة العربیة السعودیة.

46. تذکرة الحفاظ / تصنیف: أبو عبد الله، شمس الدین أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الذهبی (ت 748ه_) / طبع: دار إحیاء التراث العربی / بیروت _ لبنان.

47. الترغیب والترهیب من الحدیث الشریف / تألیف: الحافظ زکی الدین عبد العظیم بن عبد القوی بن عبد الله، أبو محمد المنذری (ت 656ه_) / تحقیق: محی الدین مستو، سمیر أحمد العطار، یوسف علی بدیوی / طبع: دار الکلم الطیب لسنة 1416ه_، 1996م / سوریا.

48. التعریف بما أنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة / تألیف: محمد بن أحمد المطری (ت 741ه_) / طبع: المکتبة العلمیة لسنة 1402ه_، 1982م / المدینة المنور _ المملکة العربیة السعودیة.

49. تفسیر ابن کثیر / تألیف: الحافظ ابو الفداء ابن کثیر الدمشقی / تحقیق وتقدیم: یوسف عبد الرحمن المرعشلی / طبع: دار المعرفة لسنة 1412ه_، 1992م / بیروت _ لبنان.

50. تفسیر الخازن (المسمی لباب التأویل فی معانی التنزیل) / تألیف: علاء الدین علی بن محمد بن إبراهیم بن عمر ابن خلیل الشیخی الصوفی البغدادی الشهیر بالخازن (ت 725ه_) / طبع:

دار الفكر لسنة 1399هـ، 1979م / بيروت _ لبنان.

51. تفسير العياشى / تأليف: أبى النصر محمد بن مسعود العياشى / تحقيق: السيد هاشم الرسولى المحلاتى / طبع: مؤسسة العلمى للمطبوعات لسنة 1411هـ، 1990م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

52. تفسير فرات الكوفى / تأليف: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى من علماء عهد الغيبة الصغرى (ت 352هـ) / تحقيق: محمد الكاظم / طبع: مؤسسة النشر والطبع بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى لسنة لسنة 1410هـ، 1990م / الطبعة الأولى / طهران _ إيران.

53. تقييد العلم / تأليف: أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى، أبو بكر (ت 463هـ) / تحقيق: يوسف العش / طبع: دار إحياء السنة النبوية لسنة 1394هـ، 1974م / الطبعة الثانية / القاهرة _ مصر.

54. تلخيص المستدرک / تأليف: محمد بن أحمد الذهبى / نشر: دار الكتب / القاهرة _ مصر.

55. تلخيص المستدرک / تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبى (ت 748هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1426هـ، 2005م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

56. تهذيب الأحكام / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن على الطوسى (ت 460هـ) / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة 1412هـ، 1991م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

57. تهذيب الأحكام / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن على الطوسى (ت 460هـ) / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة 1412هـ، 1991م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

58. تهذيب الأسماء واللغات / تأليف: ابن حزام أبو زكريا محى الدين يحيى بن شرق النووى / طبع: دار الفكر لسنة 1416هـ، 1996م / بيروت _ لبنان.

59. تهذيب الكمال فى أسماء الرجال / تأليف: الحافظ المتقن جمال أبو الحجاج يوسف المزى (ت 742هـ) / تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة 1413هـ، 1993م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

60. جامع الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: أبو السعادات المبارک بن محمد بن الأثير الشيبانى الجزرىّ (ت 606هـ) / طبع: القاهرة _ مصر.

61. جامع البيان عن تأويل آی القرآن (تفسير الطبری) / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبری / طبع: دار ابن حزم _ دار الإعلام لسنة 1423ه_، 2003م / الطبعة الأولی / بيروت _ لبنان.

62. الجامع الصغير من حديث البشير النذير / تأليف: عبد الرحمن بن أبی بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيری السيوطی (ت 911ه_) / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1401ه_، 1981م / الطبعة الأولی / بيروت _ لبنان.

63. جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف / تأليف: السيد محمود أبو الفيض المنوفی الحسينی (ت 895ه_) / طبع: مؤسسة الحلبی وشركائه لسنة 1387ه_، 1967م / الطبعة الأولی / القاهرة _ مصر.

64. حاشية ابن القيم / تأليف: محمد بن أبی بكر الزرعی (ت 751ه_) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1415ه_، 1995م / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

65. الحاوی للفتاوی / تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبی بكر السيوطی (ت 911ه_) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1402ه_، 1982م / بيروت _ لبنان.

66. حجية السنة / تأليف: عبد الغنی عبد الخالق / طبع: دار الوفاء / بيروت _ لبنان.

67. حديث شد الأثواب فی سد الأبواب / تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطی (ت 911ه_) / شرح وتعليق: سعيد محمد اللحام / طبع: عالم الكتب لسنة 1417ه_، 1997م / الطبعة الأولی / بيروت _ لبنان.

68. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / تأليف: أبو نيعم أحمد بن عبد الله الإصبهانی الشافعی (ت 430ه_) / طبع: دار الكتاب العربی لسنة 1405ه_، 1985م / الطبعة الرابعة / بيروت _ لبنان.

69. حياء الميت بفضائل أهل البيت / تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبی بكر الخضيری السيوطی (ت911 ه_) / تحقيق: عباس أحمد صقر / نشر وطبع: دار المدينة المنورة لسنة 1420ه_، 2000م / المدينة المنورة _ المملكة العربية السعودية.

70. حياء الميت بفضائل أهل البيت / تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبی بكر الخضيری السيوطی (ت911 ه_) / تحقيق: محمد زينهم محمد عرب / نشر وطبع: دار المعارف / القاهرة _ مصر.

71. الخصال / تأليف: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسين بن بابويه القمی (ت 381ه_) / تصحيح وتعليق: علی أكبر الغفاری / طبع: مؤسسة النشر

الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین لسنة 1403ه_، 1982م / قم المقدسة _ إیران.

72. خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ـــ علیه السلام ـــ / تألیف: أبو عبد الرحنم أحمد بن شعیب النسائی (ت 303ه_) / طبع: مکتبة المعلا لسنة 1406ه_، 1986م / الطبعة الأولی / الکویت.

73. خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ـــ علیه السلام ـــ / تألیف: أبو عبد الرحنم أحمد بن شعیب النسائی (ت 303ه_) / طبع: دار التقدم / القاهرة _ مصر.

74. در السحابة فی مناقب القرابة والصحابة / تألیف: محمد بن علی بن محمد بن عبد الله الشوکانی ثم الصنعانی (ت 1250ه_) / تحقیق: الدکتور حسین بن عبد الله العمری / طبع: دار الفکر لسنة 1404ه_، 1984م / الطبعة الأولی / نوع الطبعة: أوفست فی المطبعة العلمیة / دمشق _ سوریا.

75. الدر المنثور فی التأویل بالمأثور / تألیف: عبد الرحمن بن أبی بکر، جلال الدین السیوطی (ت 911ه_) / طبع دار الفکر لسنة 1403ه_، 1983م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

76. الدرایة فی تخریج أحادیث الهدایة / تألیف: ابن حجر العسقلانی (ت 852ه_) / تصحیح وتعلیق: السید عبد الله هاشم الیمانی المدنی / طبع: دار المعرفة / بیروت _ لبنان.

77. الدرة الثمینة فی أخبار المدینة / الحافظ محب الدین أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت 643ه_) / تحقیق: حسین محمد علی شکری / طبع: شرکة دار الأرقم بن أبی الأرقم لسنة 1420ه_، 2000م / بیروت _ لبنان.

78. الدعاء / تألیف: الطبرانی (ت 360ه_) / تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1413ه_، 1993م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

79. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشریعة / تألیف: أحمد بن الحسین بن علی بن موسی أبو بکر البیهقی (ت 458ه_) / تحقیق: د. عبد لامعطی قلعجی / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1408ه_، 1988م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

80. دیوان حافظ إبراهیم / تألیف: إبراهیم أحمد أبیاری / طبع: مطبعة دار الکتب المصریة لسنة 1358ه_، 1939م / القاهرة _ مصر.

81. ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القبری / تألیف: الحافظ محب الدین أحمد بن عبد الله الطبری (ت 911ه_) / طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر لسنة 1393ه_، 1974م / بیروت _ لبنان.

82. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی (تفسیر الآلوسی) / تألیف: شهاب

الدين محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى البغدادى (ت 1270هـ) / تحقيق: محمد حسين العرب / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1414هـ، 1994م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

83. الروض الأنف / تأليف: الفقيه المحدث أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى (ت 581هـ) / طبع دار الفكر لسنة 1409هـ، 1989م / بيروت _ لبنان.

84. الروضة الفردوسية والحضرة القدسية (ذكر من مات بالمدينة ودفن بالبقيع) / تأليف: محمد بن أحمد الأقشهرى (ت 731هـ) / مخطوطة ترقد فى المدينة المنورة _ المملكة العربية السعودية.

85. الرياض النضرة فى مناقب العشرة / تأليف: الطبرى أحمد بن عبد الله (ت 694هـ) / طبع: دار المغرب الإسلامى / بيروت _ لبنان.

86. الزهور الندية فى خصائص وأخلاق خير البرية / تأليف: القسطلانى / تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد بن محمد طاحون / طبع: مكتبة التراث الإسلامى لسنة 1418هـ، 1998م / بيروت _ لبنان.

87. سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد / تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت 942هـ) / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1414هـ، 1993م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

88. السقيفة وفدك / تأليف: الجوهرى (ت 323هـ) / تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادى الأمينى / طبع: شركة الكتبى للطباعة والنشر لسنة 1413هـ، 1993م / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

89. سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى / تأليف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكى العصامى (ت 1111هـ) / طبع: المطبعة السلفية / القاهرة _ مصر.

90. السنة / ابن أبى عاصم، عمرو بن أبى عاصم الضحاك الشيبانى (ت 287هـ) / تحقيق: محمد ناصر الألبانى / طبع: المكتبة الإسلامى لسنة 1400هـ، 1980م / الطبعلة الأولى / بيروت _ لبنان.

91. السنة / تأليف: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت 290هـ) / تحقيق: محمد القحطانى / طبع: دار ابن القيم لسنة 1406هـ، 1986م / الطبعة الأولى / الطبعلة الأولى / الدمام.

92. سنن ابن ماجة / تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى (ت 275هـ) / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى / طبع: دار الفكر / بيروت _ لبنان.

93. سنن أبی داود / تألیف: الحافظ سلیمان بن الأشعث أبو داود السجستانی الأزدی (ت 275هـ) / طبع: دار ابن حزم لسنة 1417هـ، 1997م / بیروت _ لبنان.

94. سنن الترمذی / تألیف: محمد بن عیسی أبو عیسی الترمذی أسلمی (ت 279هـ) / تحقیق وتصحیح: عبد الوهاب عبد اللطیف / طبع: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: 1403هـ، 1983م / الطبعة الثانیة / بیروت _ لبنان.

95. سنن الترمذی / تألیف: محمد بن عیسی أبو عیسی الترمذی أسلمی (ت 279هـ) / تحقیق وتصحیح: عبد الوهاب عبد اللطیف / طبع: دار بولاق / الطبعة الثانیة / القاهرة _ مصر.

96. سنن الدارمی / تألیف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن المفضل بن بهرام الدارمی (ت 255هـ) / تحقیق: الدکتور مصطفی دیب البغا / طبع: دار القلم لسنة 1417هـ، 1997م / الطبعة الثالثة / دمشق _ سوریا.

97. السنن الکبری / تألیف: البیهقی الحافظ أبی بکر أحمد بن الحسین بن علی (ت 458هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة 1413هـ، 1993م / بیروت _ لبنان.

98. سنن النسائی بشرح السیوطی / تألیف: الحافظ جلال الدین السیوطی (ت 911هـ) والسندی (ت 1138هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة 1420هـ، 1999م / بیروت _ لبنان.

99. السیرة الحلبیة / تألیف: علی بن برهان الدین الحلبی (ت 1044هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة 1400هـ، 1980م / بیروت _ لبنان.

100. السیرة النبویة / تألیف: ابن کثیر (ت 774هـ) / تحقیق: مصطفی عبد الواحد / طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزیع لسنة 1396هـ، 1976م / بیروت _ لبنان.

101. السیرة النبویة بهامش السیرة الحلبیة / تألیف: أحمد بن زینی دحلان الحسنی الهاشمی (ت 1304هـ) / طبع: دار القلم / بیروت _ لبنان.

102. شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار / تألیف: ابو حنیفه، نعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حیون التمیمی المغربی المشهور ب_(القاضی نعمان المغربی) (ت 363هـ) / تحقیق: السید محمد الحسینی الجلالی / طبع: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین لسنة 1409هـ، 1988م / الطبعة الأولی / قم المقدسة _ إیران.

103. شرح الزرقانی علی موطأ مالک / تالیف: محمد بن عبد الباقی بن یوسف الزرقانی المصری الأزهری المالکی (ت 1122هـ) / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1411هـ، 1991م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

104. شرح صحيح مسلم للنووى / تأليف: محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى (ت 676هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربى / بيروت ـ لبنان.

105. شرح مختصر الروضة / تأليف: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد الطرفى (ت 716هـ) / تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة 1419هـ، 1999م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

106. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبى الحديد المعتزلى (ت 655هـ) / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / طبع: دار إحياء الكتب العربية لسنة 1378هـ، 1959م / الطبعة الأولى / بغداد ـ العراق.

107. شعب الإيمان / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت 458هـ) / تحقيق: محمد سعيد بسيونى / طبع: دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

108. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم / تأليف: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى (ت 544هـ) / طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1409هـ، 1988م / بيروت ـ لبنان.

109. الشهاب الثاقب فى بيان معنى الناصب / تأليف: المحقق البحرانى (ت 1186هـ) / تحقيق: السيد مهدى الرجائى / طبع: مطبعة أمير لسنة 1419هـ، 1999م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

110. شواهد التنزيل لقواعد التنفضيل فى الآيات النازلة فى أهل البيت عليهم السلام / تأليف: الحاكم الحسكانى الحذّاء الحنفى / طبع: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات لسنة 1393هـ، 1973م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

111. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد / تأليف: السيد نبيل الحسنى / طبع: قسم الشؤون الفكرية ـ العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1430هـ، 2010م / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة ـ العراق.

112. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: إسماعيل بن حمّاد الجوهرى / الجزء الخامس / تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / طبع: دار العلم للملايين لسنة 1410هـ، 1990م / الطبعة الرابعة / بيروت ـ لبنان.

113. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / تأليف: علاء الدين على بن بلبان الفارسى (ت 739هـ) / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / طبع: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: 1414هـ، 1993م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

114. صحیح مسلم / تألیف: مسلم النیسابوری (ت 261هـ) / طبع: عیسی الحلبی / القاهرة _ مصر.

115. الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع والزندقة / تألیف: أحمد بن حجر الهیتمی المکی / طبع: دار المیمنیة.

116. الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع والزندقة / تألیف: أحمد بن حجر الهیتمی المکی / طبع: دار الرسالة / بیروت _ لبنان.

117. ضعفاء العقلی / تألیف: العقیلی (ت 322هـ) / تحقیق: الدکتور عبد المعطی أمین قلعجی / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1418هـ، 1998م / الطبعة الثانیة / بیروت _ لبنان.

118. طبقات الشافعیة الکبری / تألیف: أبو نصر عبد الوهاب بن علی الکافی السبکی (ت 771هـ) / تحقیق: مصطفی عبد القادر أحمد عطا / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1420هـ، 2000م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

119. الطبقات الکبری / تألیف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منیع المعروف بابن سعد (ت 230هـ) / تحقیق: محمد عبد القادر عطا / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1410هـ، 1990م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

120. الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف / تألیف: السید ابن طاووس (ت 664هـ) / طبع: مؤسسة الخیام لسنة 1399هـ، 1978هـ / الطبعة الأولی / قم المقدسة _ إیران.

121. عارضة الأحوذی بشرح صحیح الترمذی / تألیف: أبو بکر بن العربی المالکی / طبع: دار الکتب العلمیة / القاهرة _ مصر.

122. العقد الفرید / تألیف: أبی عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسی (ت 328هـ) / طبع: دار الکتاب العربی لسنة 1403هـ، 1983م / بیروت _ لبنان.

123. العمارة الإسلامیة علی مر العصور / تألیف: الدکتورة سعاد ماهر محمد / طبع: دار البیان العربی لسنة 1405هـ، 1985م / جدة _ المملکة العربیة السعودیة.

124. عمدة الأخبار فی مدینة المختار / تألیف: أحمد بن عبد الحمید العباسی (ت القرن العاشر الهجری) / تصحیح وتحریر: الشیخ محمد الطیب الأنصاری / طبع ونشر: علی نفقة أسعد ورایزونی الحسینی لسنة 1359هـ، 1940م / الطبعة الثالثة / دمشق _ سوریا.

125. عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری / تألیف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسی بن أحمد بدر الدین العینی الحنفی (ت 855هـ) / طبع: دار إحیاء التراث العربی لسنة 1424هـ، 2004م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

126. عمدة عيون صحاح الأخبار فی مناقب إمام الأبرار / تألیف: الحافظ ابن البطریق، شمس الدین یحیی بن الحسن بن الحسین الأسدی الربعی الحلی (ت 600هـ) / طبع: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین لسنة 1407هـ، 1986م / الطبعة الأولی / قم المقدسة _ إیران.

127. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآیات والأخبار والأقوال / تألیف: الشیخ عبد الله البحرانی الاصفهانی / طبع: مؤسسة الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف لسنة 1415هـ، 1995م / الطبعة الثالثة / قم المقدسة _ إیران.

128. عون المعبود / تألیف: محمد شمس الحق العظیم آبادی (ت 1329هـ) / طبع: الکتب العلمیة لسنة 1415هـ، 1995م / الطبعة الثانیة / بیروت _ لبنان.

129. العین / تألیف: أبو عبد الرحمن الخلیل بن أحمد الفراهیدی / تحقیق: د. مهدی المخزومی / طبع: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات لسنة 1408هـ، 1987م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

130. عیون أخبار الرضا علیه السلام / تألیف: الشیخ الأکبر أبی جعفر الصدوق / طبع: المکتبة الحیدریة لسنة 1425هـ، 2005م / الطبعة الأولی / قم المقدسة _ إیران.

131. غایة المرام وحجة الخصام فی تعیین الإمام من طریق الخاص والعام / تألیف: السید هاشم البحرانی الموسوی التویلی / تحقیق: السید علی عاشور / طبع: مؤسسة التاریخ العربی لسنة 1422هـ، 2002م / الطبعة الأولی / بیروت _ لبنان.

132. الغدیر / تألیف: الشیخ العلامة الأمینی (ت 1392هـ) / طبع: دار الکتاب العربی لسنة 1397هـ، 1977م / الطبعة الرابعة / بیروت _ لبنان.

133. فاطمة الزهراء علیها السلام / تألیف: توفیق أبو علم / طبع: دار المعارف لسنة 1418هـ، 1998م / بیروت _ لبنان.

134. فاطمة بنت محمد صلی الله علیه وسلم / تألیف: عمر أبو النصر / طبع: المکتبة الأهلیة للطبع والترجمة والتألیف والنشر لسنة 1354هـ، 1935م / القاهرة _ مصر.

135. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری / تألیف: الحافظ ابن حجر العسقلانی (ت 852هـ) / تحقیق: عبد العزیز بن عبد الله بن باز / طبع: دار الکتب العلمیة / بیروت _ لبنان.

136. فتح القدیر الجامع بین فنی الروایة والدرایة من علم التفسیر / تألیف: محمد بن علی بن محمد بن عبد الله الشوکانی الیمنی (ت 1250هـ) / طبع: دار الکلم الطیب لسة 1418هـ، 1998 / بیروت _ لبنان.

137. فضائل الصحابة / تألیف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشیبانی (ت 241هـ) / تحقیق: وصی الله محمد عباس / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة: 1402هـ، 1982م.

138. فضائل الصحابة / تألیف: أحمد بن شعیب النسائی / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1405هـ، 1984م / الطبعة الأولی / بیروت ـ لبنان.

139. فضائل المدینة / تألیف: الحافظ أبو سعید المفضل بن محمد بن إبراهیم الجندی الیمنی المکی (ت 308هـ) / طبع: دار الفکر لسنة 1405هـ، 1985م / بدمشق ـ سوریا.

140. فضائل فاطمة الزهراء علیها السلام / تألیف: الحافظ عمر بن شاهین (ت 385هـ) / نشر وطبع: مؤسسة الوفاء / بیروت ـ لبنان.

141. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر / تألیف: محمد بن عبد الرؤوف بن تاج الدین بن علی بن زین العابدین المناوی / تصحیح: أحمد عبد السلام / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1415هـ، 1994م / الطبع: بیروت ـ لبنان.

142. القول المسدد فی الذب عن مسند أحمد / تألیف: الحافظ ابن حجر العسقلانی (ت 852هـ) / طبع: دار الیمامة لسنة 1405هـ، 1985م / بدمشق ـ سوریا.

143. الکامل فی التاریخ / تألیف: أبو الحسن علی بن أبی الکرم محمد بن محمد بن عبد الکریم الشیبانی الجزری، عز الدین ابن الأثیر (ت 630هـ) / تحقیق: عمر عبد السلام تدمری / طبع: دار الکتاب العربی لسنة 1417هـ، 1997م / الطبعة الأولی / بیروت ـ لبنان.

144. کتاب الجمل (النصرة فی حرب البصرة) / تألیف: الشیخ محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ابن سعید بن جبیر المروف بـ(الشیخ المفید) (ت 413هـ) / طبع: المطبعة الحیدریة لسنة 1403هـ، 1983م / الطبعة الأولی / النجف الأشرف ـ العراق.

145. کتاب سلیم بن قیس الهلالی / سلیم بن قیس الهلالی / تحقیق: الشیخ محمد باقر الأنصاری الزنجانی / طبع: مؤسسة البعثة / قم المقدسة ـ إیران.

146. الکشاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل (تفسیر الکشاف) / تألیف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشری (ت 538هـ) / طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1427هـ، 2006م / الطبعة الرابعة / بیروت ـ لبنان.

147. کشف الأستار عن زوائد البزار / تألیف: الحافظ نور الدین علی بن أبی بکر بن سلیمان الهیثمی (ت 807هـ) / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة 1399هـ، 1979م / الطبعة الأولی / بیروت ـ لبنان.

148. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / تأليف: الشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى الجراحى العجلونى الشافعى (ت 1162ه_) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1418ه_، 1997م / بيروت _ لبنان.

149. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبى) / تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى، أبو إسحاق (ت 427ه_) / تحقيق: ابى محمد بن عاشور / مراجعة وتدقيق: نظير الساعدى / طبع: دار إحياء التراث العربى لسنة 1422ه_، 2002م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

150. كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام ويليه البيان فى أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / تأليف: أبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى / تحقيق: د. محمد هادى الأمينى / طبع: شركة الكتبى لسنة 1413ه_، 1992م / الطبعة الرابعة / بيروت _ لبنان.

151. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى (ت 975ه_) / ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حيانى / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: 1409ه_، 1989م / بيروت _ لبنان.

152. لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصارى المصرى / تحقيق: عامر أحمد حيدر / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1424ه_، 2004م / الطبعة الاولى / بيروت _ لبنان.

153. لسان الميزان / تأليف: أحمد بن على بن حجر العسقلانى، أبو الفضل شهاب الدين / تحقيق: عبد الفتاح أبى غدة / طبع: مكتبة المطبوعات الإسلامية لسنة 1423ه_، 2002م / الطبعة الأولى / الاسكندرية _ مصر.

154. المتفق والمفترق / تاليف: الخطيب البغدادى، الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت (ت 463ه_) / تحقيق: الدكتور محمد صادق إيدن الحامدى / طبع: دار القادرى لسنة 1417ه_، 1997م / الطبعة الأولى / دمشق _ سوريا.

155. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن / تصنيف: عبد الرحمن بن على بن محمد سبط بن الجوزى (ت 597ه_) / تهذيب: أبو عبد الله محمود المنصورى / تحقيق: أبو موسى عز العرب بن محمد ضبعون / طبع: مكتبة الصحابة لسنة 1415ه_، 1995م / الطبعة الأولى / جدة _ المملكة العربية السعودية.

156. مجمع البحرين فى زوائد المعجمين / تأليف: الحافظ نور الدين الهيثمى (ت 807ه_) / طبع:

مكتبة الرشيد لسنة 1415هـ، 1995م / الطبعة الثانية / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

157. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: أبى الحسن نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى (ت 807هـ) / طبع: دار الفكر لسنة 1412هـ، 1992م / بيروت ـ لبنان.

158. مجمع النورين / تأليف: الشيخ أبو الحسن المرندى / طبعة حجرية.

159. المحسن السبط مولود أم سقط / تأليف: السيد محمد مهدى الخرسان / طبع: مطبعة نقارش ـ دار دليل ما لسنة 1427هـ، 2007م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

160. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / تأليف: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت) / تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ / نشر وطبع: دار الفكر لسنة 1404هـ، 1984م / الطبعة الأولى / دمشق ـ سوريا.

161. المذكر والتذكير / تأليف: ابن أبى عاصم (ت 287هـ) / تحقيق: خالد بن قاسم الردادى / طبع: دار المنار لسنة 1413هـ، 1993م / الطبعة الأولى / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

162. المراجعات / تأليف: الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوى قدس سره (ت 1377هـ) / تحقيق وتعليق: الشيخ حسين الراضى / طبع: سنة الطبع: 1402هـ، 1982م / الطبعة الثانية.

163. مروج الذهب ومعادن الجوهر / تأليف: على بن الحسين المسعودى (ت 346هـ) / طبع: دار القلم / بيروت ـ لبنان.

164. مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار / تأليف: محمد بن صالح بن الحسن العصامى الصنعانى / تحقيق: محمد بن على بن الحسين الأكوع الجوالى / طبع: دار المسيرة لسنة 1405هـ، 1985م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

165. المسالك والممالك / تأليف: البكرى، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ) / ترجمة وتحقيق: جمال طلبة / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

166. المستدرک على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت 405هـ) / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1422هـ، 2001م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

167. المستدرک على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت 405هـ) / طبع: دار المعرفة / بيروت ـ لبنان.

168. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى (ت 241هـ) / طبع: مؤسسة قرطبة لسنة 1410هـ، 1990م / القاهرة ـ مصر.

169. مسند أحمد بن حنبل / تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى (ت 241هـ) / نشر وطبع: مؤسسة الرسالة لسنة 1414هـ، 1994م / بيروت _ لبنان.

170. مسند البزار / تأليف: صديق بن حسن القنوجى (ت 1307هـ) / تحقيق: محفوظ الرحمن / طبع: مؤسسة علوم القرآن لسنة 1409هـ، 1989م / بيروت _ لبنان.

171. مسند الشاشى / تأليف: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشى (ت 335هـ) / تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله / طبع: مكتبة العلوم والحكم لسنة 1410هـ، 1990م / الطبعة الأولى / المدينة المنورة _ المملكة العربية السعودية.

172. مسند الموصلى / تأليف: أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى التميمى (ت 307هـ) / تحقيق: حسين سليم أسد / طبع: دار المأمون للتراث لسنة 1408هـ، 1988م / دمشق _ سوريا.

173. مسند فاطمة ـــ عليها السلام ـــ / تأليف: الحافظ، جلال الدين السيوطى (ت 911هـ) / طبع: مؤسسة الكتب الثقافية لسنة 1413هـ، 1993م / بيروت _ لبنان.

174. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام / تأليف: السيد حسين شيخ الإسلامى / طبع: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى لسنة 1419هـ، 1999م / الطبعة الأولى / قم المقدسة _ إيران.

175. مشكاة المصابيح / تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمرى، أبو عبد الله، ولى الدين التبريزى (ت 741هـ) / تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى / طبع: المكتب الإسلامى لسنة 1405هـ، 1985م / الطبعة الثالثة / بيروت _ لبنان.

176. مشكل الآثار / تأليف: أبو جعفر الطحاوى، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى المصرى الحنفى / تحقيق: شعيب الأرناؤوط / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة 1415هـ، 1995م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

177. مصابيح السنة / تأليف: ابو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد الغراء البغوى (ت 516هـ) / تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلى، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدى الذهبى / طبع: دار المعرفة لسنة 1407هـ، 1987م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

178. المصنف / تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى (ت 211هـ) / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى / طبع: المكتب الإسلامى للنشر والتوزيع لسنة 1403هـ، 1983م / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

179. المصنف فى الأحاديث والآثار / تأليف: الحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان أبى بكر الكوفى العبسى (ت 335هـ) / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / طبع: دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1409هـ، 1989م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

180. المعتصر من المختصر من مشكل الآثار / تأليف: خصّة القاضى أبو المحاسن يوسف بن موسى بن محمد، جمال الدين الحنفى (ت 803هـ) / طبع: عالم الكتب / بيروت _ لبنان.

181. المعجم الأوسط للطبرانى / تأليف: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (ت 360هـ) / طبع: مكتبة المعارف لسنة 1405هـ، 1985م / الطبعة الأولى / الرياض _ المملكة العربية السعودية.

182. المعجم الصغير للطبرانى / تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت 360هـ) / طبع: مؤسسة الكتب الثقافية لسنة 1406هـ، 1986م / بيروت _ لبنان.

183. المعجم الكبير للطبرانى / تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى أبو القاسم (ت 360هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربى / القاهرة _ مصر.

184. المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز / تأليف: السيد عبد الله ميرغنى الحنفى نزيل الطائف (ت 1207هـ) / طبع: عالم الكتب لسنة 1408هـ، 1988م.

185. المعيار والموازنة فى فضائل الامام امير المؤمنين (ع) / تأليف: الشيخ ابو جعفر الاسكافى محمد بن عبد الله المعتزلى (ت240هـ) / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى / نشر وطبع: سنة 1402هـ، 1982م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

186. المغانم المطابة من معالم طابة / تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت 817هـ) / تحقيق: حمد الجاسر / طبع: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر لسنة 1389هـ، 1969م / الطبعة الأولى / دمشق _ سوريا.

187. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب / تأليف: عبد الرحمن أحمد البكرى / طبع: دار الإرشاد للطباعة والنشر / بيروت _ لبنان.

188. مناسك الحج المسمى (كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) / تأليف: أبى اسحاق الحربى (ت 285هـ) / نشر: حمد الجاسر / طبع: دار اليمامة.

189. المناقب / تأليف: الموفق بن محمد المكى الخوارزمى (ت 568هـ) / طبع: مؤسسة النشر الإسلامى لسنة 1425هـ، 2004م / الطبعة الخامسة / قم المقدسة _ إيران.

190. مناقب آل أبى طالب / تأليف: ابن شهر آشوب المازندرانى / تحقيق: د. يوسف البقاعى / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: 1421هـ، 2000م / قم المقدسة _ إيران.

191. مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب / تصنيف: الخطيب الفقيه الحافظ أبو الحسن على بن محمد الواسطى الجلانى الشافعى الشهير بابن المغازلى (ت 483هـ) / إعداد: المكتب العالمى للبحوث / طبع: منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت _ لبنان.

192. مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب / تصنيف: الخطيب الفقيه الحافظ أبو الحسن على بن محمد الواسطى الجلانى الشافعى الشهير بابن المغازلى (ت 483هـ) / إعداد: المكتب العالمى للبحوث / طبع: منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت _ لبنان.

193. المنتخب من مسند عبد بن حميد / تأليف: الحافظ أبى محمد عبد بن حميد المعروف بالكشى (ت 249هـ) / طبع: عالم الكتب لسنة 1408هـ، 1988م / بيروت _ لبنان.

194. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / تأليف: نور الدين، على بن أبى بكر الهيثمى / تحقيق: حسين سليم أسد الدارنى _ عبده على الكوشک / طبع: دار الثقافة العربية لسنة 1411هـ، 1990م / الطبعة الأولى / القاهرة _ مصر.

195. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية / تأليف: القسطلانى (ت 923هـ) / تحقيق: صالح الشامى / طبع: دار المكتب الإسلامى لسنة 1411هـ، 1991م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

196. موسوعة الملل والنحل / تأليف: الشهرستانى، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت 548هـ) / طبع: مؤسسة ناصر للثقافة لسنة 1401هـ، 1981م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

197. موسوعة حياة الصحابة من كتب التراث / إعداد وتنسيق: محمد سعيد مبيض / طبع: مؤسسة الريان لسنة 1421هـ، 2000م / بيروت _ لبنان.

198. ميزان الاعتدال / تأليف: الذهبى / تحقيق: على محمد البجاوى / طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر لسنة 1382هـ، 1963م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

199. الميزان فى تفسير القرآن / تأليف: السيد محمد حسين الطباطبائى / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / طبع: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات لسنة 1417هـ، 1996م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

200. نزهة الناظرين فى مسجد سيد الأولين والآخرين / تأليف: السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدنى البرزنجى (ت1177هـ) / طبع: دار صعب لسنة 1303هـ، 1885م / بيروت _ لبنان.

201. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعى فى تخريج الزيلعى / تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعى (ت 762هـ) / تصحيح: عبدا لعزيز الديوبندى الفنجانى _ محمد يوسف الكاملفورى / تحقيق: محمد عوامة / طبع: مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر لسنة 1418هـ، 1998م / الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

202. نظم درر السمطين / تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندى المدنى الحنفى شمس الدين (ت 750هـ) / ترجمة وتحقيق: على عاشور / نشر: دار إحياء التراث العربى / الطبعة الأولى / سنة الطبع: 1377هـ، 1958م / بيروت _ لبنان.

203. نهاية الأرب فى فنون الأدب / تأليف: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت 733هـ) / طبع: دار الهيئة المصرية للكتاب لسنة 1410هـ، 1990م / القاهرة _ مصر.

204. النهاية فى غريب الحديث والأثر / تأليف: أبو السعادات المبارک بن محمد الجزرى ابن الأثير (ت 606هـ) / طبع: دار إحياء التراث / بيروت _ لبنان.

205. نهج الحق وكشف الصدق / تأليف: العلامة الحلى / تقديم: السيد رضا الصدر / تعليق: الشيخ عين الله الحسنى الأرموى / طبع: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة لسنة 1421هـ، 2000م / قم المقدسة _ إيران.

206. نور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار / تأليف: مؤمن بن حسن الشبلنجى الشافعى (ت 1308هـ) / طبع: دار السعيدية.

207. هداية البارى مختصر فتح البارى / تأليف: ابن حجر العسقلانى (ت 852هـ) / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / بيروت _ لبنان.

208. الوافى بالوفيات / تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبک بن عبد الله الصفدى (ت 764هـ) / تحقيق: أحمد الارناؤوط / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1420هـ، 1999م / بيروت _ لبنان.

209. وسائل الشيعة (الإسلامية) / تأليف: الحر العاملى / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لسنة 1414هـ، 1993م / الطبعة الثانية / قم المقدسة _ إيران.

210. الوفا بما يجب لحضرة المصطفى / تأليف: السمهودى، على بن عبد الله الحسنى السمهودى وهى رسالة طبعت مع مجموعة رسائل / (مخطوط) أشرف على طبه حمد الجاسر، دار اليمامة لسنة 1392هـ، 1972م / الرياض _ المملكة العربية السعودية.

211. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم / تاليف: نور الدين على بن أحمد المصرى السمهودى (ت 911هـ) / تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد / طبع: دار إحياء التراث لسنة 1404هـ، 1984م / الطبعة الرابعة / بيروت، لبنان.

212. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم / تاليف: نور الدين على بن أحمد المصرى السمهودى (ت 911هـ) / تحقيق وتقديم: الدكتور قاسم السامرائى / طبع: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى لسنة 1422هـ، 2001م / الطبعة الأولى / مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

213. وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاک أزواجه / تأليف: السيد نبيل الحسنى / دراسة وتحقيق: السيد نبيل الحسنى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية فى العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمى / بيروت ـ لبنان.

.213

214. وفيات الأعيان / تأليف: ابن خلكان / تحقيق: إحسان عباس / نشر: دار الثقافة / بيروت ـ لبنان.

215. ينابيع المودة لذوى القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى / تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى / طبع: دار المكتبة الحيدرية / النجف ـ العراق.

216. ينابيع المودة لذوى القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى / تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى / طبع: دار اسلامبول.

المحتويات

الإهداء. 5

مقدمة الكتاب... 6

الفصل الأول

باب فاطمة عليها السلام تحت سلطة الشريعة

المبحث الأول: السلطة والشريعة أين يلتقيان وبمَ يفترقان؟. 11

المسألة الأولى: الجذور التاريخية لمفردة السلطة فى الإسلام. 11

المسألة الثانية: معنى السلطة والشريعة. 16

أولاً: معنى السلطة فى اللغة. 16

ثانياً: معنى الشريعة. 16

المبحث الثانى: موقع بيت فاطمة عليها السلام الجغرافى.. 20

المسألة الأولى: تحديد بيت فاطمة عليها السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. 21

ص: 206

أولا: انه مابين البيت الذى فيه دفن النبى صلى الله عليه وآله إلى الباب الذى يحاذى الزقاق إلى البقيع 21

ثانيا: أنه فى ما بين مربعة القبر ـــ النبوى ـــ واسطوانة التهجد. 22

ثالثا: إنه بجانب البيت الذى سكنت فيه عائشة. 22

رابعا: انه داخل المقصورة التى من جهة الزور. 23

خامسا: انه فى المربعة التى فى القبر. 23

المسألة الثانية: لماذا جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام بين أسطوانة التهجد واسطوانة مربعة القبر الشريف!!؟ 23

أولا: أسطوان مربعة القبر. 24

ثانيا: أسطوان التهجد. 25

ثالثا: ما ورد فى فضلها 26

المبحث الثالث: موقع بيت فاطمة فى الإسلام. 28

المسألة الأولى: موقع بيت فاطمة عليها السلام فى القرآن.. 29

أولا: ما رسمته آية التطهير من حدود شرعية. 29

ثانيا: علوه ورفعته التى حددتها آية: (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ...) 31

ثالثا: إن الصلاة فيه أفضل من الصلاة فى الروضة التى بين قبر النبى صلى الله عليه وآله ومنبره 32

المسألة الثانية: موقع بيت فاطمة التشريعى... 33

المسألة الثالثة: الموقع الروحى لبيت فاطمة عليها السلام. 35

الفعل النبوى الأول: النبى يجعل بيت فاطمة آخر محطة للخروج من المدينة. 36

الفعل النبوى الثانى: ما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليدخل على فاطمة عليها السلام حتى يستأذن 39

المبحث الرابع: صفة باب فاطمة عليها السلام وموقعه. 41

المسألة الأولى: إن باب فاطمة عليها السلام كان من خشب الساج أو العرعر وانه كان بمصراعين... 42

أولا: أن باب فاطمة كان من خشب الساج أو العرعر. 42

ثانيا: أن باب فاطمة كان بمصراعين.. 46

المسألة الثانية: موقع باب فاطمة عليها السلام من المسجد النبوى... 48

أولا: تحديد موقع باب فاطمة عليها السلام بشكل دقيق.. 48

ثانيا: الحكمة فى جعل باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من المسجد وما ترتب على ذلک من آثار عقدية 50

ألف: الآثار المتعلقة بوجود باب فاطمة عليها السلام عند محل نزول جبرائيل عليه السلام 50

باء: الحكمة فى وجود باب فاطمة عليها السلام فى هذا الموقع من القبر النبوى.. 52

المسألة الثالثة: علاقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة عليها السلام. 53

أولا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن مصير الأمة عند باب فاطمة عليها السلام 55

ثانيا: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن المصدر الثانى للتشريع فى الإسلام عند باب فاطمة عليها السلام 57

1. الفترة الأولى: وهى أربعون صباحا 59

2. الفترة الثانية: وهى ستة أشهر. 60

3. الفترة الثالثة: وهى سبعة أشهر. 61

4. الفترة الرابعة: وهى تسعة أشهر. 61

5. الفترة الخامسة: وهى سبعة عشر شهرا 61

ثالثا: لماذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بعضادتى الباب؟! ولماذا وقت الصلاة؟! 63

المسألة الرابعة: باب فاطمة هو باب على الذى سد النبى من دونه أبواب جميع الصحابة. 65

المسألة الخامسة: تبرک الناس بموضع باب فاطمة عليها السلام واتخاذه محلا للصلاة والدعاء. 72

الفصل الثانى

باب فاطمة عليها السلام تحت شريعة السلطة

المبحث الأول: إعلان الحرب على بيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. 77

المسألة الأولى: جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام وإضرام النار فيه لإحراق البيت بمن فيه. 83

أولاً: كيف جرت الحادثة وما هى المرحلة الأولى من جريمة قتل فاطمة عليها السلام. 86

ألف: ما روته أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فى جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام 90

باء: ما روته أبناء العامة فى جمع الحطب حول بيت فاطمة عليها السلام والتهديد بالحرق 92

جيم: قراءة الحديث فى جمع الحطب وتحليله. 94

ثانياً: المرحلة الثانية من جريمة قتل فاطمة عليها السلام (حرق بيتها بمن فيه) 100

ألف: ما ورد فى مدرسة العترة النبوية فى إضرام عمر بن الخطاب النار فى الحطب لحرق بيت فاطمة بمن فيه 101

باء: ما ورد فی کتب العامة من إضرام النار فی الحطب الذی وضع حول بیت فاطمة علیها السلام 102

المسألة الثانیة: هجوم عمر بن الخطاب وعصابته علی بیت فاطمة علیها السلام واقتحامه وما وقع علیها من الأضرار. 106

أولاً: ما ورد فی کتب مدرسة أهل البیت علیهم السلام حول اقتحام بیت فاطمة علیها السلام 111

ثانیاً: ما ورد فی کتب أهل السنة والجماعة فی اقتحام عمر بن الخطاب لبیت فاطمة علیها السلام 122

المسألة الثالثة: الآثار التی خلفها اقتحام بیت فاطمة علیها السلام علی الإسلام وما لحق فاطمة من الأضرار. 126

أولاً: التأسیس لظلم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم وانتهاک حرمتهم.. 127

ثانیاً: کسر ضلع فاطمة علیها السلام أثناء اقتحام عمر بن الخطاب وعصابته بیتها بعد حرقه 128

ثالثا: إسقاط جنینها المسمی ب_(المحسن) بفعل هجوم عمر بن الخطاب وعصابته علی بیت فاطمة علیها السلام 130

رابعاً: أسماء الذین اقتحموا بیت فاطمة علیها السلام حجة علی منکری استشهاد فاطمة وقتلها 138

خامساً: محاولات یائسة من ابن أبی الحدید المعتزلی وغیره فی دفع جریمة قتل فاطمة علیها السلام وإحراق بیتها عن أبی بکر وعمر وغیرهما 145

المسألة الخامسة: اعتراف أبی بکر باقتحام بیت فاطمة علیها السلام بعد حرقه. 154

المسألة سادسة: حکم الشریعة المقدسة فیمن آذی فاطمة وأغضبها 159

أولاً: حکم الشریعة المقدسة فیمن آذی عترة النبی صلی الله علیه وآله وسلم دون تخصیص لأحد منهم فما یصیب أحدهم یصیب الجمیع. 159

ثانیا: حکم الشریعة فیمن سب فاطمة علیها السلام أو شتمها 164

ثالثا: حكم الشريعة فيمن آذى فاطمة عليها السلام. 168

رابعاً: حكم من آذى فاطمة عليها السلام عند أئمة أهل البيت عليهم السلام. 176

المبحث الثانى: هدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه بتشريعات السلطة الأموية. 177

المسألة الأولى: الأسباب التى دعت الوليد بن عبد الملک لهدم بيت فاطمة عليها السلام على من فيه. 178

المسألة الثانية: العلة التى من أجلها قام الوليد بن عبد الملک ببناء الحائز المثلث حول قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. 182

المحتويات... 205

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

ص: 212

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ثلاثة أجزاء

21 __ 23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

ص: 213

السید نبیل الحسنی

خدیجة بنت خویلد أُمّة جُمعت فی امرأة ـ 4 مجلد

52

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید ـ البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

53

السید عبدالستار الجابری

تاریخ الشیعة السیاسی

54

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاة فزر حسیناً

55

عبدالسادة محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

56

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیة فی تفسیر النص القرآنی

57

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

59

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

60

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانک على حق - طبعة ثانية

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسرالصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه و آله و سلم وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالک

شيعة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

69

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

70

د. على كاظم المصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

76

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية - طبعة ثانية

77

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

78

ص: 214

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة

79

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء

80

ظافر عبيس الجياشى

شهيد باخمرى

81

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

82

الشيخ على الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريک الملائكة

83

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

84

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية

85

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية

86

الشيخ وسام البلداوى

المجاب برد السلام - طبعة ثانية

87

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

88

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi'a

89

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

90

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

91

د. صباح عباس عنوز

دلالة الصورة الحسية فى الشعر الحسينى

92

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

93

الشيخ حسن الشمرى الحائرى

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

94

الشيخ وسام البلداوى

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

95

الشيخ محمد شريف الشيروانى

الشهاب الثاقب فى مناقب على بن أبى طالب عليهما السلام

96

الشيخ ماجد احمد العطية

سيد العبيد جون بن حوى

97

الشيخ ماجد احمد العطية

حديث سد الأبواب إلا باب على عليه السلام

98

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام ـــ الطبعة الثانية ـــ

99

السيد نبيل الحسنى

هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء

100

السيد نبيل الحسنى

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

101

تحقيق: مشتاق المظفر

الأربعون حديثا فى الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلى

102

تحقيق: مشتاق المظفر

الجعفريات - جزآن

103

تحقيق: حامد رحمان الطائى

نوادر الأخبار - جزآن

104

تحقيق: محمد باسم مال الله

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء

105

د. على حسين يوسف

الإمام الحسين عليه السلام فى الشعر العراقى الحديث

106

الشيخ على الفتلاوى

This Is My Faith

107

حسين عبدالسيد النصار

الشفاء فى نظم حديث الكساء

108

ص: 215

حسن هادى مجيد العوادى

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه

109

السيد على الشهرستانى

آية الوضوء وإشكالية الدلالة

110

السيد على الشهرستانى

عارفاً بحقكم

111

السيد الموسوى

شمس الإمامة وراء سحب الغيب

112

إعداد: صفوان جمال الدين

Ziyarat Imam Hussain

113

تحقيق: مشتاق المظفر

البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازى

114

تحقيق: مشتاق المظفر

النكت البديعة فى تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحرانى

115

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ على بن عبد الله السترى البحرانى

116

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق واليقين فى تفضيل على أمير المؤمنين للسيد ولى بن نعمة الله الحسينى الرضوى

117

تحقيق: أنمار معاد المظفر

قواعد المرام فى علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى

118

تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدى

حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقى الدين إبراهيم بن على الكفعمى

119

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹